696
٥٩٦

HARLEQUIN

قلوب عبير

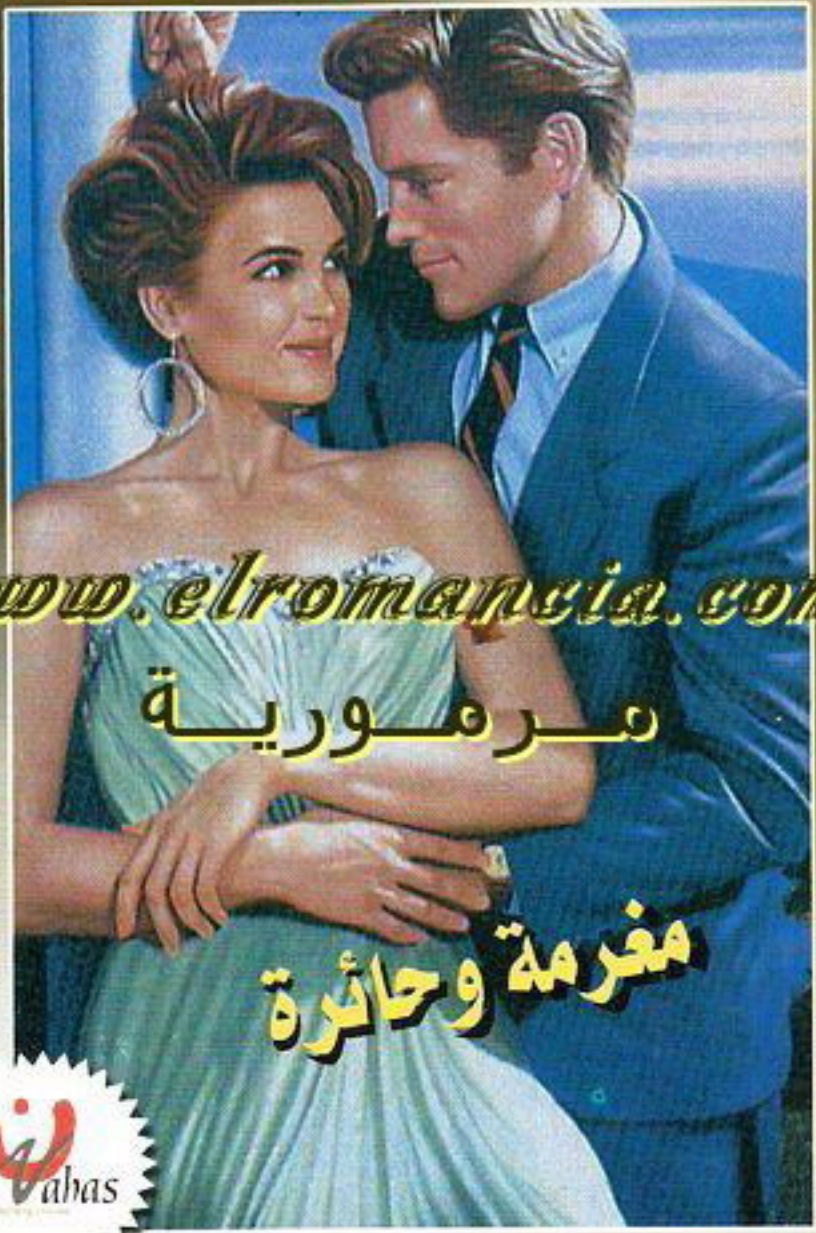

www.elromancia.com

مرمورية

مغرمة وحائرة

Nahas

صادر عن دار م. النحاس

مغرمة وحائرة

كانت فيكتوريا تحاول جاهدة ان تقضي على احلامها بشأن لوكاس... ففي النهاية، الرجل الذي تزوجته ملقى على سرير في المستشفى. لكن لوكاس غراي يملك شخصية وجاذبية سيطرت عليها.

كان زواجها بلا حب، لكنه زواج صادق وشريف. تعلقت فيكتوريا بزوجها، كي تحمي نفسها من اليوم الذي لا تستطيع فيه انكار الاحاسيس التي تشعر بها نحو لوكاس والتي ستدفعها للاعتراف انها اغرمت برجل آخر.

www.elromancia.com

سوريا: ٦٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ دراهم
السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١.٥ دينار - المغرب: ٨ درهم مغربي - سلطنة عمان: ١ ريال - تونس ٢ دينار

حبه جعلها غير قادرة على التنفس.

«لوكاس...» بدا اسمه ناعماً، موتراً ... وغير فعال للتعامل مع قوته. « لا اريد سوى ان تتركني وشأني!»

«وهل تحصلين دائماً على كل ما تريدينه، فكتوريا؟»

اخذت نفساً عميقاً وهي تشعر بأصابعه على وجهها، شعرت بقوته واهتمامه وحيويته التي انتقلت اليها، مبددة مقاومتها.

اجابت بصوت مضطرب:« من السيء ان يحصل الانسان على كل ما يريده ...»

«اتعلمين ما الذي اريده؟»

مخيلتها صورت لها صوراً كثيرة، لكنها هزت رأسها لتبعده عنها، ابتسم هو ابتسامة جذابة وعميقة

سوزان نابيير

ولدت سوزان في عيد الفالنتين، لهذا ربما هي تحب تأليف الروايات العاطفية.

في البدء، عملت صحفية في نيوزيلند ثم تزوجت من زميل لها في الصحافة.

كتبت قبل انجاب ولديها اول رواية لها بعنوان (الآن). وبعدها انطلقت بكتابة المزيد.

خبير ٥٩٦

Khouloub Abir 596

مغرمة وحائرة

سوزان نابيير

دار مؤسسة النحاس
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

الفصل الاول

«آسف آنستي، لا بطاقة دعوة لديك، فهذا يعني لا اذن بالدخول.»
حدقت فيكتوريا وست باحباط بالرجل الذي استمع للتو لمأزقها بتعاطف واضح، واجابته بحزم:«انا لست آنسة.»
«ماذا؟» اجابها الشاب الممتلىء الجسم والعنيد بتبرم وهو ينظر الى الاشخاص في الخارج التي تتجول قرب باب الدخول في آخر الممر.
اعتادت فيكتوريا على تجاهل الناس لها في معظم سنوات عمرها الخمسة والعشرين، لكن الليلة لم تستطع الاستمتاع بتخفيها المطمئن. هذه الليلة مهمة لدايفيد، ومن اجله لن تتقبل ابعادها بسهولة. فهي حتى الان متأخرة جداً، وكل ذلك بسبب السيارة.
اظهرت فيكتوريا خاتم زفافها، على أمل اقناعه بأنها امرأة ناضجة، وانسانة فعالة في المجتمع وليست احدى هؤلاء المثيرات للمشاكل اللواتي يظهرن من وراء المدخل.
حرك كتفيه بقلة تأثر، قال:«لكن بالرغم من هذا، فأنت سيدتي بدون بطاقة دعوة. والان اذا كنت تسمحين بالابتعاد...»
كان هناك العديد من المدعوين المتأخرين، لكن لا يبدو عليهم الانزعاج مثلها. كم تمنت لو تحظى بثقتهم. مرّ زوجان امامها وكأنها غير موجودة

وهما يتحدثان ويضحكان، وقد اظهرا بطاقتا الدخول المذهبة لرجل الأمن. حاولت فيكتوريا الابتعاد عن طريقهما، فتعثرت لتجد نفسها بين ورود متشابكة. حركت يدها بألم محاولة ان تحرر قدمها من بين الورود المليئة بالعطر والاشواك معا.

تحدّت فيكتوريا احساسها بالهزيمة. مما لا شك فيه ان هذه الليلة ليست ليلة حظها. ونسيان احضار البطاقة ليس من عادتها، فهي يقظة جداً، لكن اعصابها خانتها. لقد كانت جاهزة قبل ساعات من الموعد، وبالرغم من ذلك فلقد بقيت متوترة حتى آخر دقيقة، وهذا يؤكد انها ليست من محبي الحفلات.

دايفيد يعلم ذلك، لهذا السبب، عندما اتصل بها باكراً ليخبرها بتغير خطتهما والتي كانت انه سيمر ليأخذها معه من منزل آل غراي، قال لها ان تنتظره، واكد ان السهرة ستكون صغيرة ومختارة بدقة لحفل العشاء. لكن من الواضح ان فكرة صغيرة ومختارة لا تتناسب مع فكرتها. ومن الواضح ايضاً، من اللائحة الطويلة بيد رجل الأمن، ومن عدد السيارات الموجودة في الخارج، ان المختارين هم نصف سكان مدينة اوكلاند!

واذا كان على فيكتوريا العودة الى سيارتها، وهي في مكان بعيد جداً عن هنا. عليها المرور امام اولئك الشباب المزعجون في الخارج. لذلك قررت ان التوسل قليلاً اقل سوء مما قد يحدث لها.

قالت بضعف:«ربما اذا امكنني التحدث مع الآنسة غراي...»

«هل هي صديقة لك؟»

«حسناً، كلا.» اعترفت فكتوريا بصراحة «نحن لم نلتق مطلقاً، لكن السيد وست... دايفيد وست، الذي هو، ... انه... اعني، هو يعمل لدى السيد غراي...»

كانت متوترة ومضطربة فبدا ما تقوله غير واقعي وكالكذب.

سألته بيأس:«هل ابدو مثل دخيلة من دون دعوة؟ او سارقة؟» ان افضل مديح سمعت به عن نفسها، ان وجهها واضح التعابير. خفت تعابير التجهم عن وجه رجل الامن وهو يبتسم قليلاً وينظر اليها. من ذا الذي يخاف منها؟ فهي متوسطة الطول، وتظهر حتى بأنها اصغر سناً.

«آسف... هذا اكثر من نطاق عملي...» وبدا الان وكأنه يعني تماماً ما يقوله.

صعدت الدرج بتردد وهي تنظر اليه متوسلة.

«اسمع، انا....»

«هل هناك من مشكلة؟»

توقف رجل كان يمر في الممر المضيء خلف رجل الامن ليستعلم بالتحديد عما يجري.

«آه، كلا، ليس للأمر اهمية.» استدار الحارس وتابع:«هذه الشابة تقول انها نسيت بطاقة الدعوة. وتدعي انها هنا مع شخص يدعى دايفيد ست، لكن اسمه ايضاً ليس على لائحة الضيوف...»

«لا مجال لذلك، لانه سيساعدني في الاستقبال، غير انه لم يصل بعد.»

تمتم الرجل بكلام غير مفهوم، ومرّ عبر الحاجز مادّاً يده الى فيكتوريا.

قال بلهجة كندية:«انا لوكاس غراي.»
اذاً هذا هو رئيس دايفيد... العبقري في الالكترونيات والذي يمدح به بصورة دائمة. وضعت فيكتوريا يدها الصغيرة في يده، من دون ان تعرف عن نفسها وهي تنظر الى اعلى... واعلى... لتصل الى وجهه. كان فارع الطول، حتى جاكتته المتقنة الخياطة، لم تستطع ان تخفي عضلات جسده القوية. ووجهه كما يبدو من خلال الضوء البعيد، وسيما وقوي الملامح، مليئاً بالسمات البارزة، شعره اسود داكن وحاجبيه عريضين. لم تستطع فيكتوريا سوى ان تستمر بالتحديق به. فلقد بدا جميلاً وساخراً.
اختفت النظرة الناعمة المرحبة والمتسائلة عن وجهه. ضاقت عيناه وهو ينظر الى وجهها والى القلادة التي تتدلى على قميصها الفاتح اللون. وعندما ارتفعت عيناه مجدداً كانتا مليئتان بالغضب. ضغط بقوة على يدها لفترة قصيرة، ثم تركها واستدار. تحدث بصوت منخفض مع رجل الامن، الذي ظهر عليه امارات التعجب، لانه كما يبدو كان عليه اعادة ما سمعه. ثم، ولدهشة فيكتوريا، عاد لوكاس غراي الى داخل المنزل من دون ان يلتفت اليها.
لقد ترك الامر للحارس، ليشرح لها ما يجري، والذي على ما يبدو كان محرجاً مثلها.
«آه... أنا آسف، سيدتي... يقول السيد غراي... حسناً، اخشى انه علي طلب الرحيل منك.»
«لكنني... انني مدعوة، ولقد سمعته يقول انه على السيد وست ان يساعد في الاستقبال...»

حتى وهي تعترض كانت تعلم ان لا جدوى من محاولة اقناع الحارس بمفاوضة مستخدمه. فلوكاس غراي لا ينتمي فقط الى النموذج الذي تعرفه، لكنه الرجل الاكثر فظاظة قابلته في حياتها! فحتى لو كان لقاءه بها قد اثار بعض الاضطراب والافكار في رأسه التي يحتاج دوما الى الانتباه الشديد، فهذا لا يمكن ان يعذر تصرفه السيء نحوها. حسناً، على الاقل تستطيع القول لدايفيد انها حاولت كثيراً الدخول...
«توري، ما الذي تفعلينه هنا؟ انت لا تنظرين الى الحديقة في هذا الوقت من المساء؟»
«دايفيد!» لقد كانت سعيدة جداً لرؤيته ولم تستطع لومه على سؤاله السخيف.
امسك ذراعها وسار بها للعودة الى المنزل وهو يقول:«آسف انني تأخرت، لكن كان لدي عمل متأخر في المكتب. وقد اردت حقاً القدوم الى هنا باكراً... حسناً... لقد كان هذا اليوم سيئاً.»
كان دايفيد دائماً يبدو بصحة جيدة، والبدلة التي يرتديها تناسبه تماماً. من خلال السنوات التسع التي عرفته بها، بدا لها انه يزداد وسامة سنة بعد سنة، عندما التقت به بعد خروجه من الطائرة بعد ظهر هذا اليوم، فور عودته من رحلة اسبوعية للعمل، اوصلته مباشرة الى المكتب. كان يبدو مبتهجاً، لكن الليلة هناك خطوطاً من التعب حول فمه، ويبدو اكبر من عمره البالغ السادسة والعشرين سنة.
سألته بنعومة:«ما الذي حصل؟» لقد تمت ترقيته

مؤخراً الى قسم العلاقات العامة المشتركة في شركة كومبيوتل. وفيكتوريا تعلم انه بالرغم من ثقته بقدراته العملية، فهو لا يزال يشعر بالقلق والتوتر من منصبه الحالي.

اجاب بتعب:«لم اعرف بعد... لكنني سأفعل بعد قليل. انت لم تنتظري طيلة تلك الفترة هنا؟»

علمت فيكتوريا ما يقصده. انها تحبه وهما مقربان جداً، لكنها تحترم كثيراً اموره الخاصة، فيا ليت هو ايضاً يحترم حياتها الخاصة بذات المقدار. قالت وهي تشعر بالذنب:«لقد وصلت للتو.»

«متأخرة هكذا؟ ما الذي حصل؟» اهتمامه السريع بها ابعده عما يشغل باله. تابع:«لم ار جايسون، لا تقولي لي انه تركك في الخارج وغادر؟»

«كان جايسون قد غادر عندما اتصلت. لذلك قدت السيارة بنفسي.»

سألها:«ولما لم تخبريني؟ لكنت ذهبت لأقلك لو علمت...»

قالت له بنعومة:«اعلم، ولكن عندها ستتأخر اكثر مما انت عليه الان، كما واني سائقة ماهرة جداً، دايفيد، والبيت لا يبتعد اكثر من بضع شوارع. غير انني نسيت بطاقة الدعوة.» وقالت تبرر له:«والا لكنت في الداخل الآن...»

«كان بامكانك العودة لاحضارها؟»

اجابته بحزن:«هذا ما كنت سأقوم به، فرجل الامن لم يسمح لي بالدخول.»

قال مخففاً عنها:«حسناً،عليهم ان يحذروا، كما

تعلمين، يوجد هنا العديد من التحف الفنية النادرة. كان عليك ان تطلبي رؤية لوكاس واعلامه من تكونين.»

«لم تسنح لي الفرصة. لقد اتى الى الباب، وعلم انني معك، فطلب من رجل الامن ان يرميني خارجاً.»

«لم يفعل.» توقف دايفيد في مكانه وبدا الاستياء مجدداً على وجهه:«آه، لا بد انها اخبرته! لا استطيع تصديق ما يجري...» ظهرت خطوط الارهاق والتوتر على وجهه اكثر مما كانت:«لا يمكنها ان تفعل بي هذا.»

«من؟»

«غابي... غابريل. لقد تشاجرنا اليوم عندما اتت الى المكتب وابتدأت بنوبة من الغضب وكان عليّ ان استمع لها... الموضوع بأكمله سخيف! ظننت انها ستكون قد هدأت. كان من المفترض ان تكون الليلة...» توقف عن الكلام لبرهة ثم تمتم:«حسناً، اذا كانت تظن ان بامكانها من خلال افكارها المجنونة التخلي عن وظيفتي او اهانتك فهي مخطئة. هيا بنا.»

ما ان انتهى من كلامه، حتى امسك بيدها بشدة وقادها على الدرج الذي اجبرت على مغادرته منذ قليل.

«دايفيد، الن تخبرني ما الذي يجري، ارجوك؟»

تعلم فيكتوريا ان دايفيد وغابريل يعملان معاً، وهي شقيقة لوكاس والشريكة في كومبيوتل وهما يعملان على مشروع جديد، لكنها تعلم ايضاً ان

www.elromancia.com

دايفيد لين الطباع ولا يفقد اعصابه بسهولة.
«طبعاً، لكن عندما اعرف بنفسي ما الذي يجري. اسمي دايفيد وست.»
قال ذلك لرجل الأمن وهو ينظر في عينيه:«هذه السيدة معي، وستدخل الى المنزل. اذا اراد السيد غراي ان نغادر فسنفعل وبهدوء، ولكن سأقابله اولاً.»
نظر اليه رجل الامن بحذر وهزّ رأسه موافقاً. لكن مع تقدمهما الى الداخل، صرخ دايفيد برعب:
«توري!»
«ماذا؟» نظرت الى نفسها وصدمت. رأت جواربها السوداء مثقوبة ومن عدة اماكن، وثلاثة من تلك الثقوب تصل الى آخر ساقها.
«اوه، دايفيد، لا استطيع الدخول هكذا!» واشارت بيد مرتجفة الى مكان الاحتفال حيث الاصوات والاحاديث الصاخبة في نهاية الممر. «انني مجبرة على العودة الى المنزل.»
«لا، لا نستطيع ذلك، ليس قبل ان ارى غابي.» التوى فمه بسخرية وهو يتابع:«اتمنى ان تكون قدماك نظيفتان.»
«ماذا...؟»
«هيا بنا.» دخل معها الى غرفة مجاورة، اضاء الانوار واغلق الباب وراءهما. كانت جدران الغرفة بيضاء اللون كالممر، ويبدو بوضوح انه قد تم اعادة ترتيبها مؤخراً. فرائحة الطلاء قوية جداً، كذلك يوجد وعاء خاص لمنع تسرب الطلاء من تحت النافذة. والسجادة الرمادية تتحرك تحت اقدامهما وهذا خير

دليل على انها جديدة. اما المفروشات الوحيدة التي كانت في الغرفة، فهي كرسي اسود مريح، مازال الغطاء عليه لحمايته، كذلك هناك عدد من لوحات بيكاسو معلقة على الجدران النظيفة. لاحظت فيكتوريا كل ذلك بينما كان دايفيد يقودها نحو الكرسي.
قال دايفيد بسرعة:«هيا، انزعيها لنرى كيف ستبدين.»
«دايفيد!» ابعدته عنها ووضعت حقيبتها السوداء على الارض كي تتمكن من نزع جواربها. ابتسم دايفيد مبعداً التجهم عن وجهه.
«عليك ان تشعري بالفخر. اتعلمين انك المرأة الوحيدة التي اشعر معها انه باستطاعتي ان اكون على طبيعتي معها، واتساءل دوماً عن السبب.»
«لانني احبك، ولا تحتاج للتأثير بي كي افعل.» من الغريب ان دايفيد ومع طبيعته المحببة، ونصائح شقيقتاه المفيدة، كان دائماً شديد الارتباك وعديم الخبرة مع النساء.
«لكنني اريد التأثير بك، فطالما اردت ان اكون على مستوى توقعاتك مني... اظن ان السبب يعود لشخصيتك، فأنت انسانة محبة ومعطاءة، لا اتصورك مطلقاً تجعلين الامور افضل، وتجعلي الجميع يرى الاحتمالات الجيدة وليس فقط الامور المأساوية. ووجودك معي هنا ضربة حظ جيد لي.»
ابتسمت فيكتوريا وقالت:«اتمنى ان اكون على مستوى توقعاتك.» شعرت بالخجل قليلاً من اطرائه.

www.elromancia.com

اسرعت بنزع جواربها وانتعلت حذاءها الاسود والذي عليه خطوطا من لون الكريم على حافته.

«حسناً، كيف ابدو؟» كانت تشعر بالحرج من دون جوارب. ومع انه فصل الصيف، ولا ضرورة لهما، لكنها لم تقل هذا لدايفيد بعد كل ذلك الاطراء المفعم! نظرا معاً الى الاسفل ثم الى بعضهما البعض وتبادلا ابتسامة مترددة.

قالت بلهجة مطمئنة:« اظن بالرغم من كل شيء ستبقى قدماي تحت الطاولة، هذا اذا افترضنا انه سمح لنا بالدخول...»

شعرت بالأسف لتذكيره بمشاكله، فعاد التجهم الى وجهه.

قال:«اردت ان يكون هذا اللقاء بينك وبين آل غراي رائعاً، اردته جميلاً وبعيداً عن التعقيدات الرسمية.»

قالت بتعجب:«غير رسمي؟ في ثياب كهذه وحفلة عشاء بهذا الحجم...»

اجاب بجدٍ:«... مع العلم انك تكرهين الحفلات، اعلم، اعلم، لكنني ظننت انك ستكونين مرتاحة اكثر، مع وجود حشد كبير، فذلك الاهتمام لن يكون حصراً بك فقط...»

قدرت فيكتوريا تحليله المنطقي، وبالطريقة التي تكلم فيها.

«اعني لطالما رفضت القدوم معي الى اي من المناسبات في كومبيوتل. لذلك رأيت انه قد حان الوقت ليتعرف لوكاس وغابي على عائلتي...»

تردد قليلاً، لكن عندما رأى التفهم في عينيها

الخضراوين، تابع:«احبها، لقد احببتها لسنوات، لكنني لم اعرف ذلك الا في الاسبوع الماضي، لقد سألتها اذا كانت تقبل الزواج بي؟»

«ورفضتك؟ اوه... دايفيد، اني آسفة!»

وضعت فيكتوريا ذراعها مواسية حوله. فهي تعلم كم هو معجب بغابريلا غراي... لقد كان يتحدث عنها دائماً... ولكن، بسبب تحفظه مع النساء، لم تستطع معرفة عمق مشاعره نحوها، ولهذا السبب كان يتصرف بغرابة مؤخراً.

قال بسرعة وهو يتحرك منزعجاً:«كلا، لم تفعل، لقد قالت انها تحبني ايضاً، لكنها لا تريد ان تتسرع في اتخاذ هذا القرار المهم. وعندما اتت الى سيدني نهار الاثنين... انا ... حسناً، لم تقل انها وافقت على الزواج بي، لكنني توقعت ذلك، بعد ان امضينا وقتاً رائعاً فظننت...! توري، لقد كانت سعيدة جداً فلم اجد اي سبب بأن قولها نعم لن يكون سوى واقعاً! حتى اننا بحثنا عن الخواتم معاً من المتجر الذي اشتريت لك منه القلادة. لقد قالت انها متشوقة لرؤيتك. لكن عندما رجعت اليوم، انفجرت في وجهي بالصراخ واتهمتني انني زير نساء! انا!»

لا غرابة انه يبدو مستاء هكذا ومندهشاً. تستطيع فكتوريا ان تحصي على يد واحدة عدد الفتيات اللواتي خرج برفقتهن منذ ان ترك الجامعة. وخلال الاشهر الثمانية الاخيرة التي عمل فيها في كومبيوتل لم يواعد اي فتاة، ولم يخرج سوى برفقة زملائه.

اقترحت عليه مخففة عنه:«اني متأكدة لو تكلمت

معها، ستتمكن من ازالة سوء التفاهم هذا، هذه الامور تحدث عادة عندما يكون المرء مغرماً.»

«لا اتذكر انك وجوش تخاصمتما على اي موضوع.»

«حسناً، لم نكن نتخاصم، لكننا كنا مختلفين.»

ابتسمت قبل ان تكمل:«لقد كان لدينا العديد من الخلافات،لكن جوش يكره الشجار مثلي تماماً، غير ان بعض الاشخاص يتمتعون بالشجار وصفع الابواب...»

قال:«غابي من هؤلاء الاشخاص.» تابع بعد قليل ببطء وهذا ما ادهشها:«لكن ربما انا لست مختلفاً عنها. ربما لست مثل جوش كما كنت اظن. لقد كان لي دور في ذاك الشجار. لم اشأ ان اتجنبها واختبىء، او اتوسل اليها لتسامحني لتعود الى ما كنا عليه مجدداً، لقد اردت ان نستمر بالنقاش حتى نحل المشكلة.»

قالت فيكتوريا بمرح:«حسناً، هيا بنا سنجعلك ترتبط، ايها الملاكم.» استدارت لتلتقط جواربها وحقيبتها عن الارض. لكن دايفيد منعها.

«لحظة فقط، ما هذا على قميصك؟ هل هو ... دم؟»

«آه، كلا، لا شك ان هذا حصل عندما وضعت يدي على الورود.» اخذت فيكتوريا تعمل على نزع النقط الحمراء عن قميصها، ثم توقفت عن ذلك، لاحظت ان يديها مازالتا متسختين بسبب تغييرها لإطار السيارة، ومازال هناك بعض نقاط الدماء على ابهامها. لكنها لم تكن في مزاج يسمح لها بالتحدث عن قدومها بمفردها الى الحفلة، لذلك حفت

قميصها بسرعة وابعدت يديها الى وراء ظهرها.

«لا، هذا ليس جيداً، هيا، دعيني افعل هذا عنك، اجلسي.»

شعرت بالراحة لانه لم يسألها عن سبب تلك الخدوش، فتركته يحضر محرمة ويرطب زاوية منها. ثم قام بتنظيف القميص. في هذه الاثناء التي كانت فيه فيكتوريا تجلس على الكرسي ويديها وراء ظهرها، وكان دايفيد يعمل على تنظيف قميصها، فتح الباب، ودخل لوكاس غراي الى الغرفة وهو يقول:

«وست.»

تراجع دايفيد الى الوراء، وكأن الكلمة التي سمعها كانت كاطلاق رصاصة. وقعت المحرمة من يده، لكن داخل قميص فيكتوريا، فكان عليها ان تنزعها وترميها بجانب الجوارب السوداء الحريرية.

«اوه... لوكاس... لقد كنا فقط...»

«هذا ما اراه. اختي تريد رؤيتك.»

سأل دايفيد بعصبية وخجل:«هي تريد ذلك؟ اعني، طبعاً، وانا ايضاً اريد رؤيتها، لهذا اتيت الى هنا. اظن انها اخبرتك عن... خلافنا.»

لم يجب لوكاس غراي. نظر الى المرأة المتوترة على الكرسي، صاحبة الشعر المنكوش والقميص غير المرتب والى جواربها على الارض، فازدادت ملامح وجهه قساوة. عندما اعاد انتباهه الى دايفيد الذي كان يبدو عليه الخجل الشديد، بدا عصبياً جداً.

قال:«هي في مكتبي وتعلم بوجودك هنا، ومع من، لذا اقترح عليك تقديم بعض التفسيرات لها. ولكنني

احذرك، فمن الافضل ان تكون تفسيراتك مقنعة. انها ليست من النوع الذي يسمح بالتلاعب بها بسهولة، قد تكون غابريل حادة الطباع احياناً لكنها ليست غبية.»

«لم اظن مطلقاً انها كذلك...»

شعرت فيكتوريا بالقلق لسماعها صوت دايفيد المتوتر. لقد تحولت السهرة وبسرعة من كونها محرجة الى إهانة بالكامل. وبسرعة وتوتر رتبت قميصها وتمنت ان لا تظهر قميصها الرطبة اي ملامح ظاهرة من صدرها. تساءلت ان كان يمكنها ان تضع جواربها في الحقيبة من دون ان يلاحظ لوكاس، ثم بدلت رأيها، فهو يلاحظ كل تحركاتها، حتى بدون ان ينظر اليها.

«اذا يبدو انك انت الاحمق. اذا كنت تريد مستقبلاً دائماً في كومبيوتل لن تتمكن من ذلك من خلال اختي، حتى ولو حملتها على ظهرك ورفعت يدك ملوحاً.»

تنهدت فيكتوريا بقلق، بينما ضغط دايفيد على قبضتيه بقوة.

«ان كنت تظن...»

قال لوكاس بسرعة:«انا لا اظن شيئاً، اخبرك فقط ان هذه الشركة عائلية، لكن افراد هذه العائلة، ان كان ذلك عبر صلة القربى او عبر الزواج فهم ينجحون فقط من خلال خبراتهم، الشخصية او العملية.»

قال دايفيد بعناد:«لم افعل شيئاً قد اخجل به.»

علق لوكاس بسخرية:«اما انت فاسد حقاً او بريء

جداً، وفي كلتي الحالتين، هذا ليس جيداً لا للعمل ولا للزواج. والان اقترح ان تجد اختي قبل ان تقرر انك لا تستحق الانتظار...»

نسي دايفيد على الفور الحديث الذي تفوه به لوكاس، نظر بتردد الى فيكتوريا وقال:«نعم، انا... توري، اتظنين انه يمكنك؟»

«سأكون بخير. اذهب، دايفيد.» وقفت فيكتوريا ودفعته بنعومة باتجاه الباب.

«لكنني لا احب ان اتركك...»

«لما لا تحاول.» قاطعه لوكاس غراي ببرودة قد تصل الصقيع الكندي بجبال الاسكا. «قد تتفاجىء بسهولة هذا الامر...»

ومع ذلك بقي دايفيد متردداً:«انا... توري، فيكتوريا، لا دخل لها، لا اظن انك فهمت في وقت سابق... عند الباب...»

رمشت عيونه السوداء للحظة وقال:«اوه، اظن انني فهمت جيداً الان.»

قال دايفيد واعداً:«آه، حسناً... سأعرفكما على بعض بطريقة مناسبة عند عودتي.»

توجه بعصبية نحو الباب وهو يتابع:«آه... هل تعتني بفيكتوريا؟ هي خجولة قليلاً مع الغرباء...»

قال لوكاس ببساطة:«طبعاً، سأهتم كثيراً بفيكتوريا.»

وقاد دايفيد الى الباب. ثم، وعلى الرغم من خوف فيكتوريا الواضح، اقفل الباب واتكأ عليه. بدا قوياً جداً، سمع دايفيد الوعد فقط في كلام رئيسه، اما فيكتوريا فلقد سمعت تهديداً مبطناً.

ساد صمت قصير بينهما، تساءلت فيكتوريا عما ستقوله، فبالرغم من كل شيء وجه لوكاس غراي غير معبر كورقة بيضاء. لمست قميصها مجددا لتتأكد من ترتيبه، قالت:

«ارى انك تعمل على تغيير الديكور في المبنى.»

ازدادت نظرة عينيه حدة فشعرت بالتوتر الشديد، ما الذي قالته، بدل ان تكسر الجليد بينهما قامت بالتزحلق عليه. ضاق تنفسها عندما انحنى والتقط الجوارب، وهو يراقبها بحذر. ارادت فيكتوريا انتزاعها منه، لكن احساس داخلي حذرها من عدم القيام بأي حركة مفاجئة.

«هل قمت باقتناعه؟»

«عفواً؟»

«ان بامكانه ان يحصل على كل ما يريده، او كان هذا المشهد معد للحصول على هذه المواجهة وهذا يجبره على قطعه علاقته بغابريل؟ لا تحاولي اقناعي انك مغرمة به. امرأة رائعة مثلك ستطلب مشاعر اكثر قوة. لذا اتصور انك مغرورة قليلاً. لا شك انك امرأة جذابة جداً وواثقة من نفسها، لكن رجل طموح مثل دايفيد لا يخاطر هكذا الا اذا كان المقابل مهما جداً.»

رائعة؟ متطلبة؟ جذابة جداً؟ عمن يتحدث؟ حدقت فيكتوريا به كالمصدومة. لم يكن هناك سخرية في صوته. لكنه بالتأكيد اما يمازحها او يهينها. او من المحتمل انه يشعر بالمرض ويتخيل اشياء غريبة. فلم يكن هنالك امرأة رائعة وجذابة في الغرفة. فقط فيكتوريا.

«لا شك انك تعجبينه كثيراً.» تابع وهو ينظر اليها بعد ان رمى الجوارب «يحصل هذا معك دائماً، لا شك انك امرأة متطلبة.»

«امرأة متطلبة؟» اقفلت فمها وهي تشعر بصدمة كبرى مما تخيله عنها. اتضح لها ما يفكر به. لقد كانت مرتبكة بما فيه الكفاية عند دخوله الغرفة ولم تستطع ان تفكر ماذا سيكون رأيه بما رآه. لقد قال انه يعلم من هي، لكن يبدو بوضوح انه ليس كذلك. التقطت الجوارب بسرعة ووضعتها في حقيبتها.

«سيد غراي...» وتوقفت عن الكلام، كيف ستتمكن من التفسير له ومن دون ان تحرجه وتحرج نفسها ايضا. اجابها بسخرية بالفرنسية: «آنستي؟» فشعرت فيكتوريا بالضياع. هي تعلم انه من اصل فرنسي - كندي، لذا ربما لا يجيد الانجليزية، لكن يبدو انه يتكلمها بطلاقة... من المفترض انه عبقري، مع ذلك من الافضل ان تشرح له الامر.

قالت بحذر:«هذا ليس كما يبدو لك، فما رأيته عندما دخلت... نحن لم نكن... كما كنت تعتقد.» بدا ما تقوله اشد غموضاً فتابعت:«لقد مزقت جواربي بسبب الاشواك في الخارج، وقد كنت انزعها فقط...»

اجاب مازحاً:«وقميصك؟ كنت تنزعيها ايضاً.» رغبت فيكتوريا بضربه.

«كلا، بالطبع لا! كان هناك اثر دماء عليها، ودايفيد يحاول تنظيفها.»

«طبعاً، من الواضح انك بريئة. هذا فقط تفكيري السيء الذي فهم الامور...»

«بالضبط.» قالت ذلك براحة، قبل ان تلاحظ انه هذه المرة يسخر منها بالتأكيد. حضرت نفسها لتبدأ من جديد.

«لديك دم على فمك.»

«ماذا؟» ومسحت فمها بسرعة، لكنها تمنت لو لم تفعل، لقد كان يراقب كل حركاتها. لاحظت ان عينيه ليستا سوداوين بل انهما بنيتان مع بعض خطوط ذهبية. تستطيع ان ترى ذلك بوضوح لانه اصبح قريباً جداً منها. تراجعت بضع خطوات الى الوراء.

تبعها وقال:«تبدين ناعمة جداً، ام ان هذا من الخارج فقط، اتتمتعين بحب رجل مرتبط وترافقينه الى منزلها، لكي تظهري خيانته كدليل على قوتك؟احذري، آنستي! يوماً ما سترين نفسك في مشكلة كبيرة. المجتمعات الحديثة ترفض هذه الامور وتعتبرها غير مقبولة اخلاقياً وغاياتها سيئة...»

احمر وجه فيكتوريا من الخجل والاستياء، فلقد كان الرجل يصفها بطريقة سيئة وكأن ليس لديها اي احترام لنفسها، او تفكير عقلاني.

وجدت فيكتوريا نفسها مجبرة على اسكاته قبل ان يتمادى بالإساءة اليها اكثر.

قالت بعصبية لم تكن تعرفها بنفسها:«في البدء، سيد غراي،انا سيدة ولست آنسة.» كررت ذلك للمرة الثانية تلك الليلة.

«واسم عائلتي هو وست.»

ساد صمت قصير بينهما. وعندما تكلم مجدداً بدا عصبياً جداً.

«دايفيد متزوج؟ انت زوجته؟» بطريقة ما بدا وكأنه يفضل ان لا يكونا متزوجين.

«كلا، بالطبع لست كذلك! انا....»

«زوجته السابقة؟» بدا وكأن هذه الفكرة تعجبه اكثر.

«كلا! انا...»

«شقيقته بالتبني؟»

حركت رأسها نافية ذلك، وانتظرت ربما سيصل الى الجواب بنفسه، لكن لم يرغب في الاستمرار في التحذر، قال:«حسناً، من انت سيدة وست؟»

عندها فتح الباب خلفه ودخل دايفيد ودخلت معه فتاة طويلة سمراء عرفها فوراً على فيكتوريا.

قال دايفيد ببساطة وقد ترك يد المرأة:«ها هي.» انها هنا بنفسها شخصياً، غابي، اريدك ان تتعرفي على فيكتوريا.» نظر الى فيكتوريا وتابع:«امي هذه المرأة الغيورة ترفض الزواج بي لانها تظن اننا حبيبان.»

الفصل الثاني

«والدتك؟»
بدا صوتهما متساوياً بالصدمة وعدم التصديق. اظهرت عينا غبريال غراي البنيتان الاحتقار وهي تضحك بغضب. اخوها، بالمقابل، كان ينقل نظره بين دايفيد وفيكتوريا في فضول كبير.
قالت غابريل بسخرية:«اذا كانت هي والدتك المحبة، فأنا عمتك العانس!» وابعدت شعرها عن وجهها بعصبية وملامح وجهها تظهر عدم تصديقها.
تمتم لوكاس بسخرية:«لا شك انك كنت طفلة عندما اصبحت حاملاً.» شعرت فيكتوريا بالخجل، وطريقة لفظه لكلمة حامل جعلتها تتوتر.
قال دايفيد لغابريل:«خالتي، في الواقع، هي محبة جداً. لقد كنت في الثامنة عشر عندما توفيت والدتي، لكن هذا لم يجعل فقدانها امر سهل، ولقد كان موتها اصعب على والدي واخوتي واخواتي. ولولا وجود فيكتوريا ودعمها وتفهمها للعائلة التي كانت تعبر بشدة عن غضبها، لكانت دمرت. حتى قبل زواجها من ابي، كنا نعتبرها واحدة من العائلة، وبعد الزواج لم تتغير مطلقاً مهما كانت متعبة او حزينة. لهذا انا ادين لها بالاحترام والوفاء بسبب ما صنعته لعائلتي ومازالت تصنعه. وانا اتوقع ممن احبها ان تعاملها بذات الاحترام والوفاء.»
شعرت فيكتوريا بالخجل الشديد من جراء مديحه

المتواصل. وان كان هناك طريقة مضمونة لجعل العروس ترفض والدتها بالقانون هو ان تكون هذه الاخيرة من افضل الاشخاص لعريسها.
صدمت فيكتوريا وهي تفكر كم لكلمة «والدة بالقانون» صفات سيئة، مثل امرأة متطلبة لا يمكن ارضاؤها. وهذا ما لم تكن مستعدة لمواجهته الان.
نظرت الى الرجل الواقف بجانبها. كان ينظر اليها بشك، ولكن هناك ابتسامة على زاوية فمه، وكأنه يجد الامر مسلياً. لم تجد فيكتوريا اي كلمة تستطيع قولها لتخفف من حدة الموقف.
قال دايفيد لفيكتوريا، شارحاً لها ما حدث:«قررت غابريل مفاجأتي في المطار بعد الظهر، لكنها هي التي تفاجأت، عندما رأتني برفقة امرأة اخرى أتت لترحب بعودتي بحرارة. وهي التي اعطيتها القلادة. عندها حكمت علي واعتبرتني مذنباً.»
قالت غابريل بضيق، ومن دون ان تنظر الى فيكتوريا:«قال انه يشتري العقد لوالدته.»
تمتمت فيكتوريا:«آه، فهمت الآن. انها غلطة بامكان اي كان ان يرتكبها...»
قالت غابريل وهي تنظر اليها، مع بعض التردد في عينيها:«خاصة، ان دايفيد لم يخبرني اي شيء عنك. كل ما اعرفه عن عائلته هو ان والده كان بروفسوراً في التاريخ، وان اخاه جايسون مازال في المنزل مع والدته وشقيقتاه تعملان في اوستراليا لفترة قصيرة.»
«والاخ الآخر؟»

ارتجف دايفيد، متفاجئاً بتدخل لوكاس، «من؟»
«لقد ذكرت اشقاء اصغر منك بالجمع، جايسون والذي اذكر انه يدرس الحقوق كما قلت مرة... ومن هو الآخر...؟»
ارتجفت فيكتوريا، فوقعت حقيبتها من يديها المرتجفتين، نظر اليها دايفيد باهتمام.
قال دايفيد بهدوء مصطنع:«لقد خسرنا ستيفن وابي في الوقت نفسه، منذ اربع سنوات.»
شحبت فيكتوريا وفتحت فمها مستغربة، ثم اقفلته بعد ان رأت النظرة المعهودة للحزن والتجهم على ملامح دايفيد. فهو الوحيد من بين اولاد جوشوا، كان الاكثر افتقاداً لوالده في الحياة اليومية.
قال لوكاس غراي:«توفيا بحادث؟» وبدا لها انه لا يتأثر مطلقا بتسبب الألم للغير.
اجاب دايفيد بتجهم:«كان ستيفن مصاباً بضعف في الكلى، لقد وُلد مريضا وكان معاقا جسدياً. اما والدي فقد تعرض لحادث سيارة بعد موت ستيفن ببضعة اشهر.»
«لا بد انه كان وقتا اليما لك.» لكن، اختفى التعاطف الذي كان يظهر في كلامه عندما طرح سؤاله الثاني:«كم كان عمر اخاك عندما توفي؟»
لم يكن لدايفيد اي فكرة عما كان لوكاس يستفهم بأسئلته فأجاب:«خمس سنين.»
تمتمت غابريل بطريقة ناعمة، واقتربت منه، لكنه نظر اليها وكأنه يقول انه لم ينس عدم ثقتها به.
علق لوكاس:«خسارة كبيرة.» حوّل انتباهه الى فيكتوريا، وتابع:«اكان ابنك؟»

شعرت بالخدر بكامل جسمها، قالت بكبرياء:«نعم، لقد كان ابني، لكن اذا كنت تقصد بالولادة، فالجواب لا، كان ابن ميرندا... زوجة جوشوا الاولى... جميع الاولاد، هم اولاد ميرندا.»
«فيكتوريا.» تحرك دايفيد تلقائياً ليقف بين لوكاس وزوجة ابيه، القى على رئيسه نظرة محذرة:«ليس عليك ان...»
قالت فيكتوريا:«لا بأس، دايفيد.» طمأنته بهدوء:«اظن انه تحت الظروف الراهنة، من الطبيعي ان يكون السيد غراي شديد الاهتمام بعائلتك.»
قال لوكاس:«اذا لقد حصلت على عائلة جاهزة... ومن خمسة اشخاص؟ عندما تزوجت بوالد دايفيد. لا شك انك احببته بشدة.»
نظرت فيكتوريا الى الاسفل فلاحظت انها لا تزال تمسك بتنورتها. تركتها فورا :«نعم، كنت كذلك.»
قال دايفيد بعصبية:«ان رغبت بطرح المزيد من الاسئلة، لوكاس، فاسألني انا، اترك فيكتوريا وشأنها.»
رفع لوكاس حاجبيه باستغراب لهذه الحماية المفرطة وقال:«انت لا تتوقع بالطبع ان تعرفنا على خالتك الغير اعتيادية بدون ان تطرح اسئلة؟ في الحقيقة، بعد ذلك النقاش الذي حصل بينكما، كان عليك توقع ماذا سيحصل خلال هذا اللقاء...»
بدى على دايفيد التململ، فوجدت غابريل ان الفرصة قد اتت لتعيد جزءاً من كرامتها، قالت:
«الطريقة التي كنت دائما تتحدث بها عن والدتك،

جعلتني اظن انها امرأة في منتصف العمر، وليس... حسناً، هي لا تبدو اصغر منك ولو بيوم واحد!»

قال دايفيد موضحاً:

«انها ليست اصغر مني بيوم واحد، انها اصغر مني بسنة كاملة، ولكن ليست هذه المشكلة، المشكلة هي انك لم تفكري حتى بالوثوق بي لتواجهينني بما رأيته. لقد قمت باطلاق الاتهامات المبهمة ولم اتمكن من صدها وفهمها...»

«حسناً، وما الذي ظننته ان اجعل من نفسي غبية لاجلك؟ لقد حدث لي ذلك من قبل ولن اكرره... وكيف كنت ستتصرف لو رأيتني فرحة برفقة احدهم واقدم له هدية ثمينة؟»

«كنت سأطلب منك توضيح الامر، قبل ان ابدأ باطلاق الاتهامات.»

لاحظت فيكتوريا ان المعركة ستبدأ من جديد، فعمدت الى القيام بدورها الطبيعي كعاملة سلام، قالت:«آه دايفيد، انت تعلم ان ما تقوله غير صحيح. انتِ تتكلم عن المنطق، وليس المشاعر. فلو كنت منطقياً، لكنت ناقشت الموضوع مع غابريل، بدل الصراخ والقاء الاتهامات المتبادلة.»

سأل دايفيد غير مصدق:«اتعنين انك تقفين في جهتها؟»

«انا لا اقف في جهة احد، دايفيد، غير انني سبب المشكلة. انت لم تكن صريحاً مع غبريال، لذا لا تستطيع الاعتراض ان غضبت منك.»

استدارت الى غابريل وتابعت بهدوء:«ربما يوم ما

ستضحك على طريقة لقائنا، لكن الان اظن من الافضل ان لا احضر عشاء الليلة...»

«كلا!»

صدرت هذه الكلمة من الجميع في لحظة واحدة، ولكن نظرة واحدة الى تعابير وجههم تظهر اسباباً مختلفة لكل منهم. شعرت فيكتوريا ان دايفيد يرغب بمعاقبة خطيبته المستقبلية لتصرفها الخاطىء، اما غابريل فأرادت ان تظهر نية حسنة مقابل غضبه، غير ان اسباب لوكاس لم تكن واضحة. شعرت فيكتوريا بالخوف من مجرد التفكير فيه.

قالت غابريل بطريقة مهذبة:«انا حقاً آسفة جداً لاننا سببنا لك الاحراج.» ربما اكتشفت من الاسهل لها الاعتذار لفيكتوريا بدلاً من دايفيد. فمدت يدها لتصافحها وهي مترددة، فأسرعت فيكتوريا بامساك يدها، ما ان تركت يدها حتى نظرت غابريل الى يدها وصرخت من التعجب فهناك اثار رمادية على يدها.

قالت فيكتوريا بتأثر:«اوه، عزيزتي، انا آسفة جداً، كان يجب ان اغسل يدي ما ان وصلت.»

بدا دايفيد قلقاً جداً ما ان لاحظ اثر الاوساخ على يديها:«لماذا... فيكتوريا... من اين اتت هذه الاوساخ؟»

ضمت يديها منتبهة ان لا تلمس ثيابها:«انا...هل هناك مكان يمكنني ان اغسل يدي فيه؟» وابتسمت امام نظرات غابريل الفضولية.

كانت تدرك تماماً ان دايفيد لن يرضى بتبديل الحديث، امسك برسغيها ونظر الى يديها:«توري...

تبدوان متسختين جداً وبالطبع هذا لم يحدث بسبب سقوطك على الازهار.»

قالت بضيق:«حسناً، كلا...» وتمنت ان لا يبالغ كعادته.

تابع دايفيد:«لو انني لا اعرفك جيداً، لقلت انك كنت في شجار، ماذا. كنت تفعلين، توري، الهذا السبب تأخرت؟»

هزت برأسها بالايجاب. فهي تعلم كم هو عنيد، قالت:«نعم، لقد ثقب إطار السيارة، هل هناك حمام في الطابق الارضي؟»

لم يترك دايفيد اي فرصة لغابريل كي تجيبها:«اطار مثقوب! اين؟ ومتى؟»

«على بعد مسافة قريبة من هنا...»

«هل اتصلت بالكاراج؟»

«لقد غيرته بنفسي، وفي الظلام!» الاندهاش الذي ظهر على وجهه لا يمكن ان يصبح اكثر ولو قالت انها سطت على مصرف.

«لم يكن الظلام حالكاً. انا...»

«هل سبق لك وغيرت اطاراً؟»

«كلا، لكنك لست مضطراً لتحصل على شهادة في هندسة الميكانيك لتتمكن من تغيير إطار سيارة. فهناك كتاباً مفصلاً عن كيفية القيام بذلك في السيارة.»

«ولكن الرافعة، كيف استطعت استعمالها...؟»

«انها تعمل على مبدأ بسيط جداً، دايفيد باستطاعة اي انسان استعمالها ولو كان غبياً.» ظهر الضيق في

صوتها من تصرفه المبالغ فيه. كان يجعلها تبدو كامرأة بحاجة لرعاية دائمة، وغير قادرة على حل اي امر من دون مساعدة رجل لها. ولقد كان يحرجها تعامله هذا وهي بمفردها فكيف امام الغرباء.

«لكن كيف استطعت نزع الاطار؟» بدا على دايفيد القلق لانه لم يكن بقربها ليساعدها.

قالت بحدة:«انا اقوى مما ابدو.» زاد من ضيقها انها رأت شبه ابتسامة على وجهِ لوكاس غراي. اهو متزمت كما يصفه دايفيد احياناً؟

لم تنظر اليه مباشرة طيلة ذلك الوقت، اما الان نظرت اليه بحدة لتفهمه انه بامكانه الاحتفاظ برأيه لنفسه. لا شك انه فهم الرسالة لانه بقي صامتاً حين كان دايفيد يستعلم عن كل خطوة قامت بها، اخيراً قال دايفيد:«حسناً، يبدو انك بدلته بطريقة جيدة، لكن اظن من الافضل ان اعيدك بسيارتي الى المنزل، وسأعود غداً للتأكد من الاطار قبل ان تقودي سيارتك مجدداً.»

تابع:«هيا بنا، من الافضل ان نجد الحمام لتغسلي يديك ولكي تطهري هذه الجروح، فقد تلتهب ان اهملتها.»

اغمضت فيكتوريا عينيها بسبب هذه المعركة الجديدة، ولكن كانت تلك غلطة اخرى.

«انت لا تشعرين انك مريضة او متعبة، توري؟»

قالت مازحة:«اشعر فقط ببعض الرطوبة الزائدة.»

«خففي عنك فيكتوريا.» امسك بيدها وتابع:«لما لا اهتم بجروح خالتك دايفيد؟ واظن انه من الافضل ان

تحل انت وغابي مشاكلكما قبل مقابلة الآخرين. كما اعتقد بعدها من الافضل الاعتناء قليلاً بالضيوف. لا بد انهم جائعون وفضوليين الآن، يمكننا ان نعمل على ارضائهم بتقديم الطعام، اطلبي من آيريس ان تقدم الحساء، غابي، في حين اهتم انا بفيكتوريا.»

لم يدعها دايفيد تغادر، للحظة شعرت فيكتوريا بالاضطراب لان كل واحد منهما يمسك بها.

تمتم لوكاس بتحدٍ وهو يظهر لدايفيد اللؤم:

«ربما لا تثق بقدرتي على الاهتمام بخالتك كما تهتم انت باختي؟»

احتجت فيكتوريا قائلة:«لست مضطراً للقيام بذلك.»

وعندما اصبحا في الممر قال بعد لحظات:«اي مضيف سأكون ان لم افعل؟ من بعدك.»

توجهت فيكتوريا نحو احد الابواب، وقالت:«الا يوجد حمام في الطابق الارضي؟»

«نعم، ولكن صندوق الاسعافات الاولية في الطابق الاعلى.» ضغط قليلاً على معصمها وهذا ما جعلها تبتعد عنه بسرعة وتدخل الى المصعد. دخل وراءها وضغط على الزر الوحيد الموجود على اللوحة.

قالت:«اليس من المبالغة الحصول على وسيلة نقل كهذه في منزل من طابقين؟»

قال:«في ظل الظروف الراهنة، هذا الامر ضروري. وعندما يكون كذلك فأنا ابالغ برد فعلي، واذا كان عليك الحصول على امر ما، فلما لا تحصلين على الافضل.»

اجابت ببرودة:«اذا كان باستطاعتك تأمين الكلفة.»

لكنها لم تكن واثقة ان كانت توافقه الرأي ام لا.

«ليس دائما الافضل هو الاغلى ثمناً، فيكتوريا.»

وضع يده خلف ظهرها ووقف قريباً منها ليتمكن من رؤيتها بوضوح اكثر، تابع:«في بعض الاحيان، الافضل قد لا يكلف شيئاً. مثلاً، افضل ما يمكنك اعطاءه لي الان، هي ابتسامة صغيرة.»

تفاجأت مما سمعته وخاصة من نظراته السعيدة.

«على الاقل ابتسامة شكر، ففي النهاية، تمكنت من انقاذك من مخالب ابنك الذي يقلق كثيراً. ايعاملك دائما هكذا؟»

سألته بحذر:«كيف هكذا؟»

«مثل طفلة بريئة، يجب الاعتناء بها خوفاً من العالم كله.» ارادت ان تعترض، لكن كيف يمكنها ذلك، وقد رأى بنفسه معاملة دايفيد.

تمتمت وهي تنظر الى البعيد:«منذ ذلك الحادث... ودايفيد يأخذ على نفسه مسؤولية والده وبشدة.»

«هذا ما لاحظته... هل انت من مسؤولياته؟»

قالت بحدة:«انا اهتم بنفسي جيداً.»

«اذا لما تدعيه يفعل ذلك؟»

هذا الامر لا تستطيع تفسيره، خاصة وان دايفيد لا يريدها ان تفعل.

قالت:«يبدو هذا المصعد بطيء جداً.»

ابعد يده عن الحائط فلاحظت انه كان يضغط على زر التحكم. فتح الباب، فخرجت منه بسرعة، وعندما تبعها استدارت بسرعة كادت ان تسقطها.

قال:«ما كنت لاقترب منك.»

كذبت وهي تقول:«لم اظن انك ستفعل.»
قال ساخراً وكأنه يؤكد لها انه لم يصدقها:«طبعاً لم تظني.»
قالت بضيق:«اين غرفة الحمام؟ سأسرع بقدر استطاعتي.» مرّ من امامها فانزعجت من تجاهله اكثر من سخريته.
توقفت متفاجئة عندما لاحظت ان الغرفة التي دخلاها لم تكن غرفة الحمام، بل غرفة فيها سجادة زرقاء والجدران مليئة بالاشكال الهندسية.
كان هناك كرسي واحد، وعلى احد الجدران رأت خزانة كبيرة يظهر في داخلها ملابس للرجال. اما السرير فلم يكن يشبه اي سرير آخر رأته حتى ولا في المجلات. لقد كان على الارض تماماً ويحيط به عدد كبير من الكتب. والغطاء الملقى عليه ازرق اللون وعليه اشكال هندسية شبيهة بتلك التي على الجدران، كذلك كانت الستائر التي تفتح على شرفة كبيرة.
سألته:«لمن هذه الغرفة؟» مع انها كانت تعلم الاجابة.
«لدينا اربع غرف نوم في الطابق الاول، وهذه الوحيدة هنا.» كان من المستحيل لشخص بوسامته وسخريته ان يبدو بريئاً، لذلك، لم تستطع نظراته البريئة ان تخدعها، فتراجعت الى الوراء.
سألته بقسوة:«انها غرفتك، اليس كذلك؟»
ابتسم من دون ان يشعر بالخجل من كذبته، كان يسخر من توترها.«نعم، هل اعجبتك؟»

قالت بفظاظة:«انها جميلة، لكنك كنت سترشدني الى الحمام!»
«اعلم، انه من هنا.» فتح باب من لون الحائط كما ان مسكته ذات شكل هندسي يتلاءم مع الغرفة مما يجعلها غير مرئية.
تنفست فيكتوريا بصعوبة وهي تسأل:«الا يوجد غيره؟»
«هل يزعجك ان تكوني في غرفتي؟ بالطبع لا تتوقعين ان استغل سوء حظك؟»
لا شك انه يستمتع باحراجها وهذا ما زاد من احساسها بعدم الارتياح. سألته بسخرية:
«اتعني انه من سوء الحظ التواجد في غرفتك؟»
ضحك، فازداد وجهه جاذبية، قال:«لشخص مثلك، ممكن. الا اذا كنت هنا لاصلاحي. يقال ان الرجال الفاسدين هم افضل الازواج، اليس كذلك؟»
«كلا، يقال انهم اكثر الرجال تزمتاً.» شعرت بالانزعاج لخوض مثل هذا الحديث، لكنها لم تتمكن سوى من اضافة:«بالنسبة لرأيي الشخصي، لا اظن ان على المرأة ان تقوم باصلاح الرجل. ان كان قابلاً للاصلاح، عليه القيام بذلك بنفسه.»
اجاب موافقاً:«انك، بالطبع على حق، لكن في بعض الاحيان يحتاج الرجل الى الدافع المناسب.»
قالت بلباقة:«هذا الحديث ممتع حقاً، لكنه لا يؤدي الى اي نتيجة.»
تمتم:«حقاً، لا اعلم.» كان يراقب انزعاجها باعجاب واضح. لا شك انها تظن بأنها تبدو صارمة وحازمة.

لكن وجهها الناعم لم يظهرها كذلك. هذا من غير ذكر احمرار خديها كلما نظر اليها.لا عجب انِ ابنها يهتم بها بشدة وكأنها طفلة، لكن هناك امرا يتعلق بها، يوحي بالبراءة الحالمة، مما يجعل من الصعب تصورها كزوجة ووالدة مع الهموم اليومية للحياة.
لكنها بالطبع ليست امرأة عادية. فلقد تزوجت من رجل اكبر منها بكثير واهتمت باطفاله الخمسة، يبدو انها قامت بدورها المزدوج على اكمل وجه، وهذا واضح من خلال تصرفات دايفيد.
لقد تعاملت مع اهتمام دايفيد المفرط بتفهم واضح من دون ان تظهر انزعاجها من تدخله في استقلاليتها. لم يكن هناك اي مشاعر غريبة بعكس الوضع الحالي.
ابتسم لوكاس لنفسه، لقد كان دائماً رجلاً عملياً، يستعمل عقله في حل كل الامور، وهذا ما جعل هذه اللحظات المليئة بالمشاعر تثير اهتمامه وتحيره.
الان يرغب بالتعرف اكثر على فيكتوريا ليعلم السبب وراء هذا التهذيب المفرط والنعومة التي تربكه وتجعله يتصرف كالمراهقين. لكن الفرق بين مشاعر المراهقة ومشاعره الحالية هو انه كان لا يعرف كيف يتصرف حينها، وهذا مختلف الان.
قال بسرعة:«اغسلي يديك وسأجد المطهر لهذه الخدوش.» شعر بالاضطراب من افكاره، خاصة ان فيكتوريا لم تكن تأبه به. لقد كانت تنظر باعجاب الى كل ما حولها. فكر بضيق على الاقل منزله اعجبها.

ويعكس السرير المنخفض، كان الحمام على علو ثلاث درجات تفصل بين الارض السوداء والبيضاء وبين الحمام ذات الالوان السوداء والفضية. جدرانه ايضا سوداء اللون، وهناك اضواء خفيفة وزهور تكاد تلامس الارض. شعرت بان اللون الاسود يضفي على المكان احساس ان لا نهاية له، هذا بالإضافة الى المرايا على الجدران. من الجهة الاخرى، كان هناك حوض كبير للاستحمام. وبينهما مغسلة سوداء اللون وبعض المناشف.
قال:«حنفية المغسلة تعمل تلقائياً، ولديها معيار خاص لمزج المياه. لا داعٍ لان تلمسيها. ضعي يديك تحتها فقط.»
عندما لم تتحرك فيكتوريا، اصدر لوكاس صوت انزعاج وقادها الى المغسلة بنفسه. وقبل ان تتمكن من التصرف، انتزع حقيبتها ووضعها جانباً ثم وضع يديها تحت الحنفية. ما ان صبت المياه المعتدلة الحرارة حتى قام لوكاس بوضع صابون سائل على يديه وبدأ بفرك يديها بنعومة.
قالت بعد ان استعادت تركيزها:«استطيع القيام بذلك بنفسي.» ابعدت يديها متفاجئة من تصرفه:«اوه.»
حركتها تلك نثرت الصابون عليهما معاً. ألن تتوقف عن التصرف بغباء امام هذا الرجل؟ ونظرت اليه باعتذار.
«اني آسفة حقاً، ارجو ان لا تترك آثاراً.» لم تكن تعلم ما نوع قماش بدلته، لكنها تبدو من الحرير. «ان تركت اثاراً، عليك ان ترسل لي فاتورة التنظيف.»

قال يهدىء من توترها:«انها فقط بضع نقاط صغيرة، وستجف بعد لحظات. اكملي غسل يديك، ثم سنهتم بالجروح بعد ذلك. هنك فرشاة ناعمة للتنظيف فوق المغسلة، ان كنت بحاجة اليها.»

«شكرا لك.»

كانت بحاجة اليها، من دون شك، فهناك اوساخ تحت اظافرها وبعض الشحم ايضاً. هي الان من دون جوارب، وهناك اثر للاوساخ على قميصها، وهذه الامور تستطيع التعامل معها، لكن اظافر متسخة على طاولة العشاء فهذا امر مستبعد. نظرت الى يديها بتعجب عندما رأت لوكاس في المرآة يتوقف عن تفحص خزانة الادوية ويستدير نحوها.

قال وهو ينظر الى خدوش يدها:«بعض هذه الخدوش عميقة. قد يؤلمك هذا المطهر قليلاً، ولكن سأعمل على تنظيفها بمهارة.»

قالت:«استطيع تطهيرها بنفسي.» فتح علبة المطهر ولم يجرؤ على امساك يديها.

اجابها بوضوح:«وانا كذلك.» وضع قليلاً من المحلول على قطعة صغيرة من القطن، امسك بيدها ليتمكن من تثبيتها وهو يضع المطهر عليها. توقعت ان تشعر بالألم، لكنه قام بتنظيف الخدوش بنعومة، جعلتها تتخيله يلامس طفلاً صغيراً بذات الطريقة. كم من السخيف تخيله مع طفل... كوالد له ... لقد كان اعزب وكما يقول دايفيد عنه، لقد تزوج من عمله، فهو لا يواعد سوى النساء اللواتي يتقبلن هذا الواقع. فالاطفال

لا يدخلون في حياته مطلقاً. لقد شعرت بالخجل لمجرد التفكير بذلك.

«هل اؤلمك؟» سألها بعد ان لاحظ توترها المفاجىء.

«كلا.» نظرت الى نفسها في المرآة محاولة ان تبعد افكارها عنه. رأت شعرها مبعثراً جداً. والانوار المضيئة تظهر لون شعرها الاحمر الداكن بقوة. هذا اللون قد ورثته عن والدتها. كان لمونيكا بايلي شعر طويل، لونه احمر داكن، وفيكتوريا، حتى في صغرها كانت تتمنى ان يصبح لون شعرها كشعر امها. ولا تزال تتذكر بوضوح زيارتها لوالدتها في المستشفى بعد اول نزيف دماغي تعرضت له، اعلمها حينها والدها انهم اجبروا على قص شعرها. كان ذلك الخبر كنذير شؤم لها، خاصة ان امها توفيت بعد ذلك بعدة ايام. وحتى هذا اليوم، هي لا تحب ان تقص شعرها.

«هل انت واثقة؟ تبدين شاحبة قليلاً؟» توقف عن الاهتمام بالخدوش على يدها، وبدأ يتأملها في المرآة.

قالت بصراحة:«شعري في فوضى واضحة.»

قال بنعومة:«اتريدين مني ان اعيرك فرشاة شعري؟»

قالت بسرعة:«لدي مشط في حقيبتي.» وهي تشعر بالخوف من مشاركته بشيء شخصي كفرشاة شعره.

مررت الفرشاة بين خصلات شعرها في الوقت الذي كان فيه لوكاس يرمي القطنة ويعيد المطهر الى مكانه. شعرت بالرضى اخيراً عن شعرها، لكن لم يكن

الامر كذلك بالنسبة الى اظافرها، فبدا على وجهها التجهم.

«ما الامر؟»

«اظافري. اتظن ان الناس في الحفلة ستلاحظها؟»

نظر الى اظافرها وقال:«بالطبع.»

«اوه.» يبدو وبوضوح انه لا يتميز باللباقة.

«انتظري لحظة. اظن بأنه لدي الحل.»

غاب قليلاً، وعندما عاد كان يحمل صندوقاً صغيراً، فتحه لتظهر مجموعة كاملة للاهتمام بالاظافر، بالإضافة الى مجموعة كاملة من الألوان لطلاء الاظافر، ومجفف للاظافر على البطارية.

«انها لغابريل، ولا اتوقع بسبب الظروف ان تمانع ان استعملتها.»

اختار واحداً من المجموعة وقرأ اسمه:الاحمر الصاخب. «هذا اللون رائع.»

تجهم وجه فيكتوريا وقالت:«اوه، كلا، لا اظن... هذا اللون، انا لا اضع مطلقاً طلاء الاظافر...» لم يكن الامر يستحق العناء، لان اظافرها دائماً قصيرة، وهي تكتفي بترتيبها.

«ربما هذه المرة فقط يمكنك القيام باستثناء للقاعدة. لن يظن احد انك امرأة سيئة فقط لانك تضعين طلاء للاظافر، فيكتوريا.»

لقد جعلها تبدو كعجوز متزمتة:

«انها ليست قاعدة، انا فقط...»توقفت عن الكلام مستاءة لانه جعلها في حالة من الدفاع عن النفس بسخريته.

«افضل هذا اللون.» واشارت الى لون زهري فاتح.

«الا تثقين بذوقي؟»

«كلا!»

امسك بالزجاجة التي اختارها وقرأ اللون عليها وقدمها لها.

جلست فيكتوريا على درج حوض الاستحمام، حاولت تجاهله عندما بدأت بوضع طلاء الاظافر. لكن عندما جلس بقربها اصبح من الصعب تجاهله. لقد كانت تشعر بأنفاسه قربها. وعندما اقترب اكثر لينظر عن كثب الى اظافرها شعرت بالتوتر.

قال لها محذراً:«لقد تخطيت الاظافر هنا.»

«استطيع ان ارى ذلك.» توقفت عن طلاء اظافرها وتابعت:«اليس لديك عمل تقوم به.»

«كلا.»

«حسناً، جد لنفسك عملاً ما. لا استطيع التركيز وانت تتنفس قربي.»

«قربك؟» تمتم وعيناه البنيتان تنظران بسخرية. لكنه نهض وسار مبتعداً. ضغطت فيكتوريا على شفتها وهي تحاول من دون جدوى التحكم بفرشاة طلاء الاظافر. حدقت باهتمام بيدها اليسرى ما ان انتهت. لم تكن سيئة جداً، لكن غيرت رأيها، ما ان عاد مضيفها واصدر صوتاً مستنكراً.

«اسمعي، لم لا تدعيني اقوم بذلك؟» قال هذا وهو ينزع الفرشاة الصغيرة من يدها «من المؤكد انني لن اقوم بأسوء من هذا.»

راقبته فيكتوريا وهو ينزع الطلاء القديم وقالت

بسخرية بعد ان استجمعت شجاعتها:«اتصور انك خبير بطلاء اظافر ايادي النساء؟»

«في الحقيقة، لقد قمت بطلاء اظافر الاقدام اكثر، لكن اظن ان المبدأ ذاته.»

قالت بغباء:«هل عملت في صالون للتجميل؟» راقبته ينهي بسرعة ما اخذ معها عمل عدة دقائق، تنبهت اخيراً لمدى العمل الشخصي الذي سمحت له به.

قال بعد تردد:«كان عملاً شخصياً.» ارتبكت فيكتوريا وهي تتصور ذلك العمل الشخصي.

«فيكتوريا؟»

«ماذا؟» اجفلت، بعد ان لاحظت انه كان يكلمها ولم تسمع شيئاً.

اعاد ما قاله بصبر:«بامكانك وضع هذه اليد تحت المجفف، بينما اقوم بطلاء الاخرى.»

«آه، شكراً لك.» وفعلت كما قال لها. فان اسرعت بانهاء اظافرها فستصبح قريباً مع الحشد في الصالة.

«لا بد انك كنت شابة جداً عندما تزوجت والد دايفيد.»

نظرت اليه بعصبية بسبب التوتر الذي اثاره سؤاله.

«كنت في الثامنة عشر من عمري.»

«وهلِ وافق اهلك؟» من الواضح ان ذلك لم يعجبه. حسناً، هذا الامر لا يعنيه. لكنها ستجيبه.

«لم يكن لدي اهل. والدتي توفيت وانا في الثامنة عشرة من عمري، ووالدي توفي وانا في السادسة عشرة.»

«ومن عمل على الاعتناء بك؟ كيف استمريت بالعيش بعد وفاة والديك؟»

«انتقلت للسكن مع جوشوا وميرندا.» شعرت بالسعادة لانها تمكنت من اصابته بصدمة بقولها هذا.

«اتعنين انك عشت مع والد دايفيد عندما كان لا يزال متزوجاً من زوجته الاولى.»

وافقت فيكتوريا بحزم:«كنت اعمل على مساعدة ميرندا في المنزل، وعندما توفيت تزوجت جوشوا.»

ولتدعه يظن بما يريد. حملت حقيبتها وتوجهت الى الباب.

سار لوكاس وراءها وقال بلهجة مستهجنة:«عشتم انتم الثلاثة معاً؟»

صححت له فيكتوريا:«نحن الثمانية، لقد كان جميع الاطفال يعيشون في المنزل في ذلك الوقت.»

تمتم:«لا بد انه كان على الاقل في الاربعين... ولقد كنت تحت حمايته، ما الذي قاله المسؤول عن ذلك؟»

«لقد كان في الخامسة والاربعين عندما تزوجنا، ولم يكن للمسؤولين اي علاقة بالامر. لقد تخطيت السن القانونية ويحق لي الزواج بمن اريد.»

توجهت فيكتوريا نحو الدرج، فلم تكن تريد ان تحجز ثانية معه داخل المصعد، خاصة وهو في هذا المزاج العدائي.

لقد كانت حمقاء ان ظنت ان بامكانها إثارة اهتمامه حول موضوع ثم تجاهله، اما ذنبها فأنها جعلته يظن بالسوء بجوش المسكين.

«ما الذي حصل فيكتوريا؟ هل اغواك وجعلك تأخذين مكان زوجته...؟»

توقفت فيكتوريا في منتصف الطريق على الدرج محاولة ان توضح ما قالته ليبعد الفكرة السيئة التي كونها.

«كلا، لم يفعل. ولمعلوماتك، لطالما كان جوشوا رجلاً محترماً. ولو عرفته لعلمت كم هي سخيفة الفكرة التي كونتها عنه...»

وقف مباشرة على الدرج الاسفل لينظر الى وجهها:«هل كان مريضاً عندما تزوجته؟»

احمر وجه فيكتوريا غضباً:«لا يحق لك طرح اسئلة كهذه، انا لا اعرفك حتى.»

اعاد سؤاله بحدة:«هل كان كذلك؟»

«كلا.»

«لكن ليس لديكم اولاد...»

نظرت الى الحائط وراءه وهي تشعر بالندم:«لم نكن نريد انجاب اطفال، ليس قبل مدة... مدة قصيرة من حادث جوش.»

تبخر غضبه بسرعة، لمس خدها محاولاً اعادة انتباهها اليه:«اوه، فيكتوريا، اني آسف. لم اكن اريد ان تستعيدي تلك الذكريات السيئة...»

بدا عليها التعجب فقال:«كنت فقط فضولياً.»

«آه. اذا هذا خطئي لانك اصبحت عدائياً جداً.»

«لست عدائياً، بل مهتماً.»

فتحت فمها لتخبره ما الذي يمكن ان يفعله باهتمامه، عندما صدر صوتاً من آخر الدرج.

نظرا معاً الى الرجل الذي كان يجلس على المقعد المتحرك والذي استدار لينظر اليهما، وهو يقول:

«حسناً، حسناً، كم من الرائع رؤيتك مجدداً، تعال الى القاعة، ودعني اعرفك على الحاضرين.»

تحدث لوكاس بالفرنسية فلم تفهم فيكتوريا شيئاً ثم اضاف:«لا داع لسخريتك. ابي. لم اتغيب عن الحفلة لوقت طويل، وهنا سيدة اريد ان اعرفك عليها. لن تصدق من تكون.»

آه، نعم، بل يعرف! فكرت فيكتوريا بقلق. تساءلت ان كانت ستتحول هذه السهرة الى كابوس مزعج. لقد تمنت ورغبت بشدة ان يكون الرجل العجوز على الكرسي المتحرك شخصاً في مخيلتها فقط وغير موجود في الحقيقة.

www.elromancia.com

الفصل الثالث

مرت اثنتا عشر ساعة على ذلك اللقاء، ومع ذلك كانت لا تزال تشعر بالتوتر والضيق. سيطر الارتباك عليها في الوقت الذي تم التعارف بينهما.

«فيكتوريا، اعرفك على والدي بالتبني، سكوت سنكلير. سكوت هذه فيكتوريا وست، والدة دايفيد بالتبني.»

«والدة دايفيد بالتبني، اتعني...؟»

انفجر الرجل الجالس على الكرسي المتحرك بالضحك فجأة، فقامت فيكتوريا بمقاطعته وهي تمد يدها لتصافحه.

قالت بوضوح وعيناها تتوسلان له ان يستمر في التظاهر:«سعيدة جداً بالتعرف عليك، سيد سنكلير.»

«هاه؟» نظر اليها ثم الى ابنه:«اوه، طبعاً، طبعاً، مسرورة، انا واثق من ذلك.» صافحها بتهذيب، وهو يبتسم. ضغط بأصابعه على يدها بطريقة سرية مما جعلها تلاحظ الموقف الحرج الذي وضعت نفسها به.

قال لوكاس بحدة كمن يريد ان يعرف سراً:«ما الامر المضحك جداً، ابي؟»

لم تشأ مطلقاً ان يحدث اي خلاف في الحفلة بسببها.

«آه... فقط اننا جميعاً اهل بالتبني، هذا ما اضحكني، ومازلنا فقط على الدرج.» ضحك مجدداً من فكرته. تابع:«ما رأيك ان ترافقينني فيكتوريا، لنتمكن من

التعارف اكثر، مع انه لدي شعور انني اعرفك من قبل...» ابتسمت عيناه عندما رآها تحمر خجلاً، علمت ان اللوم يقع عليها في الحديث التالي.

اغمضت عينيها بقوة الان وفتحتهما، عليها ان تركز على وضع البيض المخفوق واللحم المقدد في الصحن.

«هل هذا لي؟ شكراً.» اخذ الصحن من يدها ما ان دخل جايسون المطبخ مسرعاً كعادته كل يوم صباحاً. جلس الى الطاولة، فتح كتاباً امامه وابتدأ بالأكل.

«هل غادر دايفيد؟»

اجابته بالايجاب، غادر باكراً، وهو سعيد لان حب حياته قد عاد اليه، قال وبسرعة انه سيتحقق من سيارتها الصغيرة التي كانت موجودة حالياً في كاراج ال غراي، وهي تبدو غريبة بين سيارة حمراء اللون رياضية، وسيارة كلاسيكية بيضاء اللون.

لم يصر دايفيد فقط على وضعها هناك بنفسه، بل اعلمها ايضاً ان المقبض والمكابح بحاجة الى صيانة، ولقد حان الوقت لذلك. سأل جايسون بغير اهتمام وهو يقرأ كتاباً في الحقوق:«هل استمتعت الليلة الماضية؟»

«كلا، لقد امضيت وقتاً عصيباً.»

«جيد... جيد.» وكما توقعت فيكتوريا، كان جايسون لا يزال منكباً على القراءة ومدّ يده محاولاً الامساك بفنجان القهوة بدون انتباه، فوضعته بسرعة بيده.

انهت فيكتوريا تحضير السندويشات له ووضعتها في الحقيبة التي رماها على ارض المطبخ البيضاء

عندما دخل ابتسمت بصمت، لقد كان جايسون كأخيه تماماً، فقد ورثا عن والدهما قوته الجسدية وعن امهما الوسامة والجمال. لكن على عكس دايفيد، فلقد اخذ عن والده براعته الاكاديمية ايضاً. فقد كان جدياً، ملتزماً ودقيقاً جداً في دروسه، ولطالما تمنت فيكتوريا ان يعطي بعض الاهتمام لحياته الشخصية، فبعيداً عن كتبه، يبدو ضائعاً بالكامل.

نظر فجأة الى الساعة:«آه، انظري كم الساعة... لدي محاضرة عند الساعة التاسعة.» اكل بسرعة آخر قطعة من التوست وتابع:

«لا اظن انك حضرت لي الطعام...؟»

«انه في الحقيبة.» لقد كانا يتبادلان ذات الحديث كل صباح.

راقبته من نافذة المطبخ وهو يسرع ليقف عند موقف الباص في آخر الشارع، وهي تشعر بالغيرة منه. لقد كان يملك روح الشباب، ولديه هدف محدد في حياته.

حسناً، انها شابة ايضاً، هذا ما قالته لنفسها وهي تستدير لتكمل عملها. في الخامسة والعشرين، انها اكبر من جايسون بثلاث سنوات فقط، وقريباً، هي ايضاً ستسير مسرعة صباحاً عوضاً عن الاهتمام بالمنزل والمحافظة عليه فقط.

لم تكن تكره العمل المنزلي، بل على العكس هي تحب ترتيب وإدارة منزل مليء بالناس، وعندما كانت الفتاتان هنا، كان يبدو ان هناك المزيد من الاعمال للقيام بها.

ومع رحيلهما، لاحظت فيكتوريا كم ان حياتها فارغة، وكم ستصبح مملة ومليئة بعدم الرضى ان استمرت في التصرف كامرأة في منتصف العمر، عوضاً عن ان تعيش كشابة في بداية حياتها.

لهذا السبب اخذت تبحث بين وكالات الاعلان، كانت تعلم ان دايفيد وجايسون وعلى الارجح الفتاتين ايضا سيصدموا جميعاً ان علموا برغبتها في العمل. فبالرغم من ان ترايسي وماكسيم قد غادرتا المنزل لكنهما لا زالتا ترسلان مقدار حصتهما في مصروف المنزل. لقد كان ذلك كمبدأ لهم جميعاً، ان يعطوا فيكتوريا كل ما تريده وان لا تحتاج الى اي شيء ابداً. لكنها وجدت نفسها بحاجة الى اشياء اخرى. وقد سئمت من معاملتها بحماية دائمة وابعادها عن الحياة الواقعية بسبب حبهم لها وعرفانهم بالجميل، وايضاً شعورهم بالذنب.

لكن المشكلة انها لا تملك اي مؤهلات تعليمية، وليس لديها خبرة في اي عمل، ولم تكن ترغب بتعلم عمل جديد. فهي لم تحب المدرسة يوماً. وعندما غادرتها وهي في الخامسة عشر للاعتناء بوالدها، شعرت بالراحة لذلك، ولم يكن في الامر اي تضحية.

كان هناك العديد من الاعلانات لدوام جزئي كمدبرة منزل او حاضنة اطفال. لكن، ولان الجميع في المنزل من ذوي الاختصاصات، فقد كانت ماكسيم محاسبة، وترايسي صحيفة، ومن الارجح انهم سيصابون بالصدمة من اختيارها للعمل، لكنها مصرة على موقفها وستظهر لهم ان الامر يتعلق بها وحدها ولا يعنيهم.

لذلك قدّمت اكثر من طلب عمل، ولكن بالصدفة، وجدت العمل الذي يناسبها، لقد كان عرض طلب في صفحة العلاقات الشخصية وليس في قائمة طلب مساعدة، قرأت:«المطلوب... زوجة بدوام جزئي.» فشعرت بالفضول وتابعت القراءة.

«مديرة منزل لمرافقة رجل عجوز مقعد ومشاكس.

الغاية:الزواج غير وارد اطلاقاً.

المؤهلات:حسن الفكاهة، الشجاعة والوفاء، كذلك ان تكن صبورة جداً للتعامل مع اقربائه، تجيد الالعاب الفكرية.

ملاحظة:لا شفقة، لا تأسفات ولا مجاملات.

ساعات العمل قابلة للتفاوض. ويقدم مع الطلب صورة شخصية...»

ابتسمت فيكتوريا وهي تضع الطلب في صندوق البريد، مع ان الكلمات التي قرأتها في الصحيفة قد اثارت مخاوفها، لكن لأول مرة في حياتها تتصرف غير عابئة بالنتائج.

ساعدها حسها الفكاهي الى رد بالموافقة السريعة، وبعد عدة اتصالات هاتفية، التقت اخيراً سكوت على الغداء في حديقة عامة. علمت منه انه قد وضع الاعلان من دون معرفة ابنه وابنته اللذين يعيش معهما. كما وان ارسالها طلب العمل بسرية مشابهة اضحكهما، وزاد من تقاربهما.

وجدته فيكتوريا عنيداً وليس من المتوقع التنبىء بتصرفاته لكنه ليس مشاكساً كما ادعى، كما وانه ليس عجوزاً كما توقعت. فمن دون الكرسي المتحرك

يبدو في الخامسة والستين من عمره. مع انه يجلس على هذه الكرسي منذ اكثر من عشر سنوات بسبب حادث تعرض له. كما وانه لم يكن مقعداً بالكامل بل يملك القدرة الكافية بساقيه للقيام بالامور الضرورية. اراد مدبرة منزل لشقته المنفصلة التي يستعملها في منزل العائلة. كما وانه يريد مرافقة بدلاً من تلك الممرضات الديكتاتوريات اللواتي كانت عائلته تتعاقد معهن.

وجدت فيكتوريا ان ذلك العمل مثالياً، مثالي لدرجة انه لا يكاد يكون حقيقياً، وهذا ما تأكدت منه في الليلة الماضية. وفي الحقيقة، السهرة كلها كانت سيئة، بدأت بشكل سيء وانتهت كذلك...!

فعندما وصل الثلاثة الى القاعة، كانت فيكتوريا تعلم ان سكوت يستحق تفسيراً منها، مع انه قد يكون توقع بسبب حذرها غير الضروري.

من حسن الحظ انه كان هناك كرسياً فارغاً بجانب المكان المخصص لمقعد سكوت، فجلست فيكتوريا عليه بسرعة. ولم تلاحظ الا بعد جلوسها، انها جلست على رأس الطاولة. انكمشت في الكرسي... ومع ذلك، كان بامكانه ان يراقبها بصورة دائمة، بعكس عدد من الضيوف التي كانت وجوههم مخفية عنها بسبب الزهور الموجودة على الطاولة، وقد كان يبدو سعيداً بهذا الوضع.

كذلك وجودها على رأس الطاولة أثار اهتمام الجميع بها وهذا ما زاد من توترها، ففي كل مرة كانت تستدير لتحدث سكوت، كان هناك من يراقبها فتجبر على الابتسام له.

يبدو ان سكوت استمتع بذلك، وهذا ما زاد من سوء الوضع، همست له:«اعلم انك تتساءل عن سبب ادعائي بأننا لم نلتق من قبل، لكن للأسف، كنت مضطربة...»

«استطيع قول ذلك ايضاً.» اجاب بذلك وهو يحرك كرسيه ليصبح قريباً اكثر من الطاولة، ويبتعد عن الشخص المجاور فبدا وكأنه يجلس هو وفيكتوريا بمفردهما.

ليته كان صريحاً وتحدث عن ابنه لوك.

عندما تحدث عن ابنه، لم يذكر مطلقاً انه كذلك بالتبني، وهذا ما جعلها تظن انه مغرور ولا يحتمل احداً، ولا يرضى برأي مخالف لرأيه. كل هذا حقيقي، لكنه لا يدل على العلاقة الحقيقية بينه وبين لوك، كما ان اسم العائلة لم يساعدها، فلم تربط فيكتوريا اي علاقة بين لوك ورئيس دايفيد بالعمل.

وجدت من الصعوبة ان تجمع الشخصيتين في انسان واحد، اخبرها سكوت ان اهتمام ابنه يعود لانه حالة سكوت الجسدية والنفسية قد تدهورت بشدة منذ ثلاث سنوات وبعد وفاة زوجته التي مرضت لفترة قصيرة. لقد عانى من ذلك كثيراً وهو يجد صعوبة كبرى في اقناع ولديه انه يستطيع الاهتمام بنفسه مجدداً، فهما يصران على استخدام من يرعاه، وبسبب غضبه وانزعاجه لاقتحام حياته الشخصية فكان يعمل على ازعاجهم بشدة ليتركوه وشأنه. وبعد مغادرة آخر مستخدم، قرر سكوت البحث بنفسه عن بديل.

استعمل السرية للتسلية وقرر لقاء المتقدمين للوظيفة في الحديقة العامة لكن يعرف عائلته على من يختار فقط.

فهمت فيكتوريا، بالرغم من توترها اسبابه، فهي تعلم كم تصبح الحماية المطلقة والتهذيب لا يحتملان احياناً. وعندما اعلمها اخيراً انه قد حدد لها موعداً مع ابنه فقط ليعلمه لمن سيدفع امواله. وافقت على الفور، ومع توترها الشديد كانت واثقة من القدرة اللازمة للاعتناء بالغير بالرغم من صغر سنها.

كان هذا ما سيحدث قبل ان تعلم ان لقاءها عند التاسعة صباحاً، هو مع لوكاس غراي. علمت الان لما بدا العنوان مألوفاً عندما كلمها دايفيد عبر الهاتف لملاقاته، لكن في حينها كانت متوترة جداً، فلم تلاحظ الامر.

«افهم من هذه المهزلة انك لم تعلمي عائلتك عن عملك؟»

قالت وكأنها تدافع عن نفسها:«لم... لم اجد الامر ضرورياً قبل مقابلة ابنك...»

ضحك سكوت بمرح وقال:«لا الومك لتأجيل الساعة المشؤومة، لانه يبدو على دايفيد تلك النظرة، (انتبه لنفسك وانت تتحدث معي.) وكما يبدو انه عنيد جداً.»

«يبدو انه من الافضل انني لم اخبرهم. فلقد كنت سأمر بوقت عصيب من اجل لا شيء.»

سأل سكوت بحدة:«لا شيء؟ ماذا تقصدين بذلك؟»

اجفلت من رد فعله، قالت:

«حسناً، من الواضح انني لا استطيع ان التحق بالعمل.»

«لم لماذا؟»

«حسناً، لا استطيع... اعني، مع امكانية ارتباط دايفيد وغابريل... هذا يجعل الامور معقدة...»

«ما هذا الهراء! اسمعي فيكتوريا لقد اخبرتك عن عدد اللواتي قابلتهن. وقد ابحث لخمسة اسابيع اخرى ولن اجد سيدة قريبة من مستواك، والعمل يعجبك ايضاً، قريب من المنزل، وساعات العمل مريحة، والراتب جيد...»

قالت بضعف:«سيغضب دايفيد كثيراً.»

«قلت انه سيغضب اذا ما قررت ان تعملي. وانا بالطبع لا اتوقع ان تفضلي العمل عندي مع غضب عائلتك، لكن اذا كنت تريدين الحصول على استقلاليتك فهذا عمل جيد لتبدأي به. قولي له بصراحة ان يهتم بأموره فقط.»

«اتمنى لو ان الامر بهذه السهولة.»

«انه كذلك، لا يمكنك التخلي عني الان، فأنا اعتمد عليك، فيكتوريا ان لم تأتِ، سيتعاقد لوك مع واحدة من تلك النساء العجائز المزعجات والسيئات...»

«لا بد انك تبالغ.»

ارتجف سكوت بطريقة دراماتيكية. لقد ولد في نيوزيلندا، لكن زواجه من امرأة كندية ترك اثره عليه. ومن خلال حديثهما في تلك السهرة علمت ان لوكاس وغابي كانا لا يزالان في المدرسة عندما تزوج ريناتا، والدتهما، وهي وريثة احدى العائلات

النبيلة، التي يعود اصلها الى ما قبل الثورة الفرنسية.

«وان لم يكن عجائز وشرسات، فمما لا شك فيه انهن قويات، او في اسوء الحالات قد تكن مراهقات تنتظرن اقرب فرصة للتودد الى لوك.»

«سكوت!» مع انه كان يتكلم بصوت منخفض لكن فيكتوريا نظرت الى اسفل وقد زاد توترها. فعينا لوك لم تفارقهما.

قال مؤكداً:«انها الحقيقة، هيا فيكتوريا، لقد انتهينا من التفاوض، وانت تعهدت لي...»

قالت، محاولة ان تتخلى عن الامر نهائياً:«ارأيت، لقد سببت لك خيبة الامل سلفاً، وانا متأكدة انك لم تعد تريدني...»

«لم اعد اريدك؟ فيكتوريا. لن اتوقف عن الرغبة بك مطلقاً!»

كان هناك صوت واضح من خلال استعمال الاواني الفضية وادركت فيكتوريا برعب ان الاحاديث العامة قد توقفت عندما تحدث سكوت، من المؤكد ان كلامه قد سمع من قبل الجميع. على الاقل دايفيد كان بعيداً عن سماع صوته... كان يحني رأسه مبتسماً نحو غابريل. شعرت فيكتوريا بالسرور، على الاقل مشاكل احد ما قد حلت!

بالنسبة الى لوكاس غراي... نظرت اليه بشجاعة، ولكن تبخرت تلك الشجاعة بسبب تعابير وجهه. فقد كان حاجباه معقودان بغضب كذلك نظرة عينيه غامضة جداً. حاولت ان تبتسم ببراءة لكنها لم تستطع. لحسن حظها ان ما تبقى من الضيوف

كانوا مهذبين جداً لتجاهل ما سمعوا بالرغم منهم.
استأنفت الاحاديث العادية وتوقفت فيكتوريا عن المحاولة اقناع سكوت بقرارها. وعوضاً عن ذلك، اخذت تحرك الطعام في صحنها لتبدو وكأنها فقط تأكل.
توقعت ان ينزعج سكوت من عدم متابعتها للتحدث معه، لكنه تحول الى انسان لبق وهو يعرفها على الجميع بعد العشاء، لم يذكر الا تلميحاً انها زوجة والد دايفيد وذلك ليخفف من تعابير الدهشة على الحاضرين.
في النهاية، ولتنتهي من كل ذلك، ادعت الصداع لتتمكن من الهرب، بشكل طفيف ولكن بما يكفي ليجذب انتباه دايفيد. اوصل سيارتها الى كاراج غراي ووضع جاكتته حول كتفيها وغادرا، لكن لم تفعل ذلك قبل ان تودع سكوت الذي طبع قبلة على يدها وغمزها بمكر وهذا ما جعل قلبها يغوص في صدرها لقد اكد لها انه لن يتخلى عن عملها معه.
تمنت له مساء سعيداً وغادرت بسرعة...
ابتعدت فيكتوريا عن آلة غسيل الصحون وجففت يديها. في النهاية لم تكن تجربة ممتعة، مع انها كانت السهرة الاولى لها ومنذ سنوات. لم يكن جوشوا يحب السهرات خارجاً، كان يفضل تناول العشاء مع زملائه في المنزل. ولم يكن لدى فيكتوريا اي اصدقاء من عمرها ولم تدرك الا مؤخراً كم كانت تعزل نفسها وذلك بسبب قرارها ان تضع العائلة قبلها.
التقطت جريدة الصباح وفتحتها على قائمة

التوظيف. ليس هناك من اي فائدة لتبكي على الفرص الضائعة. عليها ان تجد فرصاً جديدة!
تماماً بعد التاسعة والنصف بالتحديد، وبينما كانت تكتب اجابة لعرض عمل، رن الهاتف فأمسكت بالسماعة وهي تتنهد. من المحتمل انه دايفيد يتصل ليعلمها عن سيارتها. لقد قال لها انه سيتصل بالكاراج القريب ليذهب احد منهم لاحضارها وتصليحها قبل ان تقودها من جديد.
«لديك موعد عمل معي هذا الصباح.» ذلك الصوت العميق قد ايقظها من نومها واحلامها.
قالت بصوت مرتجف:«من الذي يتكلم، من فضلك؟»
قال الصوت بمرح:«جبانة، هل حقاً اعتقدت انني اتصل بك، عندما اعلم من تكونين؟»
قالت وهي تتابع تظاهرها:«سيد غراي؟»
«اي قوة استنتاج لديك، سيدة وست، وكم انت مشغولة جداً لتمتنعي عن الحضور الى موعدك. لقد اجلت لقاءاً مهماً من اجل تلك المقابلة المهمة، غير ان المطلوب لقاءها لم تزعج نفسها لتحضر.»
لم تكن بحاجة لترى وجهه لتتخيل تلك الابتسامة الواثقة:«انا آسفة، انا... انا.»
«نسيت؟»
«لا، انا...»
«لديك عرض عمل افضل؟»
اصبح صوتها الناعم حاداً وهي تقول:«لا، كل ما في الامر لم اعتقد ان... لقد قلت لسكوت لا اعتقد ان عملي معه مناسب. اعتقدت انه قد الغى الموعد...»

«لقد حاول القيام بذلك. لكنه امضى الكثير من الوقت وهو يغني بفضائل المرأة الغامضة التي عثر عليها عبر الاعلان ولقد كان تغيره المفاجيء مذهلاً حقاً...»

«هو لم يعثر علي...»

«بالطريقة التي تحدث بها عنك، وكأنك مثال للفضيلة. ولست من النوع الذي يتخلى عن المحتاج في آخر لحظة. تخيلي كم شعرت بالراحة عندما انتزعت الحقيقة منه وعلمت سبب ذلك التعاطف والتفاهم الواضح بينكما ليلة الامس. كم كان من الجيد ان اعرف انني لن ادعو غريبة لمشاركتنا حياتنا اليومية...»

قالت بحزم:«لما تتكلم بهذه الطريقة؟ انا لم اتخلى عنه...»

«جيد، ومتى ستبدأين العمل؟»

ضغطت بقوة على الهاتف قالت وهي تتلعثم:«لا استطيع، لا استطيع العمل لدى عائلة خطيبة ابني.»

قال بنعومة وكأنه يسخر من افكارها القديمة:«لماذا؟ الا يحدث ذلك في المجتمع الذي تعيشين فيه؟ اؤكد لك، اننا نحن عائلة غراي لدينا نظرة تساوى الى كل العرق البشري في العالم، كما وان الخطوبة ليست رسمية بعد. مازالت غابي غير متأكدة ان كانت تريد الارتباط والزواج فعلاً...»

«وهذا يجعل الامور اكثر سوء.»

«اعتقد انني وانت نستطيع التعالي عن اشياء سخيفة كهذه...»

لم تكن فيكتوريا تدري لما هو متمسك بها هكذا. من المؤكد انه ليس جدياً بما يقوله قالت:«سيد غراي، انا لا...»

«في النهاية، هناك معضلة اهم لدينا هنا. انا احب والدي. وحتى الان كان يرفض الاعتراف انه بحاجة لاي مساعدة. لا اعتقد انه كان يدرك كم كانت امي تساعده حتى توفيت. لقد كاد ان يكون مستحيلاً العيش معه منذ وفاتها، لكن لفترة البارحة، وحتى رحيلك، عاد ذلك الانسان المرح الطبيعي.»

شعرت فيكتوريا بالخوف، فهي تعلم عندما يبدأ قلبها الحنون بالتأثير عليها، قالت بصعوبة:«انا آسفة. عليك ان تجد عاملة اخرى. علي الذهاب... لدي قالب حلوى في الفرن. وداعاً.»

اقفلت الهاتف وهي تسمع اعتراضه. وضعت مجموعة من القمصان والجوارب والسراويل في الغسالة الاتوماتيكية، وجلست بعناد تكمل رسائلها.

كانت قد ختمت طلباً ونسخت بطريقة جيدة الطلب الثاني عندما سمعت الصوت المألوف لحركة سيارتها. ابتسمت بهدوء. اذا كان الكاراج قد أعادها باكراً هكذا فهذا يعني انها لم تكن بحاجة لكثير من العمل. ستتأكد من ابلاغ دايفيد بذلك عندما يحاول التأكد من قدراتها كمالكة للسيارة.

جمدت الابتسامة على وجهها عندما خرجت الى الشرفة ورأت من الذي يحاول الخروج بصعوبة من مقعد القيادة.

«صباح سعيد، فيكتوريا. لقد واجهت بعض الصعوبة

لاجد المنزل. هل تعلمين انه ليس لديكم صندوق بريد؟»

كان المنزل يبعد منعطفين عن الشارع الرئيسي، وهو بعيد عن الانظار.

قالت بتوتر:«انه على السياج، لقد عمل جايسون على نزعه منذ عدة ايام ولم نتمكن بعد من اعادته، ما الذي تفعله هنا؟»

صعد الدرج الابيض، وهو يمد يده بالمفاتيح، قال:«كان دايفيد يعمل على اعادة سيارتك الى المنزل، فقلت له ان لا يزعج نفسه، فأنا سأحضرها.»

سألت باستغراب كبير:«لقد تحدثت مع دايفيد... هذا الصباح؟» وضغطت بقوة على المفاتيح بيدها. الهذا السبب لم يتحدث دايفيد معها عن السيارة... لانه يرغب في الانتظار ليعبر عن غضبه شخصياً؟

«في الواقع هو الذي تحدث. ارتاحي فيكتوريا، لن اشي بك.» وعندما لم تجبه تابع بنعومة:«في الواقع، افضل تناول فنجان من الشاي.»

رغبت في ان تدله على المقهى المجاور لكنها ذكرت نفسها انه رئيس عمل دايفيد. كما وان... تجهم وجهها.

«كيف ستذهب الى العمل؟ فلا سيارة معك.»

رفع كتفيه وقال:«بسيارة اجرة. ربما استطيع الدخول للحظات كي اتمكن من الاتصال باحدى شركات النقل. او بامكاني الانتظار بجانب الباب الخارجي بينما انت تفعلين ذلك.»

احمر وجهها خجلاً. فبعد كل ذلك الاهتمام بها ليلة البارحة بامكانه ان يكون ساخراً فعلاً. قالت:«بالطبع يمكنك الدخول.» وشعرت وكأنها سارت بنفسها الى الفخ.

تمتم وهو يصعد الدرج:«ربما يمكنك تقديم قطعة من الحلوى التي كنت تعدينها مع الشاي.»

ازداد وجهها احمراراً.

توقف عند الباب ونظر اليها وعيناه تبتسمان:«اتمنى ان الصداع الذي كنت تعانين منه البارحة لم يمنعك من النوم.»

«آه...» كانت غاضبة جداً منه لانه كان يرميها بأكاذيبها وجهاً لوجه.

قالت:«تفضل!»

قال بلطف:«شكراً لك.»امسك بالباب حتى دخلت واغلقه بهدوء وراءهما وتبعها بسرعة خلال القاعة الصغيرة التي تصل مباشرة الى المطبخ الواسع والانيق.

اشارت الى موضع الهاتف وقالت:«الهاتف هناك.» وسارت مبتعدة الى الناحية الثانية من الغرفة، بعيداً عن حضوره المقلق. كانت جاكتته الرمادية غير مقفلة الازرار، تظهر تحتها قميصاً فاتحة اللون. بدا خصره النحيف وكتفيه العريضين وكأنه شخص عدائي. لقد قال لها سكوت ان ابنه في الثانية والثلاثين من عمره، لكنها شعرت بالفرح لان الملامح القاسية في وجهه وضخامة جسمه تبديه اكبر من ذلك.

اضاف:«شكراً لك، انا اتناول الشاي بدون حليب، ومع قليل من السكر.»
فاستدارت لتجد شيئاً تفعله، ملأت ابريق الشاي، واحضرت فنجانين والسكر ووضعت الابريق على معيار الغليان بأسرع وقت ممكن بينما كانت تستمع الى لوكاس وهو يعطي عنوانها الى شركات النقل. عندما سمعته يقول:«هل نقول في غضون خمسة واربعين دقيقة؟» استدارت وحدقت به بشك.
رفع كتفيه وهو يعيد سماعة الهاتف الى مكانها، قال بجدية:
«انهم مشغولون، سأتناول فنجان الشاي واغادر. لا احب ان اعيقك عما كنت تفعلينه...» نظر الى الاوراق على طاولة المطبخ وحدق بالدوائر على الصحيفة كذلك بدفتر الرسائل والمغلفات.
امسكت فيكتوريا بتلك الاوراق بسرعة ووضعتها في اقرب جارور، منه. لكنها تفاجأت عندما سار لوك نحو النافذة ونظر الى الحديقة المليئة بالزهور.
«انه يبدو كمنزل قديم تقليدي من الخارج، هل هو كبير كما يبدو؟»
«هذا ما اخشى قوله.»
استدار وقال مستغرباً:«تخشين قوله؟ الا تحبينه؟»
اسرعت تؤكد له:«آه، بالطبع، انه فقط كبير جداً فيه خمس غرف نوم ولا يوجد فيه الا نحن الثلاثة. واعتقد ان لا شيء اكثر ازعاجاً من العيش في جزء من كامل البيت. انه حقاً بحاجة الى عائلة يافعة لتملأه فرحاً...»

«اذا كنتم تشعرون هكذا، فلما لا تبيعونه؟ او انكم هنا فقط مستأجرين؟»
«لا... لكن المنزل يعود الى دايفيد ولديه كثير من الذكريات السعيدة فيه. افهم جيداً لماذا يرغب في البقاء في المكان الذي ولد فيه.»
رفع حاجبه مستفهماً وهو يقول:«هذا ما حدث بالفعل؟»
«آه، لا، لكن جوشوا وميرندا اشتريا المنزل بعد ان تزوجا...»
«وترك المنزل لابنه بدلاً من ان يتركه لزوجته الثانية؟»
انتقت كلماتها بعناية:«دايفيد هو ثقة جوشوا. وهو يعلم ان حدث له شيء، دايفيد سيهتم بي...»
«ماذا اذا كنت لا ترغبين ان يعتني بك احد؟ ماذا اذا كنت ترغبين بالقيام بقراراتك الخاصة، هل تقصدين انه لم يترك لك شيئاً يخصك؟»
شعرت بالتوتر من انتقاده:«لقد اعطاني اكثر مما اريد. لقد كان رجلاً كريماً جداً.» ومع دخله المحدود، وخمسة اطفال بحاجة للعناية، لقد كان دائماً مثقلاً بالاعباء المادية.
قالت تحدثه:«غرفة الجلوس من الباب التالي، لما لا تذهب الى هناك وسأحضر الشاي عندما يجهز؟»
شعرت بالراحة عندما خرج. بطريقة ما وجوده في المطبخ معها بدا لها تقرباً كما فعلت البارحة في شقته! ومن المؤكد لا ترغب في ان تعامله كصديق، وان تتبادل معه اموراً خاصة وهما يشربان الشاي.

عندما ادخلت الصينية الى غرفة الجلوس الكبيرة بمقاعدها الكبيرة والمريحة، وجدت لوكاس، وقد وضع احدى يديه في جيبه، وينظر الى الصور المعلقة على الحائط بجانب المدفأة.

«هل هذا زوجك؟» كان ينظر الى رجل في منتصف العمر يضم ذراعيه حول فيكتوريا وهي اصغر سناً واضعف جسماً.

«لا، ذلك ابي، تلك هي صورة جوش.»

واشارت الى رجل اسود الشعر يحمل بيده سمكة نهرية كبيرة.

تمتم لوكاس بانزعاج، وكأنه خدع بطريقة ما:«كان رجلاً وسيماً، بالنسبة الى عمره.»

نظرت اليه، وتفاجأت من انزعاجه، فأضاف بسرعة:«دايفيد يشبهه كثيراً.»

قالت بثقة، وهي تشعر بالتسلية من مدحه:«نعم، كل اطفاله وسيمين، هل كنت تتوقع ان يبدو عجوزاً ومزعجاً؟ انا لم اتزوج منه شفقة عليه او بسبب امواله. تزوجته لانني اردت ذلك...»

«تبدين وكأنك تدافعين. هل كان عليك الدفاع عادة عن زواجك منه؟»

استدارت لتجلس على الصوفا، سكبت الشاي وهي تشعر بالانزعاج لانه تمكن من ازعاجها بتبديل الحديث مرة ثانية، قالت:«ثرثرة الناس. في الحقيقة انا كنت اصغر بكثير منه ولا مجال للمقارنة بيننا من الناحية العلمية وهذا ما دفع الجميع للتحدث اكثر. حتى ان عدداً من اصدقائه احتاج لسنوات

ليتقبل انني لن اهرب واتركه مع شخص من عمري بسرعة لا تصدق...»

«ومن هذه؟ زوجته الاولى؟»

رفعت فيكتوريا نظرها، واشرق وجهها من رؤية صورة المرأة الشقراء قالت:«نعم، تلك ميراندا.»

«لقد كانت امرأة جميلة جداً.»

«نعم، كانت كذلك.» لم تضف شيئاً مع كل الفضول الذي ظهر بصوته، وضعت فنجانه على طاولة صغيرة ودفعتها نحوه، متمنية ان يفهم ما قصدته. لم يفعل. سار نحوها وجلس بقربها على الصوفا. مدّ ذراعه على ظهر المقعد وكأنه ينحني نحوها، ليجعلها تشعر بالتوتر من قربه. رشفت فيكتوريا من فنجانها، وقد اخفضت عينيها واخذت تفكر بشيء ما تقوله.

«لقد نزعت الطلاء.»

«عفواً؟»

انحنى اكثر وقال:«طلاء الاظافر عن ابهامك قد نزع.»

قالت ويدها ترتجف:«لهذا السبب لا اطلي اظافري عادة.» وضعت فنجانها جانباً ونظرت الى يدها:«انها تزول بسرعة كبيرة وانا اقوم بعملي المعتاد.»

امسك بيدها وكأن له الحق بذلك. «الا ترتدين قفازات؟ يداك ناعمتان جداً، لا بد ان جلدك حساس.»

مرر يده داخل راحة يدها فأبعدتها على الفور، بسرعة امسكت فنجانها مرة ثانية ورشفت منه بسرعة جعلها تحرق فمها، فأخذت تسعل ولمعت عيناها من الألم.

بلطف اخذ الفنجان من يدها ووضعه على الصينية بقرب فنجانه.

«لن تتمكني من الشعور بالراحة، حتى نتحدث عن الامر في العلن؟»

«ما هو الموضوع الذي سنتحدث عنه؟»

«اسمعي، حدثني والدي كم كنت سعيدة بالعمل الذي قدمه لك، وهو كان سعيداً بك. اما لماذا قابلك، فأنا اعرف السبب.»

شعرت وكأنها تتجاوب لصراحته، تابع بجدية مطلقة:«انت لست فقط تتمكنين من التعامل مع الرجل العجوز، لكن من الواضح انك عملية جداً وماهرة بالتعامل مع الشخص الذي لديه اعاقات جسدية.»

اصبح صوته اكثر نعومة عندما تحدث عن ستيفن، لكن مجرد ذكره جعلها تشعر بالألم. تابع قائلاً:«قال ابي انك تملكين القدرة ولا تحاولين اظهارها. وهذا سبب اعتراضه على الآخرين، وحقيقة انه بحاجة لمساعدة الغير تجعله يشعر بالخوف من الحماية. لذلك علينا المقارنة. ومن المحتمل انك تعرفين انني وغابي نسافر كثيراً كما وان عملي يأخذ كامل وقتي. مدبرة المنزل، اريس تأتي كل يوم وتحضر الطعام، لكنها لا تملك الوقت الكافي لتبقى برفقته، كما وبصراحة، لا تملك الطبع المناسب للقيام بذلك العمل ويجب ان اعترف انه عندما عرض عليّ والدي ذلك الاعلان غضبت كثيراً، ولن اقول لك كم توقعت العثور على عاملات سيئات، لكن في النتيجة لما تمكنت العثور على موظفة افضل. اذا عرضت

عليك اجراً اكبر هل يساعد ذلك في تقبلك للعمل.»

«بالطبع لا!» فالمبلغ الذي ذكره سكوت بدا كبيراً جداً لانسانة لم تتقاض راتباً من قبل. انا... لا بد انك ادركت ان دايفيد لم يكن يعلم انني كنت ابحث عن عمل...»

«استطيع تولي امر دايفيد، فيكتوريا. اذا كان يقلق مركزك الاجتماعي سأجعل الامر يبدو كخدمة اكثر مما هو كعمل، والذي حسب ترددك، هل حقاً دايفيد هو العقبة الوحيدة التي تواجهنا هنا؟»

سألته بقلق من سؤاله الصريح:«وماذا يمكن ان يكون هناك غير ذلك؟»

«وجودي.» وغابت ملامح الجد عن وجهه ليحل مكانها مرح واضح «فأنا اجعلك تتوترين. سأشعر بالذنب اذا علمت ان والدي سيعاني لانك لا تشعرين بالراحة بوجودي، لكنني لن ابقى في المنزل طوال الوقت كما وان هناك غرفاً منفصلة لوالدي. وانا متأكد انه يمكنك تجنب رؤيتي ان اردت ذلك...»

تجنبه لم تكن المشكلة، بل الرغبة في ذلك! لم تكن فيكتوريا غبية لتجهل لما تشعر بالقلق بقربه.

انقذها من محاولة البحث عن جواب تواجهه به، قال:«هل اخبرك والدي انه حاول الانتحار منذ سنة؟»

حصل على اجابة منها من خلال القلق والرعب اللذين ظهرا على ملامح وجهها.

«علمت انه لم يفعل. انه يرفض التحدث عن ذلك مع طبيبه. لقد تناول عدداً من الادوية. ولم نكن انا

وغابي في المنزل في عطلة ذلك الاسبوع لكن لحسن الحظ كنت قد طلبت من اريس ان تتصل به لتتأكد ان كان بخير. كانت تلك اسوء فترة مر بها، وهو الآن افضل بكثير، لكن بالطبع تعلمين لما نشعر باليأس ليكون سعيداً. فيكتوريا، انه بحاجة اليك انا ايضاً. هل تحاولين التجربة فقط؟ سنكون ممتنين جداً لك. وان لم ينجح الامر لن يكون هناك اي لوم عليك. اعدك بذلك، ومهما حدث سترحلين ومعك شهادة حسن عمل وسلوك.»

الفصل الرابع

«اعلم ان هذا الطعام لا يناسبه، سيدة رانسوم، لكن ما فائدة الطعام الصحي إذا كان لا يأكل بالفعل؟»

بدت اريس غير متأثرة ابداً بكلامها. تنهدت فيكتوريا وهي تضع صينية الغداء على الرف المعدني. لم تكن ترغب في ازعاج مدبرة المنزل. لقد كان حذرة جداً طوال الاسبوعين الماضيين ان لا تثير اي غيرة من المرأة لتخليها عن بعض مسؤولياتها. فكرت بحزن، اريس ودايفيد متشابهان. فكلاهما منزعج من وجودها في منزل آل غراي ولا يستطيعان البوح بذلك بسبب تهديدات لوكاس.

«لم ارغب بالانتقاد، سيدة رانسوم...»

«بدا لي عكس ذلك.» استدارت المرأة ووضعت يديها المليئتين بالصابون على خصرها فتركت بقعاً من الماء على مئزرها. كان لدى اريس رانسوم صوتاً عالياً خشناً وطباعاً حادة، جسمها الممتلىء وشعرها القصير يزيد من قوة سيطرتها وهذا ما جعل سكوت يناديها سارج، انها تعمل بطريقة منتظمة وقاسية ولا تسمح لاحد ليتدخل في نظامها الصارم.

«حسناً، انا لم اكن...»

قالت بصوت غاضب:«لقد تمكن من جعلك رهن اشارته، اليس كذلك؟ انه مخادع. لا يحق له اكثر من بيضة واحدة في الاسبوع، هذه هي اوامر الطبيب، كذلك لا لحم غنم!»

www.elromancia.com

قالت فيكتوريا باستغراب:«اوامر الطبيب؟»
ابتسمت اريس بغضب:«انت تقصدين انه لم يخبرك؟ لقد طلب منه الطبيب اتباع نظام حمية خاصة. لاحظت ان بعض الاشياء قد فقدت من البراد، لكنني اعتقدت انك انت من تأكليها. قال لي لوكاس انه يحق لك التصرف في المنزل كما تشائين.»
شعرت فيكتوريا بالخجل. ذلك العجوز الماكر!
قالت:«السيد غراي... لوكاس... لم يذكر...»
قاطعتها اريس:«السيد لوكاس يترك امر اعداد الطعام لي.»
قالت فيكتوريا بسرعة:«نعم، بالطبع.»
«بعد مرور عشر سنوات وانا اطهو الطعام لهذه العائلة فأنا اعرف بالتمام ماذا يحب كل فرد منهم وماذا يكره. وانا لست بحاجة لاعرف ذلك منك.»
«لا... سيدة رانسوم...»
لم يبد على اريس انها انزعجت من زلة لسانها. لكنها بدت وكأنها مدحتها وهي تدير ظهرها لتكمل عملها تابعت:«الان بعد ان علمت، ورقة نظام الاكل على البراد، من اجل الاطلاع عليها كلما طلب منك طعاماً. كما ليس هناك من داع لاحضار طعامك معك وعرضه عليه. يمكنك ايضاً تناول الطعام الذي اعده.»
شعرت بالهدوء من ذلك النقاش المريح وهي تمر عبر القاعة، وفكرت انها تتعلم وبسرعة كيف ستتمكن من التعامل جيداً مع سكوت.
ما ان مرت امام المصعد نحو غرف سكوت او شقته

المنفصلة حتى سمعت صوتاً اوقفها في مكانها.
«تمكنت من النجاة بسلام من مشادة كلامية اخرى فيكتوريا؟»
لو انها كانت لا تزال تحمل الصينية لكانت سقطت من يدها. وهكذا استدارت لتتكأ على الجدار وقلبها يخفق بسرعة.
كان لوكاس غراي يقف مباشرة وراءها. بالنسبة الى رجل كبير مثله فهو يتحرك بسرعة كبيرة.
قالت فيكتوريا، عندما تمكنت من ان تستعيد انفاسها:«انت في بون!»
تمتم لوكاس:«عمل ذكي من قبلي، هل تعتقدين انني وهم؟» اقترب ولمس خدها باصبعه.
«من المفروض انك ستبقى هناك لمدة اسبوع. لقد غادرت صباح هذا اليوم.»
«واحد من رؤساء الاقسام ذهب بدلاً مني.»
ومما سمعته فيكتوريا كان ذلك الاجتماع في بون مهماً جداً. نظرت اليه باهتمام. فأضاف بنعومة:«انه بحاجة الى خبرة، كيف الحال انت واريس؟»
«هل تذمرت مني؟»
«اريس تتذمر من كل شيء ومن كل شخص. لكن لديها قلب عطوف جداً. ستأخذ بعض الوقت لتعتاد ان هناك شخصاً دائماً بين يديها.»
قالت بغضب:«انا لست بين يديها. انا وسكوت نغادر كل يوم على الاقل عدة ساعات.»
قال بلطف:«اعلم، اقصد انها تحتاج لبعض الوقت لتتأقلم مع الوضع الجديد. هل ترغبين بالدخول

www.elromancia.com

والنظر الى مكتبي الجديد؟» واشار بيده الى الباب المفتوح بقربه، الغرفة التي دخلتها عندما ارادت تغيير جواربها في اول ليلة اتت الى هذا المنزل. فسارت بتوتر بسبب تلك الذكريات.

«سكوت يضع طاولة الشطرنج...»

«جيد، لديك الوقت الكافي، اذا كما وان، اعتقد اننا بحاجة لنتكلم انا وانت.»

«آه !»

لقد تغيرت بالكامل. مازالت جدرانها بيضاء، لكن المقاعد الجلدية السوداء التي تحيط بطاولات عليها افخر واحدث المعدات التي تصدر اصواتاً ناعمة في الغرفة الهادئة. لاحظت على مكتب ابيض جهاز كومبيوتر مجهز بكل المعدات الحديثة.

«اعجبك؟»

قالت بهدوء:«لا افهم اي شيء منها، لكن تبدو مؤثرة. ما الغاية منها؟»

لمعت عيناه بالحماس وهو يسير معها عبر الغرفة:«انني اقوم ببعض البحوث...» عرفها على كل نوع من المعدات وكأن كل وعاء من البلاستيك او المعدن هو كائن حي. ربما بالنسبة اليه انهم كذلك. هزت رأسها وحاولت ان تبدو وكأنها تفهم ما يقول وان لا تحدق به وهو يتكلم اكثر واكثر عن عمله. ذكرها فجأة بجايسون، الذي ينغمس وبشك مطلق بدراسته، وكانت تعتقد انها لن تجد ابداً من يشاركه ذلك الحماس الطفولي. ابتسمت من المقارنة.

«هل قلت شيئاً ما اضحكك؟»

«انا... انت تتحدث عن عملك بعاطفة كبيرة...» علمت انها اخطأت باستعمالها لكلمة عاطفة، احمر وجهها فقد يعتقد ان هذه الكلمة زل بها لسانها لانها تعبر عما تفكر فيه خاصة ان لمعان عينيه قد اختفى.

تمتم بهدوء:«انني عاطفي جداً بخصوص اشياء كثيرة، فيكتوريا. واحياناً كثيرة اكون متهوراً.»

قالت وهي لا تفهم ما يقصده:«متهور، ابداً. عن ماذا كنت تريد ان تتحدث معي؟»

«ابداً؟ انت شابة جداً لتستعملي تلك الكلمة.» اتكأ على مقعد واشار نحو كرسي جلدي ناعم وقال:«اجلسي.»

وعندما بقيت واقفة بتوتر قال: «من فضلك.»

جلست، وهي تضع يديها في حضنها كي تخفي توترها. ونظرت اليه بهدوء.

«كالصدأ.»

«عفواً؟»

«لون عينيك... تحت اضواء خاصة، وفي مزاج خاص، يصبح لونهما كالنحاس الذي علاه الصدا .»

سألت فيكتوريا وهي تشعر بالضيق في صدرها:«هل هذا مديح او تقييم علمي؟»

ابتسم قائلاً:«انت من يقرر. كيف تشعرين بعملك حتى الآن؟»

«جيد.»

«هل هناك اي مشاكل؟»

قالت بحزم:«لا.»

لم تجب على الفور وهذا ما جعله ينظر اليها بعينين

www.elromancia.com

ضيقتين:«ستعترفين طالما انا رئيس العمل، فلدي الحق بطرح بعض الاسئلة...»

«لكن حقوق سكوت تأتي اولاً. فأنا اعمل معه ومن اجله وهو يحتاج لثقتي بالكامل وولائي. لن احظى باحترامه وثقته ان لم اكن ابادله ذلك ومنذ البداية.»

نظر اليها بغضب وقال:«ليس بهذه الطريقة اتفقنا على القيام بالعمل.»

«اني آسفة.»

تبدل التجهم عن وجهه الى استيضاح:«لا، انت لست كذلك. انت تتمتعين بمعارضتي، اليس كذلك، فيكتوريا؟ اعتقد ان ذلك يعطيك بعض التحدي!»

ارادت ان تسأله، التحدي بشأن ماذا؟ لكنها لم تجرؤ.

قال بصوت ناعم:«انت تعلمين لماذا مهم لي ان اعرف كيف يفكر...»

قالت بهدوء:«نعم، وانا اقدر حقاً اهتمامك، واذا حدث شيء ما يجعلني اعتقد انك بحاجة لتعلم به، بالطبع سأتحدث عن الامر معك.»

تبدل الاحساس بالنصر فوراً وقال:«شكراً لك... اعتقد، ان اي شيء تعتقدين انه يجب ان اعرف؟ اليس هذا يضعنا تماماً حيث ابتدأنا؟»

سألت بجدية تامة:«واين تتوقع ان نكون؟»

ضم ذراعيه الى صدره، وجلس براحة اكثر على المكتب ليدرس ملامح وجهها الناعمة:«لا ادري. لكنني اعتقدت انني استطيع الحصول على ما اريده.»

«الست كذلك؟»

تمتم منتقداً:«اعتقد ربما حصلت على ما استحق، والذي لا اعتقد انه امر بسيط وعادي، ما احاول التحدث عنه ومعرفته، فيكتوريا، هو هل انت سعيدة هنا؟»

قالت وهي لا تعلم ما الذي يقصده:

«حسنا، السيدة رانسوم هي ماهرة جداً بالفعل وهذا لا يترك لي اي عمل لاقوم به، لكن من المؤكد ان سكوت يتمتع بالرفقة، اعتقد ان احدى مشاكله هي الملل. لقد بدأ يتحدث عن الانضمام الى نادي ارشري، مع ان...»

«لقد سألت عنك. هل تعتقدين انك ستحبين العيش هنا؟»

«نعم.» مع ان سكوت احياناً يكون متطلباً وقاسياً لكنها تحبه ومعجبة به. لقد تمكن من استعادة شجاعته بعد تلك الصدمة الكبيرة، وانتهى من الشفقة على نفسه، وهو يبدأ بحياة جديدة بعيدة عن ذلك الألم القديم.

«هل مازال دايفيد يصعب عليك الامور في المنزل؟»

قالت:«قليلاً، لكن ليس هناك من داع لتقلق.»

«لست قلقاً. لقد رأيتك للتو كيف تعملين، اعتقدت انه يجب حمايتك من سكوت. الان اعتقد ان العكس هو الصحيح!»

كان يقصد ان يجاملها، لكنها رفضت ان تجاريه بذلك، كانت مصممة على ابقاء مسافة من الاحترام والجدية بينهما كما هو المفروض في عملها.

«هل تعلمين ان ذكرى مولد والدي الشهر القادم؟»

www.elromancia.com

«لا.» لقد اصبحت تعتاد على طريقة تفكيره كيف يتنقل من موضوع إلى آخر وبدون اي مقدمات.
اصبح صوته ناعما وهو يتحدث عن امه. «اعتادت دائما امي ان تجعل من اعياد الميلاد في العائلة امراً مهماً جداً، كانت تحب ان تضع مفاجأة لنا جميعاً، وهذا ما احب ان افعله لأبي. في السنوات الاخيرة الماضية لم يكن يسمح لنا ان نحتفل بعيد ميلاده...»
لاحظت فيكتوريا، ان سكوت نادراً ما يذكر زوجته المتوفية كما وانه ليس هناك صوراً لها في اي مكان، وجدت نفسها وعلى الفور مليئة بالفضول.
قالت وقد ظهر على وجهها كم تكره المفاجآت:«هل تعتقد انه من الحكمة، ان تفاجأه بأمر كهذا في وضعه؟»
«آه، انا لا اقصد حفلة. اقصد هدية خاصة به. احب ان اعوض عليه بهدية عن السنوات الثلاث التي لم نجرؤ على القيام بذلك...»
سألت باهتمام:«وبما تفكر ان تهديه؟»
«حسناً، مع التفكير كم كان قاسيا على نفسه...»
سمع صوت سكوت وهو يسير عبر القاعة:«فيكتوريا؟ فيكتوريا؟ اين انت؟ ا عتقدت انك تريدين القطع البيضاء؟ فيكتوريا!» فتح الباب الذي كان نصف مغلقاً بواسطة كرسيه النقال.
قال مشككاً:«اذا انت هنا! ما الذي يجري؟ تقدمين له تقريرك، فيكتوريا؟»
قال لوكاس بجد:«ترفض ان تفعل ذلك، ان اردت الحقيقة، ابي، قالت لي انك انت رئيس عملها، وليس انا.»

ظهر على وجه سكوت سنكلير الرضى وقال:«اعتقدت انها ستقع تحت جاذبيتك، هاه؟ لقد قلت لك انك ستضيع وقتك. لما تعتقد انني اخترتها؟ اعلم ان لديها عقلاً واعياً في رأسها. ولقد اخبرتها عن كل تلك الحمقاوات اللواتي كنّ ترتميّن حولك وعليك...»
قال لوكاس بصوت جاد:«لم اكن اشجع اي واحدة منهن.» وتفاجأت فيكتوريا من تغير خفيف في لونه.
قالت بلطف:«لا بد انه امر مزعج ان تكون شاباً لا تقاوم بالنسبة الى النساء.» تجرأت بقول ذلك لوجود سكوت معهما لحمايتها.
قال يصحح لها:«لو كنت لا اقاوم لكنا الان حبيبين.»
ضحك لوكاس بثقة:«انت من بدأ بذلك، اتعلمين ما الذي قاله شكسبير: لا تحاولي اغواء رجل يائس...»
قالت بحدة:«من الصعب تطبيق هذا القول بحالتك!»
تمتم:«كيف تعلمين كم اشعر باليأس؟ فأنت لا تتحدثين معي كفاية لتكتشفي ذلك.»
«هل سنلعب الشطرنج او ماذا؟»
«او ماذا!» قال لوكاس ذلك وهو يبتسم لفيكتوريا «ستنضم اليك بعد عدة دقائق، ابي. فنحن بحاجة لنتكلم بعد للحظات.»
«بشأن ماذا؟»
«هذا الامر لا يعنيك، ايها الرجل العجوز.»
بدل سكوت الموضوع:«ماذا تفعل كل هذه الآلات هنا؟ تبدو الغرفة كمختبر.»
«انها كذلك، بطريقة ما. شيء ما اعمل عليه الان...»
«وما الذي اتى به الى هنا؟»

www.elromancia.com

«سأعمل في المنزل لفترة. فقط من اجل اسباب امنية.»

تجهم وجه سكوت، بينما بدت فيكتوريا مرتعبة، سيبقى لوكاس في المنزل طوال الوقت؟ قال سكوت:«هذه اول مرة اسمع بذلك، ومن الذي سيدير العمل بينما انت تعمل هنا؟»

«غابي.»

«غابي؟» وبدا على سكوت تعابير التفكير.

«لقد كان دائماً امراً طبيعياً ان تستلم الإدارة يوماً ما وان تتركني اعمل على الامور التقنية فقط. ما كنت لاعطيها هذه الفرصة، ابي، ان كنت اعتقد انها ليست مستعدة لذلك.»

«هل حقاً تعتقد ذلك؟»

رفع لوكاس كتفيه وقال:«هناك طريقة واحدة لاكتشاف ذلك، وعلى الاقل بهذه الطريقة ثقتها بنفسها لن تتراجع ان لم تستطع تحمل الامر. فإذا علمت انني اترك الإدارة لها لمرحلة موقتة ستنظر الى الامر كفرصة مهمة لتبرهن عن قدراتها وامكانياتها بدلاً من ان تكون كتجربة فقط لها. انها تعلم انني هنا لاعطيها اي نصيحة كما وانني لن اكون اتجول بقربها منتظراً اي غلطة تقوم بها لانتقادها.»

«مم، منطق سليم.»

كانت فيكتوريا لا تزال تعاني من صدمتها، ولم تكن تصغي مطلقاً لمحاولة لوكاس حماية شقيقته من اي اخفاق. لقد رأت ما يكفي بشأن المرأة الشابة لتعرف انها جادة حقاً بالدخول في اعمال العائلة

لكن شخصيتها اكثر حيوية وان كانت لا تظهر تلك الثقة بالنفس كأخيها. لقد كانت ودودة جداً مع فيكتوريا وضحكت من غموض دايفيد بشأنها. كما وانها القت اللوم عليها بسبب تصرفات دايفيد الخجولة.

«والآن، ان كنت لا تمانع، ابي...» رفع لوك حاجبيه فتراجع سكوت بكرسيه وخرج من الغرفة،وهو يتمتم غاضباً. علمت فيكتوريا انها ستخضع للاستجواب فيما بعد.

لم تستطع فيكتوريا الا ان تسأل:«انت حقاً تريد العمل في المنزل. ولكم من الوقت؟»

«لا اعرف. اهناك اي مشكلة؟»

«حسناً، ان كنت ستبقى في المنزل طوال الوقت، فربما وجودي ليس ضرورياً...»

ضحك لوكاس:«انت لم تريني يوماً اعمل. فأنا اصبح في كوكب آخر. لا داع للقلق انك ستجبرين على رؤيتي دوماً، فيكتوريا. لن تلاحظي حتى انني هنا.»

نظرت اليه غير مصدقة:«لقد حدث كل ذلك فجأة، اليس كذلك؟»

كذب من دون ان ترمش عينيه، قال:«لا على الاطلاق، لقد كنت اخطط لأسلم القيادة الى غابي لبعض الوقت. وانا اعلم انها ترغب وبشدة ان تتحمل مسؤولية الشركة، لكنني اردت التأكد انها ستكون بأمان ان كان من الناحية الشخصية او العملية قبل ان ادعها تتسلم زمام الامور.»

فتحت فيكتوريا فمها لتسأله ان كان يقصد بكلامه

دايفيد لكنه تابع بدون اي اهتمام لمحاولتها:«والان، احب كثيراً متابعة هذا الحديث الشيق لكننا اتفقنا ان الولاء لوالدي هو من اولى اهتماماتك، لذلك من الافضل ان لا ندعه ينتظرك.»

ضغطت فيكتوريا على فمها بقوة فضحك وتابع:«يمكنك التطفل على حياتي الخاصة غداً بعد الظهر، عندما نذهب للتسوق.»

«التسوق؟»

«لشراء هدية لسكوت، فأنا بحاجة لنصيحتك.»

«ولماذا انا؟ ماذا بشأن غابريل؟»

«لدى غابي الكثير من الاعمال بين يديها في الوقت الحالي.»

«لكن عيد ميلاده ليس قبل الشهر القادم...»

«سنحتاج لكل هذا الوقت واكثر لنفعل ما اريد القيام به.»

«آه، فهمت، لقد اتخذت قرارك اذاً، انا فقط للمرافقة.»

قال بجدية:«سأقدر نصيحتك، فيكتوريا. من فضلك؟ يجب ان تكون مناسبة له. لا اريده ان يستسلم الى الذكريات القديمة للاعياد السابقة.»

تابع وهو يمسك بيدها:«سأعتبر عملك هذا خدمة لا توصف.»

سحبت يدها بسرعة وقالت:«لا تبالغ، لوكاس.»

«اعتقد انني فعلت.» لمعت عيناه وابتسم طالباً منها ان تبتسم له:«ستفعلين ذلك، اليس كذلك، من اجل مصلحة سكوت؟»

«نعم، حسناً، سأفعل.» ادركت ان ترددها اثار حماسه

اكثر، فشعرت بمرارة وألم في قلبها. اغمضت عينيها كي لا تتكلم.

تخلى عن مرحه وعاد جدياً كما كان، قال:«فيكتوريا؟ اذا كنت حقاً ترفضين القيام بذلك لن اجعلك تفعلين. لكن اعتقد انك قد تتسلين...»

وهذا ما كانت تخشاه. قامت بمحاولة اخيرة لتتمكن من الهروب:«لا استطيع القيام بذلك بعد الساعة الثالثة.»

قال بسرعة:«لم اقصد ان استغل وقت راحتك، فقط سأسأل سكوت ان كنت استطيع استعارتك للقيام بتجربة غداً. وأنا متأكد انه لن يمانع باعطائك ساعة فراغ او ساعتين. والان اذهبي بسرعة لاعود لعملي...»

وكأنها هي التي طلبت التكلم معه وازعاجه!

* * *

«حسناً كما ترين، سيدة غراي، لدينا مجموعة واسعة من...»

«سيدة وست.»

«عفواً؟»

شدت على اسنانها وقالت:«اسمي السيدة وست ولست زوجة هذا الرجل.»

كان هذا الرجل يقف مبتسماً بكسل الى البائع وهو ينقل النظر بينهما قال:

«انها مستقلة جداً وترفض ان تجعل مني رجل صادق وشريف.»

قالت فيكتوريا وصوتها ناعم مليء بالاحراج:

«لا شيء يجعل منك صادق لوكاس غراي، وفي

الحقيقة الزواج بالنسبة اليك يعقد حياتك.»
«ليس اذا انت تزوجت بي، عزيزتي، سأصبح وفياً حتى يوم وفاتي.» قال ذلك وهو يضع يده فوق قلبه.
قالت بسرعة:«وهذا ما سيحدث بعد فترة قصيرة من الزفاف.» استدارت لتنظر الى البائع بجدية وهي تتابع:«لا شك انك تدرك ان هذه ستكون لرجل ذو اعاقة؟ انه نحيل لكن لديه مشكلة لا يستطيع تحريك وركيه، وليس لديه مرونة في مفاصله.»
«نعم، السيد غراي قال لي ذلك.» كان يحدق بوجهها المليء بالنمش الناعم ويتساءل ما الذي تفعله هذه السيدة الصغيرة مع ذلك الرجل الوسيم، تابع:«هذه الآلة صنعت خصيصاً لبناء قوة الجسم الاعلى. حتى انت يمكنك استعمالها، هيا جربي قليلاً...»
سمع صوتاً ابعده عن افكاره:«انسى الامر!»
احتاج للحظات ليستعيد تركيزه وقال:«اسمع، سيد غراي... انت لم تدعني اشرح لك فوائدها...»
اعترضت فيكتوريا بينما كان يجرها ليخرجا من المخزن الكبير:«لوكاس! لوكاس! اترك ذراعي، ما الذي تفعله؟ حتى اننا لم نتأكد من قدرة الآلة.»
«آه، لقد تم التأكد منها جيداً، لكنها ليست من الانواع الجيدة. الذي كان يريده الشاب من تجربتك لها ليس له علاقة ببناء جسم وصحة الانسان.»
تمكنت اخيراً من نزع يدها من يده:«عما تتحدث؟»
ما ان اصبحا في الشارع حتى رفع لوكاس يده فظهرت سيارة اجرة في اقل من لحظة. فدفعها الى داخلها.

«الم تلاحظي كيف كان ينظر الى قميصك؟»
حدقت به فيكتوريا وكأنه مجنون:«لا داع لكي ينظر، فقميصي مقفلة الازرار حتى العنق.» واشارت الى آخر زر حول رقبتها وهي ترفعها عالياً.
«انت تقصدين انك لم تنزعجي؟»
قالت مستغربة:«مما؟»
«كان يضع يده عليك.»
«كان يمسك بذراعي ليريني ماذا يجب ان افعل. واذا كان هناك من يختلس النظر فهو انت.»
«كما وانك ترتدين قميصاً رقيقة جداً.»
«لوكاس.» وضغطت بحقيبتها على صدرها بينما ضحك السائق بصوت عالٍ. بدا ان غضبها قد خفف من طبعه الحاد، قال:«انت حتى لم تلاحظي نظراته، اليس كذلك؟»
اعترفت وهي ترفع رأسها بكبرياء:«لا، لم افعل.»
«لا تنتبهين كفاية، اليس كذلك؟»
«ليس عندما تكون بجانبي.» انتبهت لما قالته فتابعت بسرعة:«اقصد انت كبير جداً.»
رفع حاجبه.
فقالت بجدية:«متى سنتشري تلك الآلة الرياضية، لوكاس؟ لا بد اننا رأينا كل الانواع ومع ذلك لم نتخذ اي قرار بعد. اعتقدت انها اننا سنشتري الهدية في يوم واحد، وهذه هي المرة الثانية في الاسبوع، لقد بدأ سكوتٍ يشك بالامر وانا لا الومه. وحتى الان انا لا ارى سبباً لوجودي معك، الا لرغبتك بوجود شخص تزعجه!»

«حسناً، حسناً. سنذهب للغداء وسنضع قائمة لما شاهدناه كما سنضع خطة لإعداة تأهيل حوض السباحة القديم في المنزل من دون ان يعرف سكوت ما الذي يجري. اتفقنا؟»

«لا. لا أستطيع...» الغداء معه هو آخر ما تستطيع القيام به.«يتوقع سكوت عودتي سريعا...»

قال بهدوء:«لا، لن ينتظرك.» وانحنى الى الامام ليقول للسائق ان يبدل وجهة سيره:«قلت له انني بحاجة اليك لوقت اطول هذا اليوم.»

كانت فيكتوريا لا تزال تعترض. بينما كان الحاجب يفتح لها باب السيارة امام مطعم مميز في اوكلاند. قال لوكاس وهو يدفع للسائق ويعطي بعض المال للحاجب:«لا تعترضي، فيكتوريا.»

قالت لتزعجه:«الا ترى، لقد امسك بيدي؟»

«رأيت انه عجوز كفاية حتى بامكانه ان يكون بعمر جدك.»

كانت تتصرف كالاطفال لكنها لم تستطع التوقف:«احب الرجال المتقدمين في العمر، فمن المؤكد ان لديهم طباع جيدة.»

فتح باب المطعم بتهذيب مبالغ فيه فمرت فيكتوريا من امامه. لم تستطع التصرف بعدم اهتمام لوقت طويل، عندما جلسا الى طاولتهما شعرت بالدهشة مما حولها. كانا يجلسان على شرفة تطل على الخليج حيث يرسو عدد من السفن هناك، كذلك هناك مراكب للتدريب ويخوت كبيرة.

«هل اتيت الى هذا المطعم من قبل؟»

هزت رأسها بالنفي وهي تنظر باعجاب الى الديكور الحديث الطراز الذي يناسب تماماً البناء القديم.

«هناك عدد من المطاعم الجيدة التي تشرف على الشلالات هذه الايام...» وذكر لها اسم احد المطاعم الشهيرة واسم آخر وعندما قالت له انها لم تسمع بهما فسألها ما هي المطاعم التي تفضلها.

نظرت اليه بغموض.

قال:«حسناً، آخر مطعم ذهبت اليه اذاً.»

امسكت فيكتوريا قائمة الطعام واخذت تقلبها بيديها قالت:«انا... انا لا اتذكر. لقد مضى وقت طويل من...»

نظر اليها بهدوء للحظات حتى اتى النادل ليسأل عما سيطلبانه، فقال لها:

«ماذا ترغبين ان تأكلي؟»

فتحت قائمة الطعام. كانت انيقة جداً ومتنوعة وباللغة الفرنسية، قالت:«انا لست جائعة حقاً، اي شيء خفيف يكفي.» ارادت ان تكسب الوقت لتجد شيئاً مألوفاً لديها وبامكانها التلفظ به. كانت تعلم ان النادل بانتظارها وهو انيق جداً كالمطعم تماماً، وهي لا تريد ان تسبب الاحراج للوكاس باظهارها جهلها.

قال لوكاس وهو يراقبها تنظر بتوتر الى الصفحات:«الطاهي هنا يجيد طبخ الاكل الخفيف، اذا كنت ترغبين بالمغامرة قليلاً سأطلب شيئاً اعتقد سيعجبك.»

قرأ اسم طبق من القائمة وبعدها اخذ يصف بطريقته

الخاصة كيفية صنعه وما هي المواد والمقادير المطلوبة، ابتسم عندما شاهد الدهشة على وجهها.

«اعلم انه يبدو غريباً لحم الخروف والبيض المسلوق والخضار، لكنه طبق شهير منذ القرن السابع عشر. ومن المحتمل انك لم تحاولي طهيه في المنزل. ثقي بي.»

كان لديها القليل من الخيارات في تلك الظروف. هزت رأسها بالموافقة على مضض وشربت من المياه المثلجة التي سكبها النادل قبل ان يغادر.

«انه حقاً شهي، فيكتوريا.»

اذاً هو يعلم، التقت عيناها بعينيه ورأت المرح في داخلهما، قدرت كيف عمل وبمهارة على انقاذها حتى وهو يطلب عنها ما تريده. اعترفت بجدية:«كنت دائما اكره اللغة الفرنسية في المدرسة، واخشى القول انني كنت قليلة الانتباه، كان اساتذتي يقولون انني حالمة لكنها كانت مجرد تعبير كي لا يقولوا فاشلة. كنا نعيش في بلدة صغيرة، وكوني ابنة عائلة متدينة من ناحية وباحثة تاريخ من ناحية اخرى كان من المتوقع ان اكون مطيعة وذكية. كنت قادرة على الاولى لكن بالنسبة الى الصفة الاخرى كنت عاجزة عنها.»

قال باهتمام:«ابنة من عائلة متدينة؟ لقد سمعت عنهم بالطبع، لكنني لم اقابل احداً منهم من قبل، هذا يفسر الكثير...»

«مثل ماذا؟» وصل الطعام وقد كان على شكل رقائق، فمدت فيكتوريا يدها لتمسك بالسكين والشوكة لكنها

رأت لوكاس يتذوق الطعام بأصابعه. ففعلت مثله وملأت فمها من الطعام الشهي.

«روحك الناعمة... والشهادة الواضحة للتضحية بالنفس للآخرين...»

«لا اعتبر الامر تضحية بالنفس للغير.»

«وعلى قيمة نفسك ايضاً؟ لو لم اصر لكنت سمحت لرأي دايفيد ان يمنعك عن العمل والذي تريدينه بقوة.»

تمكنت من تبديل النقاش عندما تحدثت متعمدة عن الانواع المختلفة للآلات التي تعمل على تقوية وتخفيف وزن الجسم والتي قد تمكنا من رؤيتها. عندها عمل لوكاس على كتابة قائمة لها ليقوما بالاختبار، ثم رسم مخططاً لحوض السباحة في المنزل على ورقة بيضاء وهما يتناولان الطعام والذي كان شهياً كما قال، ولقد تمكن من جعلها تبوح بالمزيد من افكارها. فجأة وبينما كانا يتناولان القهوة توترت فيكتوريا واصبحت شاحبة.

«فيكتوريا؟ ما الامر؟»

«انه دايفيد، هو وغبريال قد دخلا للتو. لا تنظر!» لكنه فات الاوان لذلك:«انهما سيراننا.» كادت ان تسقط لتجلس تحت الطاولة بينما كان الشابان يقتربان منهما.

«اهدئي فيكتوريا. نحن نتناول الغداء معاً، هذا كل شيء. لا شيء يدعوك للشعور بالذنب، ففي النهاية، هذا ما يفعلانه.»

«نعم، لكنهما مخطوبان.» وتمنت لو كانت قائمة

الطعام على الطاولة لكانت اخفت وجهها وراءها.
«هل تعتقدين انه اذا تناول الغداء رجل وامرأة في مطعم عام من المفترض ان يكونا مرتبطين؟» تابع وهو غير مصدق من الذي يسمعه:«فيكتوريا، لا اصدق ان حتى ابنة عائلة متدنية تعيش في الريف لديها هذه الافكار القديمة.»
تحول الشحوب على وجهها الى احمرار متوهج:«آه، لقد رأنا، اعلم انه ما كان علي القدوم الى هنا...»
«فيكتوريا، خففي عنك. لم تفعلي اي امر سيء.» وامسك بيدها التي كانت تحركها بعصبية وضغط عليها بقوة باتجاه الطاولة. لكنها اخطأت، وليست بحاجة لنظرات دايفيد الثاقبة لتتهمها بذلك.
«ما الذي يفكر فيه دايفيد امر يعنيه هو فقط. انت لست بحاجة لتبرري وجودك اذا كنت لا تريدين ذلك...»
همست يائسة:«انه قادم نحونا.»
«هذا جيد، لانني اريد التحدث معه.» واستدار لوكاس وابتسم لأخته ابتسامة كبيرة قبل ان ينظر الى دايفيد ببرودة.
قال:«مرحباً، دايفيد، هل اتيت الى طاولتنا لتدعونا لتناول الغداء معكما؟ اخشى القول اننا انتهينا للتو.»
كان دايفيد يحدق بيديهما المتشابكتين على الطاولة. بسرعة ابعدت فيكتوريا يدها ووضعتها في حضنها، وهي تعلم انها تجعل الامور اسوء وهي تتصرف وكأنها مذنبة لكنها لا تستطيع ان تتصرف بطريقة اخرى، فهي مذنبة.

قال دايفيد بصوت قاس ومرير:«اليس من المفترض ان لديك عمل اليوم، توري؟»
شعرت الان وكأنها طفلة وهناك من يقوم بتأديبها:«انه كذلك.»
رفع دايفيد حاجبيه، وقد ذكرها كثيراً بجوشوا فشعرت بذنبها مضاعفاً.
«كانت فيكتوريا تبحث معي عن آلة للرياضة. الم تخبرك غابي، اننا نرغب في شراء واحدة لعيد ميلاد سكوت؟»
نظر بسرعة منزعجاً الى خطيبته، التي كانت تبتسم ولوحت لفيكتوريا ببراءة.
«لا، لم تفعل.»
تمتم لوكاس:«اتعجب لما لم تفعل.» فتحرك دايفيد بضيق. مقاومته العنيدة لرفضه عمل زوجة ابيه كانت غير مقبولة وغير مبررة. فيكتوريا تعرف جيداً كم هو فخور بنفسه وهذا الكبرياء لا يسمح بالقيام بذلك، خاصة امام رجل طالما اعجب به. الان هذا الاعجاب قد امتزج باحساس عميق من الضيق، والذي زاد من ارباكه وانزعاجه.
قال لوكاس:«تؤمن فيكتوريا لي النصائح المفيدة في هذا الموضوع. فهي تدرك تماماً اهمية هذا الامر، لقد قالت لي انها بحثت عن كثير من الطرق للمعالجة الجسدية للمعاقين عندما كانت تهتم بستيفن.»
نظر دايفيد اليها بحدة فضغطت فيكتوريا على يديها بقوة وهما بحضنها تحت غطاء الطاولة. التحدث عن ستيفن يعتبر خيانة اخرى، ليس لان هناك ما يجب

اخفاءه، لكن لان دايفيد يعلم كم هي متحفظة مع الغرباء.

قال لوكاس ببساطة:«لقد ذهبنا الى عدة متاجر للاستفادة من خبراتها، وطالما انها لم تقبل اي تعويض على ذلك، شعرت انه على الاقل استطيع ان ادعوها الى الغداء، خاصة كما قالت لا تحظى بفرصة كبيرة للخروج.»

جعل الا مر يبدو وكأن فيكتوريا تذمرت بسبب ذلك، فتحت فمها لتقول ان لوكاس يفترض ذلك، لكن دايفيد كان يتصرف بعدوانية بسبب ذلك الانتقاد.

قال بعصبية:«على توري فقط ان تسألني او تسأل جايسون اذا كانت تريد الخروج.»

سأل لوكاس بهدوء:«وهل فعلت؟» بدا وكأن دايفيد لم يفكر ان فيكتوريا قد ترغب بالخروج برفقة رجل ليس من عائلتها.

«حسنا، لا، لكن ذلك بسبب... حسناً انها سيدة تحب المنزل، اقصد انها تحب الحياة الهادئة، اليس كذلك توري؟»

كان ذلك سؤال لا يحتاج لإجابة عليه، وبكل الاحوال لا تستطيع فيكتوريا ان تقول لإبنها انها احياناً ترغب بالتخلي عن كل متاعبها وان تحتفل بانها مازالت شابة، ولو كانت تعيش حياة غير مستقرة تطلب منها طاقتها وقوتها.

لمعت عيناها بالغضب والثورة وهي تتمتم كلاماً غير واضح. بدا على دايفيد انه راض بما فعله لكن لوكاس اشتد غضبه. وعندما وصل طعامهما وغادر

دايفيد على مضض الى طاولته، قال لوكاس:«اعلم انك شديدة الولاء، فيكتوريا، لكن تصرفه مبالغ فيه. هل هناك شيء يجب ان اعرفه وانت لا تخبريني به؟»

اي شيء؟ كل شيء! قالت:«بشأن ماذا؟»

قال بجدية:«اختي على بعد خطوة من الارتباط به، ولقد انقذتها مرتين او ثلاث مرات من القيام بخطوات متسرعة بسبب الافتتان، واكره ان اعتقد انها ستقدم على ارتكاب خطأ آخر.»

«هذا لن يحدث. فدايفيد هو ...»

«يغار.» اكد لها ذلك وهو يهز برأسه:«هو لم يرك من قبل مع رجل، وهو يشعر انك لم تعودي تنتمين الى عائلة وست. من الواضح انه عانى كثيراً بفقدانه لوالده. والان هو يواجه مرة ثانية ان والده لن يعود ثانية.»

ظهرت الصدمة على وجهها وهي تقول:«ماذا تقصد بكلامك هذا؟»

قال وهو يشعر بأنه حدد تماماً المشكلة:«انني على حق، اليس كذلك؟ عليّ فقط ان انظر الى وجهك لارى ذلك. فمنذ وفاة والده لم تنظري ابدا الى رجل آخر، ولم تخرجي ابداً مع احد. لقد عوضت عليهم خسارة والدهم وكأنه ذكرى حية بوجودك، لكن الان لم يعد ذلك كافياً لك، وهذا ما يشعر به دايفيد، وهذا ما يخشاه، وانت ايضاً، بدون شك. انا لا ألومه. لكنك كنت طفلة عندما تزوجته. لقد اصبحت زوجة وأم قبل ان تحظي بفرصة ان تعيشي فترة المراهقة. ومع

قلبك الحنون انت معرضة للسقوط عند اول مواجهة لتصبحين كألعوبة. ما تحتاجينه فيكتوريا هو نوع من العلاقة الجدية لتتمكني من مواجهة العالم السيء من حولك.»

الفصل الخامس

لو انها لا تفقد عقلها برفقته، لو انها تستطيع فقط التعامل مع ما يقوله وكأنه مزحة. لكنها تصاب بالرعب. كالعادة عندما تسمح لاحساسها بالذنب ان يسيطر عليها ويجعلها تتصرف كالحمقاء.

لا تزال تشعر بالاحراج من الطريقة التي خرجت فيها هاربة من المطعم لتتخلص من معذبها. وبالطبع لم تنجح بذلك. بل شعرت بالاحراج اكثر من لطف لوكاس الزائد. فطوال الطريق الى المنزل في سيارة الاجرة وهو يتحدث عن انواع آلات الامان، وكأنها لم تتهمه مباشرة بأنه يتهجم على الارامل والايتام.

حسناً، لم تقل له هذه الكلمات بالتحديد لكن هروبها السريع قد جعله يتصور تماماً ما تفكر به. كل الذي قام به هو انه تودد اليها قليلاً، وربما هذا من عاداته، لكن افكارها السيئة هي التي فعلت بها ذلك!

لحسن الحظ اعطاها لوكاس الوقت لتتمكن من إعادة المنطق الى نفسها.

قال لها يوماً وهما يلعبان الشطرنج:«عدد كبير من الرجال اذكياء مثله، لكن ليس لديهم قدرته في التركيز على ابعاد كل ما تبقى عن فكره، فهو يدع المشكلة تدور في رأسه لساعات، ايام او حتى اسابيع، قبل ان يتمكن من تحويلها الى معادلة صحيحة، بعدها لا شيء يوقفه، الناس تعمل على الاحتمالات المنطقية، لكن لوك يحب التحدي واللامنطقي. طرقه

www.elromancia.com

جديدة وغير متوقعة، لكنها عادة تنجح. معظم شهرة كومبيوتل العالمية للاختراع طوال السنوات القليلة الماضية تعود اليه.»

تمتمت فيكتوريا:«انك فخور جداً به وكأنه ابنك الحقيقي، اليس كذلك؟»

«بالنسبة الي انه ابني، تماماً كما هي غابي ابنتي. ذلك....» واستعمل كلمة بالفرنسية شكت فيكتوريا ان تكون شتيمة «... الذي تزوجته ريناتا لا يستحق لقب والد. لم يهتم مطلقاً بولديه حتى ادرك انه يستطيع استغلالهما لمنعها من الحصول على الطلاق. وقد تمكن من جعل عائلتها ضدها وعزلها وسبب لها الضيق والازعاج طوال السنوات التي مكنته من الحصول على ميراثها. ابعدها عني قدر ما يستطيع، كل ذلك بسبب حقده. وبعدها باع ولديه وكأنهما خراف عندما لم يستطع منعها من الطلاق.»

صدمت فيكتوريا مما سمعته، وكانت تراقب شحوب وضعف وجه سكوت، لكنها كانت تعلم ان بقاء كل تلك المرارة في داخله اسوء عليه من التحدث عنها، قالت:«سكوت...»

ظهرت ابتسامة شاحبة على وجهه من اهتمامها اللطيف:«انني بخير، لن انهار بسبب الماضي. لقد مضى، وانا اتقبل ذلك. لكن الذي يحزنني ان افكر انه مازال في مكان ما يستمتع بالحياة، بينما ريناتا...» تابع:«لقد احببنا بعضنا لمدة عشرين سنة وفقط امضينا معاً ست سنوات بسببه. تباً، كان يجب ان تعيش اكثر.»

«اعلم ماذا تقصد بكلامك.»

قال باقتناع ورضى:«اعتقد ان انتقامي الافضل هو بلوك وغابي، كان لينوكس حقيراً، وان كان يهتم لولديه ليستعملهما كسلاح ضدها، كما كان بامكانه ان يؤثر بشخصيتهما. لكن، مع ان لوك يشبهه كثيراً ظاهرياً، لكن شخصيته تشبه ريناتا تماماً، انه عطوف ومحب للحياة. حساس ومتماسك. اتمنى لو ان لدي روحه التي لا تقهر. عندما فقدت الاهتمام بكل شيء بعد وفاة ريناتا قال لي لوكاس انني اقدم له النصر، ولقد كان على حق. عاهدت نفسي عندها انني سأستمر بالحياة حتى احمل احفاده بيدي واسجلهما على اسمي.»

ارتجفت فيكتوريا وابتعدت عن النافذة. لقد كان ذكياً وماكراً ومع ذلك من الواضح انه حساس جداً. عاطفي، انفعالي ومتماسك معاً. مزيج معقد لم تكن تأمل ان تفهمه يوماً.

وعندما ظهر لوكاس اخيراً من مكتبه لم يظهر اي ملاحظة على انه يتذكر التوتر الذي حدث خلال غداءهما معاً. ولتتمكن من اظهار عدم اهتمامها بتصرفه بذلت الكثير من المجهود لتتخطى خجلها وتستجيب لكلامه العادي بهدوء مماثل والتصرف بطريقة ودية، لكن ذلك لم يكن سهلاً عليها الخطة من اجل التمارين الرياضية لسكوت كانت تتقدم بسرعة ادهشت فيكتوريا وجعلتها تكتشف طريقة عمل سكوت. بعد مرور اسبوع واحد طلب رأيها في مخطط الرسام وطلب اشخاص ماهرين في المعالجة الفيزيائية لاعطاء رأيهم في الآلات المطلوبة... وهذه

المرة احضر كل ما يريده الى المنزل بدلاً من اثارة غضب فيكتوريا بدعوتها للخروج برفقته.

«ما الامر المثير للاهتمام في الخارج؟»

ارتعبت فيكتوريا عندما وجدت نفسها تحدق بغموض برجل يحمل جزء من معدات السونا الى خلف المنزل. فاستدارت بسرعة لمواجهة سكوت. قالت:«لا شيء.»

«كنت تحدقين بلا شيء لوقت طويل جداً.»

«كنت فقط افكر.»

«بشأن الذهاب الى حوض السباحة؟»

قالت فيكتوريا، وهي تتذكر ان عليها ان تحافظ على السرية حتى ولو كذبت:«لم يتمكن العمال بعد من التأكد من حرارة المياه.»

اسكتها سكوت بجوابه:«بلى، لقد فعلوا. لقد اتصلت بهم وسألتهم وقالوا ان ليس لديهم حتى اي شكوى. ولقد ارسلوا عاملاً الى هنا وعمل على التأكد من حرارة المياه وقال ان ليس هناك اي عطل في الحوض.»

«آه... ر... ربما لوكاس قد اخطأ عندما حاول تجربتها...»

سخر سكوت من اقتراحها:«لوكاس؟ لوكاس قد ولد في المختبر. هناك شيء ما يحدث هنا، اليس كذلك؟ سبب ما يمنعني عن السباحة؟ شيء ما قاله لك الطبيب...»

«لا.» وابعدت نظرها عنه، فتابع التحدث بمكر:«انت تكرهين ان تكذبي على رجل عجوز مقعد، اليس كذلك، توري؟ لا بد ان هناك شيئاً مخيفاً حقاً

اذا كنت ترين انه يجب ان يبقى سراً عني...»

اسرعت تؤكد له:«انه لا يتعلق مطلقا بشيء مخيف، اعدك...»

قال بفرح:«اذاً هناك سر.»

«سكوت...»

«اليس هناك سر ما؟»

اعترفت يائسة:«نعم، لكن ليس هناك ما يدعوك للقلق، سكوت، صدقني.»

«هل لهذا علاقة لابعادي عن الباحة الخلفية للمنزل؟»

التقطت فيكتوريا معدات تنظيف الزجاج وسارت نحو نافذة تطل على حوض من الزهور.

تابع باصرار:«هل تتعلق بعيد ميلادي القادم؟»

«استطيع ان اجعلك تخبرينني، كما تعلمين. مازلت اتذكر انك قلت انك سريعة التأثر بالدغدغة...»

حاولت فيكتوريا ان تستدير لتبتعد لكن كان قد فات الاوان، كان قد وضع كرسيه المتحرك امامها وامسك بالريشة التي تنزع الغبار والتي تركتها امام المقعد واخذ يحركها امام ركبتيها.

قالت وهي تضحك:«لا تفعل ذلك، سكوت...»

«هل ستعترفين؟»

قالت بجدية بقدر ما تستطيع وهي تضحك:«سكوت، انا لن اخبرك اي شيء اضافي، وانت لن تحاول ان تكتشف ماذا يحدث، عدني بذلك؟»

كان يحب سماع ضحكتها، فهي لا تضحك عادة:«اعدك.»

www.elromancia.com

سُمع صوت جاف من على الباب:«اتمنى انني سأوافق على ما تعد به.»

قال سكوت:«لم اسمع انك طرقت الباب قبل الدخول، لوكاس.»

«لا بد انك كنت تستمتع كثيراً.»

رفع سكوت كتفيه، وعندما رأى ارتباك فيكتوريا، قرر ان الوضع بينهما يحتاج الى مزيد من الحث ليجعل الامر اكثر اهمية. قال:

«كنت سأسألك، لوك – لقد قررت ان اعيد اتصالي بعدد من الاصدقاء القدامى في كندا وقالت فيكتوريا انها ستطبع الرسائل لي، لكن لا مهارة لديها كافية لذلك فكرت انه من الاسهل عليها ان تطبعها على الكمبيوتر بدلاً من آلة الطباعة القديمة. هل الكمبيوتر في مكتبك لديه البرنامج الخاص تستطيع توري استعماله؟»

قال لوكاس ببطء:«نعم، بالطبع...» وهو ينظر بامعان الى ملامح سكوت.

شعرت فيكتوريا على الفور بترددده، وهذا ما يناسبها قالت:«آه، لكنني قد اتمكن من التعامل مع آلة الطباعة اكثر من الكومبيوتر. فانا لم استعمله من قبل، ولا اعتقد انني سأكون ماهرة باستعماله.»

ادار لوكاس نظراته الثاقبة اليها وقال بنعومة:«هناك اول مرة لكل شيء.»

ابعدت نظراتها عنه وهي تفكر انه بلا شك هناك معنى مزدوج لكلامه.

«اعتبر انني استاذ ماهر...»

نظرت اليه برعب فقد شعرت وكأنها تفوهت بما تفكر فيه، بعدها ادركت انه لا يزال يتحدث عن الكومبيوتر.

قالت بحرارة:

«نعم، نعم انا متأكدة من ذلك، لكنك مشغول جداً بأبحاثك. وانا سآخذ من وقتك الثمين.»

لم يكن هناك مجال للمقارنة بينها وبين تصميم الاب وابنه. وما ان اشار لوكاس بمنطقه الدائم، ان حصولها على المعلومات الاساسية في الكومبيوتر قد يكون مفيداً لها جداً في المستقبل. وجعلها سكوت تشعر انها تتخلى عنه ان لم توافق، وقال لها ان فعلت، فهي بذلك لن تترك له وقت فراغ في الاسابيع القليلة القادمة للتطفل.

وبذلك اتفقوا على انها كل يوم ولمدة ساعة بينما يأخذ سكوت فترة للراحة، ستتعلم فيكتوريا كيف تعمل على الكمبيوتر وستزيد من مهارتها في الطباعة.

لقد كان لوك استاذاً ماهراً كما وعدها، صبوراً وذات طباع جيدة ولم يكن بسببه ان فيكتوريا لم تمتلك كل الامور الاساسية، ولم تكن غلطته ان اصابعها على لوحة المفاتيح تتجمد كلما جلس بجانبها وترى ان الجهاز مرتبك بها كارتباكها بوجوده. ولم تكن غلطته انه يمنعها من التقدم.

الوقت الوحيد الذي كانت تجد فيه انها تتقدم في عملها عندما يكون لوكاس خارجاً. فمع ان غابي كانت تدير الشركة بنجاح كان هناك اجتماعات على لوكاس حضورها، كونه صاحب الاسهم الاكثر

www.elromancia.com

في الشركة، وفي احدى المرات واثناء غيابه عملت فيكتوريا على تحقيق الكثير من التقدم وذلك بايجاد ملفات جديدة وترتيبها. وعندما يعود لوكاس ستدهشة بانجازاتها الجديدة، هذا ما فكرت به وهي تغلق الكومبيوتر بهدوء.

كانت ترنم بفرح وهي ترتب الزهور في إناء على طاولة القاعة. نظرت باعجاب الى انعكاس الوانها على الجدران البيضاء اللون عندما ادركت ان لوكاس كان يقف بجانبها وعلى وجهه ملامح غامضة...

سألت بتعاطف:«ألم تنجح فكرتك؟»

«اين سكوت؟»

«نائم، على ما اعتقد، لماذا؟»

«وهل كنت ترتبين الازهار كل ذلك الوقت؟»

«لماذا، لا. لقد قلت لي انه يمكنني استعمال الكومبيوتر عندما اجد وقت فراغ مناسب...»

«هل يمكنك القدوم معي للحظة، من فضلك؟»

وضعت جانباً الاغصان الخضراء وتبعته بصمت.

«هل يمكنك اشغال الكومبيوتر؟»

شعرت فيكتوريا بالقلق. فعلت ما طلبه منها وتنفست براحة عندما ظهرت الالوان على الشاشة.

«هل يمكنك ان تفتحي القرص الاساسي في الكومبيوتر؟»

ضغطت زر فظهرت عدة رموز على الشاشة. ربما لوكاس لاحظ ملفاتها الصحيحة وهو يريد ان يمازحها بكل هذا الهدوء المصطنع.

«والآن ايمكنك ايجاد ملفي أر- اكس ٧٨٠.»

ترددت وهي تقرأ الشاشة:«لا يوجد ملف بهذا الاسم.»

ضم ذراعيه الى صدره:«لا، لا يوجد، اليس كذلك؟ وهذا امر غريب جداً، لانه كان هناك ملف تحت اسم - أر - اكس ٧٨٠ عندما غادرت هذا الصباح. وذلك الملف يحتوي على كل المعلومات والملاحظات والاختبارات ولهذا انه ملف مهم جداً.» وهزَ رأسه بقوة في حال انها لم تفهم ماذا يقصد بكلامه.

كررت فيكتوريا بضعف:«مهم جداً؟»

«جداً. ما الذي فعلت به، فيكتوريا؟»

«انا آسفة. لا بد انني ادخلته مع ملفاتي بطريقة خاطئة.» اضافت بسرعة:«كنت اقوم بتحويل الملفات، كما ترى، ومن خلال لوحة المفاتيح بدلاً من آلة التحريك ولا بد انني ضممت ملفك بطريقة خاطئة. لقد قمت فقط بما يقوله الكتيب، وسأجده لك على الفور.» ضغطت على المفاتيح بيأس ونظرا معاً الى الملفات القليلة المرتبة بانتظام. لم يكن هناك اي ملف تحت الاحرف ار- اكس.

«لا بد انه موجود هنا في مكان ما. ربما وضعته في احدى الملفات بطريقة خاطئة.» وضغطت على المفتاح الخطأ وشتمت. شتيمة عادية لكنها ادهشتهما معاً. وبلطف ابعدها لوكاس عن لوحة المفاتيح.

«لقد استعملت امر ايجاد الملفات، لكنه غير موجود ولا في اي مكان.»

«اذاً اين يكون؟»

«اختفى، الغي، تبخر.»

www.rommeia.com

خفق قلب فيكتوريا بقوة عند سماعها تلك الكلمات:«لكن لا بد انك تحتفظ به على قرص خارجي، لقد قلت لي دائماً ان احتفظ بكل شيء على قرص خارجي.»

«هذا ما فعلته، وها هو هنا.» ورفع القرص عالياً «وتعلمين ما الذي حدث؟»

ادخل القرص في مكانه المحدد في الكومبيوتر وعلى الفور ظهرت كلمة القرص معطل على الشاشة.

قالت فيكتوريا بسرعة:«هذا العمل ليس مني، انا لم المس القرص.»

«لم تفعلي؟»

كانت عيناه جامدتين وظهرت السخرية على فمه لكنه كان يتحدث بلطف شديد.

ابتلعت فيكتوريا غصة في حلقها وهزت رأسها.

قال:«في الحقيقة وجدت القرص هناك...» واشار بيده الى قطعة سوداء الكترونية «... بدلاً من ان يكون على المكتب حيث تركته، هل لهذا علاقة بك؟»

فتحت فيكتوريا فمها لترد بالنفي، بعدها اقفلت فمها فجأة.

«فيكتوريا؟»

نظرت اليه يائسة واعترفت قائلة:«لقد رتبت مكتبك، رفعت بعض الاشياء وانا افعل ذلك.»

قال:«ليس من اعمالك ترتيب وتنظيف هذه الغرفة.»

قالت:«اعلم، لكن المكتب كان في فوضى كاملة، كل الذي فعلته انني رتبت بعض الاشياء قليلاً. لا بد انني نسيت ان اعيد القرص الى المكتب.

لكنني لم اسقطه على الارض، او اي شيء مماثل.»

وضع لوكاس يده على الصندوق الاسود، وربت عليه بنعومة:«هل تعلمين ماذا يوجد داخل هذا الصندوق؟»

هزت فيكتوريا رأسها، كان لديها شعور انها لا تريد ان تعرف.

«مغنطيس. مغنطيس قوي جداً.»

«آه.» حتى فيكتوريا تعلم ماذا يفعل المغنطيس للبرامج في الكومبيوتر. انه يمحي المعلومات ويجعلها تتداخل ببعضها. نظرت اليه بعينين واسعتين وكأن واقعة المصيبة قد ضربتها فجأة. لماذا هو هادىء هكذا؟ لماذا لا يصرخ في وجهها وينتهي مما يعانيه.

«آه، لوكاس... اني آسفة. كل ذلك العمل. وبسبب خطأ مني... انا لا ألومك ان كنت غاضباً. هل افسدت مشروعك؟ هل عليك البدء من جديد؟ انا... انا افهم انك تشعر بعدم الثقة بأحد والذي بعدم انتباه يكلفك اسابيع من العمل المضني... بالطبع ستحصل على استقالتي...»

واخيراً صرخ بها:«لا.» وكادت ان تشعر بالراحة لذلك.

«لكن... ليس هناك امر آخر استطيع القيام به، لوكاس. لا يمكنني ابداً التعويض عما خسرته. انا لا اعرف شيئاً عن الكومبيوتر وهذا ما سبب كل هذه الفوضى. لقد قلت لك انني لن اكون ماهرة بالعمل عليه. وقلت لك انني لم اكن طالبة مجتهدة

www.elromancia.com

وهذا هو البرهان. لن المس كومبيوتر مرة ثانية!»
واختفى صوتها وهي تبكي بقوة فلم تره يقترب منها ويضمها الى صدره.
«لا تبكي، فيكتوريا. لم اقصد ان اجعلك تبكين، استطيع صنع الملف ثانية. لدي كل المعلومات في ملفات اخرى في كومبيوتل، فأنا دائماً اصنع نسختين توخيا للحذر، وهي ليست بحاجة الا لبعض الوقت. لم تكن غلطتك، كان يجب علي ان اضع للملف كلمة سرية للدخول اليه كما افعل في المختبر. واكثر ما يمكن ان يحدث يمكنني اعادته من القسم الاساسي في الكومبيوتر. وهذا ما يحدث لنا دائماً... ففقدان الملفات في بعض المناسبات، وحتى العباقرة في الكومبيوتر غير محصنين عن ضياع ملف. بكل الاحوال، قد يكون هناك خطأ ما في الجهاز...»
ازداد توتر فيكتوريا وحاولت الابتعاد عنه، لكنها لم تستطع الابتعاد اكثر من قدرتها على رؤية وجهه:«انت تقصد انه لم يفقد نهائياً؟»
هز رأسه.
تحول اسفها وحزنها الى موجة من الغضب:«اذاً لماذا اخفتني بطريقة جعلتني اعتقد انه تبخر؟ يمكنك تركي الآن.»
قال وهو مصمم على ان يستغل الوضع الذي فيه:«لم اكن ادرك انك ستتقبلين الامر بهذا السوء. لقد نسيت عقدتك.» ادرك ان مصلحته من هذا الامر قد زال نهائياً، فكيف يمكنه ان يخبرها انه كان يرغب في ابتزازها عاطفياً لتقبل الخروج معه، ليتمكن

وبصراحة ان يستفيد من احساسها بالذنب من اجل خطأ بسيط. لكن حزنها المفاجيء وتقبلها للوم قلب الاوضاع رأساً على عقب. فيكتوريا قوية وقادرة في كثير من المجالات وضعيفة وهشة في مواقف اخرى. خجلها يضع قناعاً على شخصيتها الهادئة والتي يمكن ان تشتت وبقوة من اجل الاشخاص الذين تهتم لهم. ومن الواضح انها تهتم لأموره. آماله عقدت مع احساسه بفشل خطته. لقد تمكن من جعلها تتقبل دائماً وجوده دائماً بقربها، والان اذا تقدم بخطوة متسرعة سيدمر كل ما فعله. لم يعد يدري تماماً ما الذي يريده منها، لكن مهما يكن ذلك الاحساس فهو مصمم للوصول الى النهاية.
«هل كان والدك يعلمك دائماً ان تديري الخد الآخر بدلاً من الصراع للحصول على حقك؟»
«والدي؟»
«المحترم – السيد... ما هو اسم عائلتك؟»
«بيالي... لكن والدي لم يكن له رتبة دينية.»
«كان رجل دين؟»
«لا على الاطلاق.»
بدا الارباك على وجهه وهو يقول:«انت تقصدين ان امك كانت متزوجة من رجلين؟»
«لا! والدي كان يعمل في دراسة التاريخ. وأمي كانت متدينة!»
ساد صمت للحظة وبعدها ضحك لوكاس.
قال:«لقد وقعت في فخ بسبب نظرتي للتقوى للرجال، اليس كذلك.»

www.elromancia.com

قالت بثقة:«يقول دايفيد انك دائماً مصمم على استخدام النساء في كل المراكز في شركتك.» فكرت فيكتوريا، مهما كانت اخطاؤه، فهو من الاشخاص الذين لا يخجل بالاعتراف بخطأه. فاضافت الى قائمة مميزاته «مرن.»

«مع غابي كشقيقة لي، كيف يمكن ان افعل اي شيء غير ذلك؟ اعتقد انك قلت لي ان لا اخوة ولا اخوات لديك. لا بد انه كان لك طفولة هادئة... او كنت تشعرين بالوحدة.»

دافعت عن اهلها بسرعة:«لم اكن اشعر بالوحدة اطلاقاً. كان والدي يكتب المعاهدات التاريخية وكان يعمل في المنزل ولم يمانع اطلاقاً ان يتوقف عن عمله ليذهب في نزهات طويلة، او ان يخبرني اروع القصص عن العصور الوسطى والاساطير، وذلك كان اختصاصه. كان يجعل التاريخ حياً بالنسبة لي وهذا ما لم يستطع اساتذتي القيام به. كان نوعاً ما خجولاً مع الكبار لكن مع الصغار كان رائعاً. واعتقد انه كان دائماً يشعر بالندم لان امي لم تستطع ان تنجب العديد من الاطفال، لكن من المؤكد ان عملهما كان يملأ ذلك الفراغ في قلبهما...»

قال وهو يشعر انها اصبحت اكثر راحة بقربه:«اذاً التاريخ هو الموضوع المفضل لديك؟»

«اعتقد ذلك، لكن ليس المتعلق بالاحصاء والمعلومات التي تدرس في الكتب... احب التاريخ الذي يمكنك ان تعيشه، قصص الناس، الاثارة والرومانسية والغموض الذي يكتنف العصور الوسطى.» اختفى

صوتها قليلاً لتتابع:«ليس هذا يعني انني كنت احب العيش في تلك العصور... فلقد كانت مليئة بالاخطار والحياة صعبة جداً من دون ذكر انها لم تكن حياة نظيفة حتى بالنسبة للاثرياء.»

تمتم:«الرومانسية العملية، افضل ما يمكن ان يكون، وبزواجك من مدرّس تاريخ اعتقد انك تمكنت من الحصول على كل ما تريدين. ماذا كان اختصاص زوجك.»

ظهر التوتر على وجهها، وابعدت نظرها عنه:«التاريخ الاوروبي المعاصر. هل تسمح لي ان اغادر الان، من فضلك؟»

«لما تفعلين ذلك؟»

«افعل ماذا؟»

«تصبحين هجومية في اي وقت اذكر فيه زوجك؟ فأنت لا تتحدثين عنه ابداً.»

«لا... انت تؤلمني.» وابعدت يديه عنها.

قال بهدوء:«لا، انا لا افعل، انا احاول ان افهم لما تجدين من العصوبة التحدث عن الماضي. هل كنت معه في السيارة عندما وقع الحادث؟»

«لا.»

«الم تكوني مخلصة له؟»

بدأ قلبها يضرب بسرعة:«لا!»

رأى التوتر واضحاً على وجهها فازداد فضوله. هل اقترب من الحقيقة؟ عليه ان يعرف ماذا هناك.

«هل كان غير مخلص لك؟ كان يضربك؟»

«لا! كيف تجروء...؟»

«هل كانت علاقتك به سيئة؟»

كيف يمكن ان يسألها اسئلة شخصية هكذا، كانت تشعر بالصدمة والاحراج معاً. «لا، بالطبع لا.»

«اذاً لماذا تخافين من الرجال؟»

«انا لست كذلك!»

«انت تخافين مني!»

«انا اعمل لديك.»

«ولما لا صديق لديك؟ سألت دايفيد ذلك اليوم ان كان لديك صديق فنظر الي وكأنني مجنون... وكأنه خائف عليك...»

«آه، انت لم تفعل...» وظهر الرعب على وجهها عندما ادركت لما دايفيد حذر ويهتم كثيراً لمواعيدها في الـ ..... كان دائماً يصر ان واجباتها الاولى نحوه ونحو جايسون وهي كانت تعتبر ان ذلك انانية منه. اما الان فان اهتمامه لديه سبب آخر.

قال:«لقد كنت فضولياً، استطيع ان افهم ما الذي حدث لوالدي، في عمره وفي وضعه الصحي، لكنك شابة وفي اوفر صحة، ولديك معظم ايامك في المستقبل. ولقد اصبحت ارملة منذ ثلاث سنوات ومع ذلك لم تخرجي بموعد مع رجل، ما عدا الذهاب معي الى الغداء.»

قالت بسرعة:«لم يكن ذلك بموعد.»

«لا، لكن لماذا هذه الفكرة تزعجك كثيراً؟ فحتى ولو كنت تحبين زوجك كثيراً، من المؤكد الان انك اصبحت تتقبلين انه...»

«كفى، ارجوك. لا اريد التحدث معك بشأن...»

«لماذا؟» ها قد عاوده ذلك الاحساس بأنه يجب ان يعرف كل شيء.

قالت محذرة: «لأن لا علاقة لك بالامر.»

قال بصوت لطيف:«واذا اردت ان يكون لي علاقة؟ قد اتمكن من المساعدة...»

لو انه يستطيع. لم تكن تدرك مقدار اليأس الذي ظهر في عينيها الخضراوين، كانت فقط تشعر بالصداع في داخلها. ذكرت نفسها، انه يتصرف بلطف معها ويشعر بالاسى نحوها. يجب ان لا تسمح لنفسها بالضعف امامه. فهي تدين لجوشوا، لدايفيد، لكل العائلة لتبقى متماسكة طالما تستطيع...

قالت:«لوكاس... كل الذي اريده هو ان تدعني وشأني!»

«وهل تحصلين دائماً على ما تريدينه، فيكتوريا؟»

تنفست بعمق وهي تشعر بيديه حول خصرها، قالت:«من السيء للناس ان يحصلوا على كل ما يريدونه طوال الوقت...»

«ها هي ابنة المرأة المتدينة تتحدث الآن. هل تعلمين ما اريد؟»

تسارعت الافكار في رأسها، وهزت رأسها مستفهمة. ابتسم وابتعد عنها فوجدت انها تشعر بالهجران.

«اريدك انت واولادك ... ان تحضروا عشاء ميلاد سكوت. طالما ان لديك يداً في الاعداد لهديته. فمن العدل ان تكوني موجودة عندما نعرضها عليه.»

كان يدعوها لانه يعلم ان هذا ما سيسعد سكوت. شعرت بالراحة على الفور وقالت:«انا... انه يعلم ان هناك شيئاً ما يعد له، لقد حصل على هذه المعلومات مني، ولقد وعدني انه لن يتطفل ليعرف المزيد لكنني اعتقد انه يشك بذلك...»

www.elromancia.com

«انني متأكد من ذلك. لكن هذا سيزيد من فرحه، ونحن لم يبق لدينا الا عدة ايام لنهار الاربعاء القادم. متى عيد ميلادك، بالمناسبة؟»

ترددت قليلاً ثم ابتسمت وقالت:«ليلة العيد الكبير.»

هز رأسه متعجباً:«لهذا معنى كبير، اي هدية رائعة يستيقظ المرء ليجدها امامه عند الصباح.»

احمر وجهها خجلاً وقالت:«لقد كان يوم مولدي صدمة غير سارة، ليس لانني ولدت قبل اربعة اسابيع من اليوم المقرر لولادتي وكنت ضعيفة جداً، بل لانني اخترت اكثر ايام السنة عملاً لوالدتي!»

لقد كانت ذلك مزحة العائلة، لانها تعلم كم كان والديها يحبانها. شعرت بحنين كبير وتابعت:«عيد مولدي كان دائماً مناسبة هامة كنا نذهب الى المدينة لنشاهد المسرح.»

«تحبين المسرح؟» كان متأكداً من ذلك بسبب الفرح الواضح في صوتها.

«لا اذهب كثيراً. جـ....» توقفت عن الكلام، لكنها ارغمت نفسها على ان تتابع:«كان جوشوا يأخذني احياناً، لكن من اجلي وليس حباً بالمسرح. كان دائما ينام على المقعد! وعندما كانتا ماكسيم وترايسي في المنزل كنت اذهب معهما...»

«كومبيوتل هي راعية لاكثر من مسرح عالمي في المدينة، لذلك تحظى دائماً ببطاقات شرف للحضور. في الواقع لدي بطاقتين هنا، لنهار السبت بعد اسبوعين، لمسرحية «تتنازل حتى تنتصر» هل ترغبين في الذهاب؟»

لمعت عيناها ولكن للحظة فقط، قالت بحذر:«انت تقصد معك؟»

اخفت رموش عينيه الطويلة الغضب الذي ظهر في داخلها وقال بهدوء:«اعتقدت انه بامكانك اخذهما... فربما ترغبين بالذهاب مع صديقة... او احد ولديك بالتبني...؟»

«حسناً، دايفيد لا يحب المسرح مثل والده، لكن ربما جايسون يرغب في الذهاب.» اظهرت فيكتوريا حماسها بالدعوة على الرغم من انها بدت له وحيدة ولا حتى صديقات لها.

وجد لوكاس البطاقتين في الجارور وقدمهما لها قبل ان تبدل رأيها.

قالت:«انهما من اجل الافتتاحية!»

«نعم، وهل هذه مشكلة؟ هذا يعني انه سيكون هناك عشاء بعد العرض حتى يمكنك الالتقاء بالممثلين.»

قالت وهي تفكر بخزانتها المتواضعة:«لكن اليس من المفترض ان يكون اللباس رسمي؟ لا ادري ان كنت املك ثوبا مناسبا.»

«انه احتفال ولكنه ليس رسمياً. هذه الايام الناس ترتدي ما يحلو لها. واي شيء سترتدينه لن يجعلك تبدين مختلفة.»

سألته:«لكن... ماذا عنك؟ الا ترغب في الذهاب؟ ام انك لا تحب المسرح؟»

قال بحرارة:«احبه كثيراً، لكن لدي خطط اخرى لتلك الليلة.»

«آه.» امرأة ما. اللهجة التي تلفظ بها جملته جعلتها

تتأكد انه قال ذلك بوضوح وكأنه تلفظ بها. من تكون؟ واحدة من تلك النساء الفاتنات الجامعيات التي قال دايفيد ان لوكاس يخرج برفقتها دائماً؟ لوكاس معجب بطموح غابريل ومن قدراتها الفعلية والمهنية، وهذا يعني انه لا يتوقع اقل من ذلك من النساء اللواتي يعرفهن.

آه، حسناً، على الاقل هذا يبعد عنها مخاوفها السخيفة. وهكذا وجدت نفسها لا تتقبل فقط البطاقات بل العشاء ايضاً مع دايفيد وجايسون. فهي متأكدة انهما يرغبان بالقدوم الى عيد ميلاد سكوت ان قالت انها ستذهب، دايفيد ليبقى ساهراً عليها وجايسون ليشبع فضوله ويرى الرجل الذي اوجد كل هذا الاختلاف في عائلة وست!

الفصل السادس

«لا اعتقد انني قلت لك كم تبدين جذابة هذا المساء، فيكتوريا.»

ابتسمت فيكتوريا بتوتر الى لوكاس وهو ينظر اليها. كانت تجلس بين دايفيد وجايسون على مقعد جلدي وشعرت انه لم يكن بامكانه اختيار وقت اسوء من هذا الوقت ليقول مديحه. تمتمت بخجل:«شكراً لك.»

تابع لوكاس وهو يحدق بعينيها:«اللون الاخضر يناسبك، انه لون عينيك عندما تشعرين... بالارتباك.»

توقف قليلاً ليضيف:«مثل الآن.»

قال دايفيد بحدة:«انها ليست مرتبكة، انها تشعر بالاحراج، انها ليست معتادة على التملق الاجتماعي.»

قال لوكاس بنعومة:«هذا لا يفاجئني، اذا كنت تعتقد ان كلمة اطراء لامرأة تعتبر تملق اجتماعي، متى كان آخر وقت قلت فيه لفيكتوريا انها تبدو جميلة؟»

نظر دايفيد بتجهم الى غابريل، التي كانت تجلس قبالته بأناقة، قالت منتقدة بتصميم:«آه، دايفيد هو اهم شخص باخفاء ما في فكره، انه يعتقد ان على الآخرين ان يستنتجوا ما يريد قوله بأنفسهم، اليس كذلك، دايفيد؟ انه لا يفكر ابداً ان عليه ان يقول ما يشعر به. لماذا، فهذا عمل سهل جداً...»

قال دايفيد بحدة:«اذا قلت ما افكر فيه في بعض الاوقات فلن اكون مجاملاً ابداً.»

www.elromancia.com

قال جايسون، معتمداً تجاهل التوتر:«لقد اشترت الفستان البارحة، اليس كذلك توري؟ لقد قلت لها ان عليها شراء ثوب جديد من اجل المسرحية...»

تورد خدا فيكتوريا عندما نظر الجميع الى فستانها الجديد، لقد كان ثوباً من الحرير مع عنق طويل وكمين طويلين. اما خصرها النحيل مشدود على تنورة واسعة تصل الى ركبتها. اللون والطراز يختلفان تماماً عن كل ما ترتديه فيكتوريا عادة، لكن عليها شكر غابريل من اجل ذلك. فهي التي اعطتها اسم المتجر الذي تتعامل معه والسيدة صاحبته لذلك وضعت فيكتوريا نفسها بتصرف السيدة الماهرة.

تابع جايسون:«لا اعتقد انني شكرتك على تقديمك البطاقتين لنا لوكاس، لم اذهب الى مسرحية جيدة منذ اعوام.»

قال لوكاس بصراحة:«في الواقع لقد اعطيتهما لفيكتوريا، فوجودك صدفة محضة.»

«الى ابي، الذي كان دائماً قربنا... حتى عندما لم يكن هناك من مجال لذلك!»وتبادل لوكاس وغابريل الابتسامات مع سكوت، وهذا ما جعل فيكتوريا تشعر بالفضول اكثر لمعرفة الظروف التي جعلت منهم عائلة متماسكة هكذا. «ليكن لك اعياد ميلاد كثيرة، واكثر جمالاً من هذا العيد.»

قال سكوت بمرح:«اذا كان لغرفة الرياضة علاقة بذلك، سأبقى حياً اكثر منكم جميعاً.» لقد شاهد هديته قبل العشاء، ومع انه كان مستعداً لاظهار المفاجأة من اجل اسعاد ولديه لكنها رأت فيكتوريا

انه قد دهش فعلاً بمعدات واناقة غرفة الرياضة. وقد اظهر اهتمامه بحمام السونا وحوض السباحة التي اعدت تماماً لتلائم حاجته وبذلك يتمكن من السباحة بمفرده.

كان صوته يرتجف من العاطفة ولم يخجل بالدموع التي ظهرت في عينيه وهو يشكر لوكاس وغابي. حتى دايفيد تأثر بذلك، وتخلى من مزاجه السيء موقتاً وصافح الرجل بحرارة متمنياً له الصحة والعمر المديد.

قال سكوت ضاحكاً:«لا استطيع ان اكون غير ذلك مع كل هذا حولي. فيكتوريا، هل لديك علاقة بكل هذا، ام دورك فقط في ايقاع المشاكل بيني وبين شركة السباحة؟»

«كل ما تراه هو فكرة لوكاس.» وانحنت لتطبع قبلة حارة على خده الرطب وهي تضع رزمة في حضنه وتتابع:«اخشى القول ان هديتي متواضعة جداً بالنسبة لما تراه.»

اعجب سكوت بالروب القطني الذي قدمته له من اجل آلات الرياضة الجديدة، وكانت سعيدة انها بالغت في ثمن الروب.

لاحظت انها تكثر من تناول الطعام والشراب في تلك الليلة حتى ان جايسون قد علق على ذلك ضاحكاً انها ستمرض.

قالت فيكتوريا:«لا تكن سخيفاً.»

قال جايسون:

«هذا ما حدث لك ليلة الزفاف.»

علق لوك:«امر مؤسف ان تمرضي ليلة زفافك وقبل بدء شهر العسل.»

«آه، لم يكن هناك شهر عسل. كان ابي مجبراً على السفر لالقاء عدد من المحاضرات في اليوم التالي لزواجهما. ولقد وعدها انهما سيسافران في وقت لاحق، لكن لم يحدث ذلك ابداً، توري، اليس كذلك؟ كان هناك دائماً ستيفن، او اي واحد منا ليمنع حدوث ذلك.»

قالت بحدة:«لم نكن بحاجة لشهر عسل.» ما عدا دايفيد الذي كان يفهم الوضع جيداً ومن دون ان يخبره احد، لا احد من عائلة وست عرف السبب الرئيسي لزواج والدهم السريع، مع ان الفتاتين انزعجتا من التعليقات التي سمعتاها في المدرسة. فلقد كانتا صغيرتين ولم تفهما كل الثرثرات التي كانت تدور حول البروفسور الارمل ومديرة منزله الشابة. وعندما بدأ جايسون يتقاتل مع الاولاد بسبب فيكتوريا، اتت لزيارتهم المشرفة الاجتماعية في المدرسة، عندها قرر جوشوا ان يقوم بعمل دفاعي. والذي طلبه منها علاقة عادية لن تتطور، لكن ستضع حداً لكل تلك الثرثرة، ولم يكن هذا سبب اقتناعها بالزواج منه. لقد كانت بريئة جداً، ولديها صبر واتزان اكبر بكثير من عمرها، وكانت تعلم ان ليس هناك علاقة حب بينهما لكن هناك صداقة واحترام كبيرين تخفف من فرق العمر بينهما، والتي قد تنمو الى شيء مهم وثابت كالحب اللطيف الذي كان سائداً بين والديها. ومع وجود كل هؤلاء الاطفال في

المنزل لم يكن ينقصها الاحساس بالحب والتعاطف ولم تصبح زوجته حقاً الا بعد وفاة ستيفن فقد كانا يتطلعان الى انشاء رباط بينهما. لكن عوضاً عن ذلك...

«فيكتوريا؟»

كان لوكاس يحدق بها بضيق فادركت انها تاهت في افكارها وسط النقاش. حاولت ان تتذكر ماذا كانت تريد ان تقول لكنها انقذت من الاحساس بالاحراج بطريقة دراماتيكية. كان هناك تحطم وصراخ في القاعة الامامية.

نظرت فيكتوريا برعب الى اريس رانسوم التي كانت مستلقية بين مجموعة من فناجين القهوة المكسورة وقالب من الحلوى على شوكولا والذي عملت طوال النهار على اعداده خصيصاً لهذه المناسبة. لحسن الحظ ان ابريق القهوة قد سقط بعيداً عن جسدها، كان البخار يتصاعد من القهوة المسكوبة فوق السجادة قرب الدرج.

بدأ لوكاس باصدار الاوامر، وقالت اريس وهي تضغط بقوة على شفتيها من الألم ان الآلام البسيطة في معدتها قد اصبحت لا تحتمل طوال الاسبوع الماضي والآن لا تطاق.

بينما كان دايفيد يتصل بالاسعاف، بحثت غابريل عن غطاء وانحنى لوكاس ليمسك بيد اريس مخففاً عنها، وهي تعتذر بقوة، ومحاولاً ان يشجعها.

قالت اريس بينما كان الجميع ملتفاً حولها بقلق:«اني آسفة... كل تلك الفوضى، بقعة القهوة...»

قاطعتها غابريل وهي تضع الغطاء على كامل جسمها:«لا تقلقي، اريس، سنهتم بكل شيء.»
قالت المرأة المتألمة:«انت لا تعرفين من اي جهة تمسكين الممسحة.»
كان لوكاس يمسك بيدها بقوة، قال من دون ان يلتفت الى فيكتوريا:«لا، لكن فيكتوريا تعرف. ستساعدنا في ذلك، اليس كذلك، فيكتوريا؟»
قالت على الفور:«بالطبع سأفعل.»
«نستطيع تدبر...»
«هاه!» في تلك الظروف هذا الاعتراض قطع تأكيدات لوكاس:«هل تذكر آخر مرة ذهبت فيها في عطلة؟ كان المنزل كالخراب وعمد السيد سكوت على تناول كل ما يضره حتى تعرض الى المرض. لا احد منكم يعرف اني اضع آلة نزع الغبار.»
قالت فيكتوريا:«انا اعرف.» واحمر وجهها خجلاً عندما نظر لوكاس اليها من وراء كتفه.
غاب القلق عن وجهه وابتسم قائلاً:
«يمكن لفيكتوريا ان تعتني بنا. انت لن تمانعي من القيام بذلك من اجل اريس، اليس كذلك، فيكتوريا؟ ستمكثين هنا لعدة ايام وهكذا لن تقلق علينا وعلى نفسها في ذات الوقت.»
قال دايفيد غاضباً:«تقصد ان تعيش هنا؟ كمدبرة منزل؟» العمل لوقت محدود امر، لكن ان تمضي فيكتوريا كامل وقتها هنا امر آخر. «هذا مستحيل.»
قال لوكاس متجاهلاً ما سمعه:«سأدفع مقابل هذه الخدمة، بالطبع.»

نظر الى عينيها المرتبكتين. بالطبع هو لا يفكر ان انزعاجها له اي علاقة بالمال؟ قالت متلعثمة:
«لا! اقصد، يسعدني ان اساعد...»
قال دايفيد بسرعة:«بالطبع ستفعل، لكن هذا لا يعني ان تعيش هنا.» فجأة ادرك كم يبدو مزعجاً برد فعله.
«لا، لكن سيكون الامر مريحاً اكثر، هذا بدون ذكر انه اسهل على فيكتوريا.»
«لكن... ماذا عنا؟»
قال جايسون بقلق:«آه... دايفيد.» وقد لاحظ ان هناك معركة ستحدث.
قالت غابريل وقد لمعت عيناها من الغضب:«ماذا عنك؟ الست قادراً على تولي امورك الخاصة لعدة ايام؟ ماذا تتوقع من فيكتوريا ان تفعل... ان تعود الى المنزل بعد عمل يوم كامل لتطبخ لك العشاء وتغسل ثيابك.»
كلماتها كانت قاسية لدرجة ان دايفيد قد تورد وجهه خجلاً، فشعرت فيكتوريا بالاسى عليه. ليس لان دايفيد لا يستطيع القيام بذلك، كل ما في الامر انه لم يحتاج يوماً للقيام بها.
قال بعصبية:«قد تطول الفترة لاكثر من عدة ايام. ولا يبدو انك تقومين ابداً بطهي طعامك او غسل ثيابك، لذلك ليس من داع ان تظهري نفسك كاملة! لما لا تعتمدين على نفسكَ في المنزل كتجربة لك؟»
قالت غابريل ببرودة:«حدث انني ادير مؤسسة كبرى، وهذا اكثر من عمل عادي بالواقع، مع انك لا تلاحظ

www.elromancia.com

ذلك. لا وقت لدي لاقوم بدور سيدة البيت. ليست كل سيدة ولدت لتصبح سيدة منزل مثالية.» كان من الواضح ان هذه نقطة خلاف كبيرة بينهما، تابعت:«لم ادرك انك انانى هكذا. اعتقد انك ستقترح الان لما لا يبدأ والدي بالعمل في المنزل منذ الان وصاعداً...»

تجاهل دايفيد كلامها المسيء له وقال:«انا افكر فقط في سمعة فيكتوريا. ماذا سيقول الناس عنها ان عاشت هنا مع رجلين...؟»

بالنسبة الى اي شخص بدا واضحاً انه قديم الطراز، لكن فيكتوريا شعرت بالاسى عليه وهي تدرك سبب قلقه.

«دايفيد، ليس الامر مثل...»

قالت غابريل بسرعة:«انت فعلاً كشخص قادم من العصور الغابرة! انا اعيش هنا، ايضاً، لكنني لا اعتقد انك تعتبرني امرأة بسبب انني لا ارتدي مئزراً.»

قال لوكاس بغضب عندما بدأ دايفيد يدمدم غاضباً:«لا ادري ما هي مشكلتك، لكن ليس الوقت ولا المكان مناسب لذلك. فأنت لست فقط تزعج اريس ولكنك تهين فيكتوريا. انها تقوم بعملها تماماً مثلك وهي تستحق الاحترام على ذلك. وهي بالطبع قادرة على التكلم والتصرف بحياتها كما تشاء. لذلك مهما تفكر او تعتقد بها هو عملها وحدها، فيكتوريا؟»

شعرت بحنان كبير لدفاعه غير المتوقع، لكن الخوف والألم في عيني اريس هو ما دفعها للجواب وليس التحدي الواضح لدايفيد.

قالت باهتمام:«اتمنى ان لا تمانعي بذهابي الى المستشفى لزيارتك، اريس وبذلك ستخبريني برنامج عملك ويبقى كل شيء على حاله حتى عودتك. قد لا اجيد العمل مثلك، سأعمل على الحفاظ على الامور كما هي اذا استمريت بالاشراف على كل شيء، حتى ولو عن بعد...»

وصل رجال الاسعاف ولم يكن هناك وقت لتجيب اريس، لكن لوكاس توقف امام درجات الشاحنة قبل ان يصعد اليها وامسك بيد فيكتوريا وقال بهدوء:«هذا لطف منك، فيكتوريا، لكنني لم اكن اتوقع اقل من ذلك، لقد عملت على ازالة التوتر والقلق منها. احياناً تصبح قلقة بسبب تقدمها في العمر، ليس هذا يعني انني طلبت منها ترك العمل والرحيل، فهي عملياً واحدة من افراد العائلة، لكن هذا يجعلها تخفي ما تفكر به وتتصرف بقسوة ودقة. شكراً لتفهمك...»

آه، انها تفهم حقاً، وأحد الاسباب التي تفهمها انها السبب في الشجار القائم الان بين غابريل ودايفيد، فهي تريده ان يتبع سيارة الاسعاف الى المستشفى.

قال بعداوة:«انا فقط لا احب الذهاب الى المستشفيات.»

«انت ضعيف جداً في المحن، اليس كذلك؟ كل الذي تفكر فيه هو نفسك! هل كان الامر مختلفاً لو انا من كان سيذهب الى المستشفى؟» صرخت به بانزعاج وهي تتابع:«لا اعتقد انه يجب علي ان اراك ثانية!»

اصبح لون وجه دايفيد شاحباً وقال بضيق:«سأوصلك الى هناك لكنني لن ادخل.»

«لا تزعج نفسك.»

في النهاية اخذها الى المستشفى، في سيارة الجاغوار الحمراء، تاركاً جايسون ليقل فيكتوريا الى المنزل بسيارة دايفيد لتحضر حاجاتها للبقاء عند آل غراي لفترة موقتة. على الطريق حاول جايسون ان يؤكد لها ان لا تقلق عليه او على دايفيد. لأنه عمل فترة في فرقة كشفية. كان لدى فيكتوريا العلم ان ذكريات جايسون عن المخيم لا توافق مطلقاً نظامها في الاكل او في النظافة!

عندما عادت، وجدت ان سكوت قد اختار لها غرفة جميلة جداً، والمجاورة تماماً لغابريل.

قال وهو يرمش بعينيه نحو غرفة لوكاس في آخر الممر.«ومع ذلك اخذنا بالإعتبار الخصوصية، فحتى ابنك يجب ان يكون راضياً.»

شعرت فيكتوريا انه يجب عليها التوضيح:«دايفيد ليس عصبياً كما يبدو، كل ما في الامر... حسناً، لقد تعرض لتجربة قاسية... كم يتعرض المرء للظلم بسبب الثرثرات التافهة، وكم هي خطرة ومدمرة. هذا ما جعله...»

«يرغب في حمايتك، بالطبع، كلنا نفهم ذلك.»من حسن الحظ ان سكوت لم يشأ معرفة السبب، مع انها كانت تشعر انه يرى كل ذلك مبالغ فيه، تابع يمازحها:«اعلم انني السبب لموافقتك على البقاء، لو ان الامر يتعلق بلوك وغابي، اشك انك كنت استمتعت وان تقولين لهما انه من الخير لهما ان يهتما بشؤونهما الخاصة قليلاً...» وضحك عندما توردت خديها من حقيقة ما قاله.

اعترفت قائلة:«في الواقع اعتقد ان دايفيد وجايسون بحاجة اكثر لهذا الدرس، لم ادرك كم كنت افسدهما منذ رحيل الفتاتين. لا اعتقد ان زوجتيهما في المستقبل ستشكراني لانني لم ادعهما يقوما بالاعمال المنزلية المطلوبة منهما...»

لقد كان الامر، كما توقع دايفيد، يحتاج لاكثر من عدة ايام حتى عودة اريس الى المنزل. فالألم الذي كانت تشعر به وتبتلع لاجله ادوية اتضح انه الزائدة وبعد الانتهاء من العملية بقيت اريس مريضة لعدة ايام، وعندما ادركت انها بحاجة الى فترة نقاهة اعطت فيكتوريا قائمة طويلة من التعليمات المفصلة وانتقلت الى مستشفى خاص عمل لوكاس على اختياره. كان هناك هاتف بجانب سريرها ولم تتردد ابداً في الاتصال بفيكتوريا لتكتشف ان كانت الامور تسير على طريقتها الوحيدة. لم تمانع فيكتوريا بذلك، وشكت ان اريس التي كانت ترفض ان تأخذ عطلة طويلة ومنذ سنين، بدأت تستمتع بالراحة والاوقات الحرة بدلاً من القلق على عائلتها، وزاد الامر عندما سافرت ابنة عمها الارملة الى ولينغتون للبقاء مع ابنها.

اصبحت فيكتوريا معتادة الان، عندما تزورها في المستشفى ان ترى السيدتين تخيطان وتثرثران بحماس من امكانية حصول الابن على زوجة، وعن معاملة الممرضات السيئة وعن الوضع الحالي للعالم حيث الناس لا تعرف ابداً ما معنى العمل القاسي!

وهذا لا ينطبق مطلقاً على فيكتوريا. فكبرياءها رفض

ان يعطي اريس سبباً للتذمر عند عودتها، وحتى ولو هذا يعني ان ترهق نفسها بالعمل. كان سكوت رائعاً، يقلل من طلباته بقدر الامكان، غير مهتم بانها تصر عليه انها تتلقى المزيد من الاجر لقاء عملها الاضافي وكان يرغب بالمساعدة حين يستطيع. حتى انه قرر ان يتوقف عن القيام بطلباته بناء على اوقات فراغ الآخرين وبدأ يتلقى دروساً بالقيادة للسيارات المجهزة بمعدات خاصة للسيطرة من اليد.

مع ان فيكتوريا قررت ان تقبل عرض زيادة اجرها بسبب عملها الموقت حتى تبقى الامور تحت اسس العمل المطلق، مع ان اصحاب العمل استمروا في تجاهل التصرف المتعالي معها. كانت غابي تدخل وتخرج من المنزل كزوبعة من الطاقة. وكانت تعامل فيكتوريا كصديقة قديمة بدلاً من مستخدمة، ولوكاس... كان لوكاس، نمط خاص بذاته. ولقد كانت رد فعله سيئة عندما اصرت في البداية ان تأكل في المطبخ، كما كانت اريس تفعل دوماً.

قالت له بوضوح:«الناس لا تأكل عادة مع مدبرة المنزل لديهم.» عندما دخل لوكاس الى المطبخ في الليلة التالية لوجودها في المنزل، لمعرفة لماذا لا تجلس معهم لتناول العشاء.

قال بغضب:«لا تكوني متكبرة، فيكتوريا، الاذلال لا يناسبك.»

قالت بحزم:«لكنني مستخدمة هنا، وانت تدفع لي لقاء عمل معين، كل العمل، وليس الجزء الذي يلائمني فقط.»

للحظة بدا وكأنه سينزعها عن كرسي المطبخ ويأخذها الى غرفة الطعام. رفعت رأسها وحدقت به بشجاعة. لقد قبلت عرضه بزيادة الاجر وهي تقبل بهذا الوضع فقط.

استدار وخرج من دون اي شجار، تاركاً اياها تحدق بطعامها الذي اصبح فجأة غير شهي. لقد ربحت اول نقاش صغير بينهما لكن لماذا تشعر بأنها خاسرة؟

بعد مرور عشر دقائق علمت لماذا خسرت حقاً. كان لوك يجلس في الجهة المقابلة وغابريل وسكوت الى جانبيها، وبدت الاواني الفضية غريبة على طاولة المطبخ الصغيرة. كانت فيكتوريا تشعر بالانزعاج تماماً كما اراد لوك ان يحدث لها ومن بعد ذلك اصبحت تتناول طعامها مع العائلة. حتى الفطور اصر لوكاس عليها ان تجلس وتتناول القهوة وقطعة التوست، بدلاً من ان تتناولها وهي تسرع بالذهاب الى المطبخ.

اصبح الامر يزداد صعوبة لتتظاهر ان لوكاس مجرد رجل تعمل عنده. كانت حذرة جداً من ان لا تتطفل على حياته الخاصة. ولم تغادر غرفتها مرة الا وهي مرتدية ثياباً تليق بعملها وقد وضعت المئزر فوقها، لكن لوكاس لا يهتم لمثل هذه الامور. كان يتناول الفطور صباحاً مرتدياً البيجاما. وكان يدخل احياناً المطبخ وهو قادم من حوض السباحة، ويبدو غير مهتم مطلقاً للاضطراب الذي يحدث لها لدى رؤيته.

لكن الخيانة الكبرى لنفسها كانت، عند امسية الافتتاح للمسرحية. استعدت فيكتوريا في وقت باكر

لان جايسون اعلمها وبفرح كبير انه سيصطحبها الى العشاء اولاً. وعندما اكتشفت ان دايفيد وجايسون يعتمدان على الطعام الجاهز، شعرت بالضعف وارسلت لهما طعاماً ليسخناه. قالت لها غابريل بوضوح انها لا تصدق كيف سيطران على عاطفتها ويستحقان شفقتها لكن فيكتوريا تعجبت عندما لاحظت انها تشبهها كثيراً. اما في تلك الليلة فلقد اخبرت فيكتوريا انها ستعد العشاء لدايفيد وسكوت، مع ان المواد الاساسية لتلك الوجبة وبساطتها تثبت ان لا رغبة لغابريل ان تجعلها عادة لديها.

كانت فيكتوريا متأكدة ان دعوة جايسون للعشاء تعود لسؤال لوكاس اين سيأخذها للعشاء.

بعد ان ارتدت الفستان الجديد الاخضر اللون ظهرت غابريل وهي ترتدي مئزراً. قطبت جبينها وهي تنظر الى شعرها المتدلى على كتفيها.

قالت لها:«آه، لا، يجب ان ترفعيه، لا يمكنك الذهاب هكذا.» وقامت بفعل ذلك ببساطة ومهارة، استعملت احد الدبابيس اللماعة على قمة الرأس وتركت بعض الخصل على الخدين وقرب اذنيها لتظهر النعومة المميزة لدى فيكتوريا. بعدها اخرجت من جيبها قرطين من الماس والزمرد ووضعتهما على اذني فيكتوريا، وعادت الى المطبخ وهي كالصماء عن كل اعتراضات فيكتوريا. لم تتعرف فيكتوريا على نفسها وهي تحدق بالسيدة الانيقة التي تظهر في المرآة ولم تستطع الا ان تشعر بالحماس وهي تغادر غرفتها لتنزل الدرج لتنتظر جايسون.

ما ان مرت امام باب غرفة لوكاس حتى سمعت صوت موسيقى كلاسيكية ناعمة فوقفت مترددة. انه يستعد للخروج الليلة ايضاً، الى اين ومع من لم يقل. قالت لنفسها ان من واجبها ان تشكره ثانية على البطاقتين، لذلك دقت على الباب بقوة.

لكن الباب لم يكن مغلقاً ففتح عندما لمسته، ليظهر لها غرفة النوم فارغة.

شعرت انه ربما يخطط لامسية مع امرأة مميزة هذه الليلة.

في تلك اللحظة ظهر لوكاس من غرفة الحمام، كان عليها ان تستدير وتغادر. لكنها تسمرت في مكانها، فلقد علمت انه قد رآها. لم تستطع ابعاد عينيها عن عينيه، اقترب من الباب واغلقه بلطف في وجهها.

سمعت فيكتوريا صوت قفل الباب غير مصدقة. ضغطت بيدها على فمها كي لا يسمع صوتها من احساسها بالاحراج. لقد تصرفت وكأنها مراهقة، تعتدي على خصوصيته. لا عجب انه اغلق الباب بوجهها.

اصبحت تشعر بحرارة كبيرة من الخجل، وهي تعذب نفسها انها من دون شك فقدت احترامه. اسرعت الى غرفة الحمام وغسلت وجهها بالماء البارد. اعادت وضع قليلاً من الماكياج على وجهها. كانت امرأة عادية فكيف تتصرف بهذه الطريقة المشينة.

في الوقت الذي وصل فيه جايسون كانت قد هدأت واختفى القلق عن وجهها.

لحسن الحظ ان جايسون لم يلاحظ انه يخرج برفقة

امرأة تشعر بالرعب من نفسها. تناولا العشاء وهو يمازحها وقال لها بفرح انه ودايفيد يستطيعان تدبير نفسيهما جيداً من دونها.

كانت البطاقتان للمقاعد الامامية وبعد اصرار فيكتوريا ان يذهبا في الوقت المحدد للعرض جعلها تقرأ صحيفة العرض عدة مرات بانتظار ان تملأ المقاعد الفارغة. وحتى اللحظة الاخيرة اعتقدت ان المقعدين المجاورين لمقعديهما سيبقيان فارغين، لكن فجأة تحرك جايسون في مقعده بعصبية.

«هاي، انظري من هناك! لما لم يخبرنا انه قادم الى هنا ايضاً؟ مرحبا لوكاس! هل ستجلس قربنا؟»

الفصل السابع

كان لوكاس مرتدياً بدلة سوداء وكان يسير برشاقة وسهولة وهذا ما جعل خدي فيكتوريا كالنار وهي تنظر الى وجهه الغامض، حاولت ان تخفي اضطرابها برفع ذقنها بكبرياء.

قال بفرح:«مساء سعيد، فيكتوريا.» وكأنه نسي الموقف الصعب الذي مرت به منذ ساعتين.

قالت تتهمه:«اعتقدت انك قلت ان لديك خطط اخرى لهذه الامسية.»

اجبرت نفسها على التحدث لتبرهن له انها غير مهتمة لظهوره المفاجيء.

«بالطبع، وها هي. تانيا، هذه فيكتوريا وست وابنها بالتبني جايسون. تانيا جاكوسون.»

ظهرت امرأة من وراء كتف لوكاس العريض، عيناها وشعرها الاشقر يظهران كم هي مرحة. اختفت ثقة فيكتوريا بنفسها تحت اناقتها المزيفة. فهي لم تلاحظ المرأة التي كانت برفقته في البداية. لا، انها ليست امرأة، بل فتاة شابة، هذا ما فكرت به فيكتوريا وهي كالمصدومة عندما جلس لوكاس بقربها وبقيت تانيا واقفة لعدة لحظات، حتى يتمكن كل امرىء ان يشاهد قامتها النحيلة بثوبها الاسود. لا يمكن ان تكون اكبر من الثامنة عشر من عمرها.

ابتسمت تانيا لفيكتوريا وهي تقول:«اليس هذا المسرح رائعاً؟» وجلست قرب لوكاس من الجهة

www.elromancia.com

الثانية وانحنت فوقه لتحدثها. لاحظت فيكتوريا ان الفتاة وضعت يدها على ساق لوكاس «احب امسية الافتتاحية. واحب المسرحيات المميزة. هل شاهدت المسرحية الاخيرة التي عرضت هنا؟»

هزت فيكتوريا رأسها، وهي لا تشعر انها تستطيع الكلام. لا عجب ان لوكاس رفضها، عندما يكون لديه كل هذا الجمال بانتظاره. فتانيا لا مشاكل لديها ولا مسؤوليات، وليست قديمة الطراز. فهي حرة صريحة وعصرية.

وفيكتوريا لا تملك صفة من كل هؤلاء، ما عدا محاولتها الاخيرة لاثبات نفسها، وشعرت فجأة انها عجوز وقديمة الطراز. فتحت فمها بلا وعي منها.

تحرك لوكاس بمقعده فلمس ساقها. اجفلت فسقطت الصحيفة من يدها. انحنت لتلتقطها لكن لوكاس كان قد انحنى ايضاً بينما كان جايسون يرد على سؤال تانيا من فوق رأسيهما.

قالت بسرعة:«شكرا لك.» ما ان اخذت الصحيفة منه، وبعدها جلسا بصمت كليهما. فتحت الصحيفة وبدأت بقرائتها بيأس للمرة الرابعة.

تمتم لوكاس:«يسعدني ذلك. هل تمانعين ان شاركتك قراءتها؟» وانحنى صوبها ليتمكن من النظر الى الصحيفة.

سألته:«الا تستطيع شراء واحدة لك؟» وهي مدركة انها تشعر بالتوتر من قربه.

«لقد اعطيتها لتانيا.»

المرح الذي ظهر بصوته وهو يلفظ اسم الفتاة جعلها

تشعر بالألم. قالت بضيق، وهي ترفض ان تنظر اليه:«حسنا، شاركها بقراءتها اذا.»

قال بصوت ناعم في اذنها:«ليس هناك من داع لتشعري بالاحراج، فيكتوريا، فأنا الذي كنت اخرج من غرفة الحمام، وليس انت.»

همست متمنية ان لا يكون جايسون يصغي اليهما:«لا اشعر بالاحراج مطلقا.»

«ولا انا، لقد شعرت بالسعادة من خلال نظراتك إلي.»

شعر بالسعادة؟ كيف يجروء ان يقول ذلك وقد اقفل الباب في وجهها؟ كان سعيدا ليسخر منها، تحول الاحراج الذي كانت تشعر به الى غضب قالت:

«لم اكن انظر اليك، كنت اشعر بالاشمئزاز.»

ضحك بنعومة وقال:«والان، فيكتوريا، تذكري ان الكذب ليس من صفاتك. هل تعلمين، ان شعرت بالخجل والغضب اكثر فالنمش في وجهك سينفجر...»

خفتت الانوار وهذا ما منعهما عن متابعة الحديث وشعرت فيكتوريا انها يائسة وغاضبة.

وعلى الرغم من نقاشهما الحاد وجدت فيكتوريا نفسا تضيع في الاحداث المضحكة لمسرحية غولد سميث، وادركت ان كل ذلك الارباك والاحتيال يماثل حياتها ايضاً. كانت تشعر بالراحة انها تستطيع الجلوس هكذا وهي تضحك، وتعلم ان كل الامور ستسير الى الافضل في النهاية. كانت سعيدة جدا بالمسرحية لدرجة انها شعرت بخيبة الامل عند

اعلان الاستراحة، لانه عليها العودة الى الواقع. كان المسرح مع كبره وسقفه العالي قديماً والات التبريد فيه لا تناسب الا لمنزل كبير. وعندما اقترح لوكاس ان يذهبوا جميعاً لتناول شراب بارد قبل بدء الجزء الثاني حتى فيكتوريا كانت سعيدة لتوافق. بينما كان لوكاس يشتري الشراب علما ان تانيا هي ايضاً في جامعة اوكلاند، وتدرس الهندسة، وبسرعة اصبحت تتحدث هي وجايسون وكأنهما اصدقاء قدامى وبطريقة ما ابتعدت فيكتوريا مع لوكاس عن التلميذين المجتهدين.

قالِ لوكاس وهو يتبع نظرات فيكتوريا:«انها جذابة جدا، اليس كذلك؟»

قالت غير قادرة على التعليق:«لكنها شابة جداً عليك، على ما اعتقد.»

فكر لوكاس بما سمعه وقال:«تعتقدين ذلك؟»

خافت ان تبدو وكأنها تغار عليه فقالت بسرعة:«تبدو انها مهتمة بجايسون اكثر مما هي مهتمة بك.»

بدا متفاجئاً وهو يقول:«نعم، انها كذلك، في الواقع، هي وجايسون يبدوان جيدين معاً، كلاهما شابان، شقراوان، لديهما اهتمامات مشتركة، وكلاهما في ذات الجامعة...»

شعرت بشك كبير. لا يبدو لوكاس من النوع الذي يسمح لاحد ان يأخذ صديقته منه وامام عينيه. كما وان تانيا لم تنظر لمرة واحدة حولها لترى ماذا يحدث مع الرجل الذي تواعده.

رشفت فيكتوريا من شرابها ونظرت اليه من زاوية

عينها. كان يراقبها بمرح فابعدت نظراتها وابتلعت رشفة اكبر. بالطبع لا يعقل انه...؟ لا. من المؤكد انه يحاول ان ينتصر عليها.

تمتم:«ماذا تقصدين؟ هل يجب ان نبتعد قليلاً ونترك الشابين ليتمتعا بانفسهما؟»

قالت بغضب:«الم ترى انا ايضاً شابة.» تحول شكها الى حقيقة.

«مم، لكن لديك هالة من النضج تجعلني اعتقد انك بدون عمر.» لم تدري ان كان الذي يقوله اطراء ام لا.

«آه، ها قد قرعت الاجراس. هل نعود؟» رفع صوته قائلاً:«يا اولاد؟»

ابتسم الشابان ومرة ثانية بسبب الحشد الكبير، وجدت فيكتوريا نفسها بقرب لوكاس بدلاً من جايسون، وعندما جلست وجدت ان هناك تبادل حدث في الجلوس ايضاً وان تانيا اصبحت الان على الجانب الآخر منها بقرب جايسون.

جلست فيكتوريا على مقعدها الجديد بتردد كبير، سألت بصراحة:«من تكون؟»

اجاب بدهاء:«ابنة رجل يعمل في الشركة لدي وفي الحقيقة انا عرابها.»

لمعت عيناها واصبحتان تشعان كالزمرد. «لقد خططت لذلك، اليس كذلك؟»

ابتسم لها منتصراً بينما كانت الانوار تنطفىء مرة جديدة.

امسك بيدها الصغيرة الناعمة ومرر ا صابعه في داخلها، وبقيت يداهما متشابكتين حتى آخر

المسرحية. حتى بعد ذلك لم تستطع التهرب، لان جايسون وصديقته الجديدة ارادوا التمتع بالعشاء والرقص على المسرح بعد العرض. كانت فيكتوريا تشعر بالقلق، فان قالت انها ترغب بالعودة الى المنزل ستبدو كمن لا يريد لجايسون التمتع والفرح. قد يظهر جايسون موافقته على مضض عندها سيقدم لوكاس حله العملي انه هو من سيأخذها الى المنزل، وبذلك لن يجبر جايسون وتانيا على افساد سهرتهما.

اقترب منها لوكاس وقدم لها بعض المقبلات التي تناولتها كي تشغل نفسها بشيء.

قالت له:«الا يوجد قهوة؟»

استدارت امرأة عجوز ذات مقام رفيع وحدقت بفيكتوريا. وللصدفة كانت تلك المرأة من معارف لوكاس فقدمها لها من دون ان يذكر انها مدبرة منزله.

قالت بمرارة وهما يبتعدان:«من المتكبر الآن؟ هل تخشى ان يراك احد مع عاملة المنزل؟»

«لا احب شيئاً اكثر من ذلك. هل تخرجين برفقتي لتناول العشاء مساء الغد؟»

شعرت بالصدمة وهي تقول:«انا... لا... انت تعلم انني لا استطيع...»

«لا اعرف شيئاً من هذا. كل الذي اعرفه انه علي اللجوء الى طرق سخيفة لاتمكن من امضاء بعض الوقت بمفردك معي. لقد كنت واضحة جداً عندما اعطيتك بطاقات المسرح انني لو دعوتك بنفسي لما

وافقت. لذلك حللت تلك المعضلة، الست سعيدة لانني فعلت ذلك؟ والان، مهما حدث، سيكون ذلك بسببي انا وليس انت...»

شعرت بقلق حقيقي فاختارت الهروب:«نحن لسنا لوحدنا...»

رفع كتفيه قائلاً:«الشحاذون لا يستطيعون الاختيار. الى متى ستستمرين بهذه المهزلة؟»

«مهزلة؟ اعتقدت انني في مسرحية كوميدية.» كانت تشعر من الصعب عليها ان تجاريه خاصة وهو بهذا الاصرار تابعت:«لوكاس، ارجوك...»

«حاولت ان اسعدك، لكن كل خطوة اخطوها الى الامام تتراجعين خطوتين الى الوراء، واذا تراجعت تبقين حيث انت. اي نوع من الرقصة هذه؟ ومن التغازل؟»

شعرت بألم وهي تردد:«تغازل؟»

ابتسم وهو يقول:«تعبير لفظي، وكما قلت لك، لقد شعرت بالسعادة وانت تنظرين الي، لكن كنت في كامل اناقتك وتريدين الخروج، ولقد اتيت الي لكي اعجب بك واغازلك...»

شعرت وكأنها وقعت في الفخ فقاطعته بسرعة:«اردت فقط ان اشكرك على البطاقات، لهذا السبب ذهبت الى غرفتك...»

رفض انكارها قائلاً:

«لا، ليس كذلك، يمكنك ان تشكريني في اي وقت اردت ان اراك، وان تتباهي قليلا. وربما كنت ايضاً تشعرين ولو بقليل من الغيرة لانني سأخرج

برفقة امرأة اخرى واردتني ان ارى ماذا سأخسر...»
احمر وجهها وهي تشعر باليأس، قالت:«لا تكن سخيفاً!»
«هل انا كذلك؟ اتمنى ان لا اكون. لا ادري ان كنت مستعداً لسماع ذلك الان، لكني سأقول لك ذلك بكل الاحوال. انا ايضاً اشعر بالغيرة. لا يعجبني ان تفكري بأي رجل آخر، فقط بي. لقد غيرتني بطرقك اللطيفة وعيناك الناعمتين.»
ارتجفت فيكتوريا من كلماته، لم تسمع بحياتها كلاماً كهذا من قبل.
قالت:«لا! آه... اعتقد ان عليّ الذهاب. جايسون...»
قال بهدوء لكن من دون ان يبتعد:«حسناً، سأبحث عن جايسون، لكن قبل ان افعل ذلك، اجيبي على سؤالي، هل كان هناك ثرثرة بشعة بشأنك وبشأن جوشوا، بعد وفاة زوجته؟»
رفعت ذقنها بطريقتها المعهودة وقالت:«القليل.»
اصبح غاضباً فجأة:«اكثر من قليل، فالجهل يجعل الناس شريرة. هل كان الامر مجرد كلام؟»
اعترفت بانزعاج:«كان هناك بعض الرسائل، وقد تعرض الاطفال الى بعض المضايقات، كان جايسون في الصف السابع وكان... لم يكن يعرف كيف يتصرف وقد تحول الامر الى شجار... وبعدها تدخلت الشؤون الاجتماعية.»
تنهد بهدوء، لقد سقط قناع آخر الان ولم يعد بعيداً عن هدفه.
«لذلك تزوجتما؟»

رفعت عينيها اليه بكبرياء:«نعم، لكنني اردت ذلك. كنت فخورة انني زوجة جوشوا. لم اندم مطلقاً على ذلك، ولا للحظة.»
«لا.» لن يخون ثقتها، ابعد يديه عن العمود لكن فقط ليلمس خدها الناعم ويقول:«انا متأكد انك كنت زوجة رائعة ووفية.»
قالت باصرار:«قد لا يكون زواجاً حقيقياً في البداية، لكن فيما بعد، علم جوشوا انني جاهزة لتقبل حبه.»
«والطفل؟ هل كنت ترغبين به بدلاً عن الذي مات؟»
قال ذلك وكأن في الامر تضحية ما، هزت رأسها وهي تقول:«لا، ستيفن كان... كان مميزاً.»
اتكأ على العمود بجانبها وقد عقد يديه على صدره ليظهر لها انها تستطيع الابتعاد، وتستطيع ان ترفض اهتمامه قال:
«اخبريني عنه؟ هل كانت اعاقته خطرة؟ اعلم ان بعض الاطفال المعاقين يستطيعون العيش بطريقة عادية.» لم يخبرها انه قرأ عدداً من الكتب منذ ان علم بطفل عائلة وست، ليعلم شيئاً عنها وكيف تتعامل مع المقعدين.
قالت وقد شعرت فعلاً باهتمامه:«كاد ان يموت عندما ولد، وكان يعاني من استسقاء الرأس، وهذا يعني تجمع للسائل في الدماغ ويؤثر في النخاع الشوكي. العمليات التي اجريت له نجحت كلها لكنها لم تمنع التأثيرات للاعضاء التي اتلفت.
كانت ستيفن مشلولاً من نصف صدره حتى قدميه وكان لديه صعوبة للتحكم باليدين. لم يكن يوماً

قوياً ولديه مشاكل في الكلى، لكن لم يكن يعاني من اي اعاقة عقلية. كان ذكياً وشجاعاً ومرحاً، حتى عندما يكون مريضاً جداً. تعلم القراءة واحب الموسيقى. لم تكن ميرندا بصحة جيدة لكنها كانت مصممة انه سيكون على افضل ما يمكن تحمله. ولقد كان كذلك حتى النهاية. عندما رحل كان هناك فراغ في حياتي، في حياتنا جميعاً، لان الاهتمام به، وابقاءه سعيداً وقادراً على التحدي والمتابعة يستلزم الكثير من الوقت والطاقة.»

اعترفت بألم وهي تتابع:«اعتقد ان رغبتي بالحصول على طفل لي لاننا فقدنا ستيفن، لانني اردت ان املأ ذلك الفراغ. كنا جميعاً نعلم ان فرصة بقاءه على قيد الحياة ليصبح شاباً امر صعب جداً لان جسمه كان ضعيفاً جداً، لكن لم يكن هناك وقت لتفكير في انجاب اطفال آخرين. بعدها، عندما توفي، والاولاد كبروا جميعاً وليسوا بحاجة لرعاية دائمة... وحسناً، كان جوشوا يعلم كم كنت احب الاطفال...»

«هل كان يريد ان ينشىء عائلة جديدة، في عمره المتقدم؟»

نظرت اليه وعيناها تحملان دهشة واضحة كيف انها تحدثت معه بكل هذا الوضوح مع كل ما فعله، مهدداً الاسس الحقيقية في حياتها...«اراد ما كنت اريده. اراد ان اكون سعيدة.»

لمس فمها بأصبعه وقال بصوت عميق وجاد:«انني آسف، آسف انه مات قبل ان تحصلي على الطفل الذي ترغبينه من صميم قلبك. سأذهب وابحث عن جايسون.»

ما ان سار مبتعداً حتى اتكأت على العمود، والعذاب والألم يملآن روحها. الطفل الذي ترغب به من صميم قلبها. كم كان ذلك رائعاً، وكم كان سهلاً، فهذا يفسر اضطرابها. لو ان لديها طفل قد لا تكون الان تشعر بكل تلك الوحدة المخيفة.

وكما توقعت، لوكاس اعادها الى المنزل، لكنها كانت قلقة جداً فلم تعارض. بطريقة ما شعرت وكأن الحمل على كتفيها قد خف حمله، وايضاً، بطريقة ما قد زاد ايضاً. لا بد ان تتكلم مع دايفيد، لن تسأله، ستخبره كيف ستجري الامور من الان وصاعداً. فهي لم تعد تثق بنفسها لتبقى بقرب لوكاس بعد ان اخبرها انه يريدها.

قاد السيارة وهما صامتين في البداية وعندما ابتعدا عن المدينة بدأ لوكاس بالتحدث، وفجأة اصبحت تسمع بعض الحقائق الصعبة والمريرة في حياته، طفولته المربكة، امه، والصورة البشعة والباردة لوالده الحقيقي...

«كانت تبدو مختلفة جداً وكأنها شخص آخر عندما لا يكون والدي موجوداً... كانت تضحك، حنونة محبة، لكنها كانت تتبدل تماماً عندما يراها لينوكس. حتى عندما كنت طفلاً صغيراً كنت اعرف انها تخاف منه.»

«انت تقصد، انه كان يضربها؟» هذا يفسر الغضب المرير لسكوت من ذاك الرجل.

«لا، ليس جسدياً، ما كان اهلها ليسمحوا بهذا النوع من التصرف معها. لكن طالما التظاهر انهما زوجان

سعيدان فهم لن يتدخلوا. لقد كان اكثر دهاء من ذلك، كان رجل اعمال ناجح وبدون ضمير في الواقع. لقد تزوج امي طمعاً بمالها وبمستواها وعمل بكل ما لديه من قوة ليجعلها تعلم ذلك. لقد حطم ثقتها بنفسها، وانكر عليها اي علاقة او اي حياة خاصة بها وكان يعذبها بالقول انها مملة وبلهاء، وهي فاشلة كانسانة وكزوجة. لكن لم يفعل ذلك ابداً في العلن، بالطبع. كان يظهر انه الزوج المثالي مع زوجته العصبية والقلقة دائماً.» ابتسم بحزن وهو يتابع:«اعتقد انه كان يفكر انني وغابي غير مهمين، لاننا كنا نشهد تصرفاته البغيضة. ربما كان يتوقع منا ان نعاملها بالمثل، لكننا قمنا بالعكس تماماً كنا نحتقره، مع اننا لم نكن نعلم تماماً ما الذي يفعله. اعتقد انني كنت في الثانية عشر عندما التقت امي بسكوت ونظراً لما مرت به مع لينوكس، ولايمانها بالعلاقات الصحيحة، لم يكن مفاجئاً انها طلبت الطلاق، لكنه لم يرض بالسماح بذلك ولا حتى والديها. كانا يخافان من الفضيحة. وكان بالنسبة اليهما ان يعتقد الناس ان ابنتهما لديها مشاكل عقلية اسهل عليهما من تلك. قطع لينوكس عنها المصروف ومنعها من التصرف باموالها واعلن انها غير مؤهلة لمثل هذه الامور. هددها بايداعها في مستشفى الامراض العقلية اذا عارضته واقنعها انها لن تحظى مطلقاً بالوصاية علينا. ومن اجل مصلحتنا توقفت عن طلبها. لكنها رفضت ان تتوقف عن حبِ سكوت، او انت تتخلى عن امل انهما سيجتمعان يوماً

كزوجين. كما وانني كل الذي اذكره انني اذا صادفت مشكلة او رغبت بنصيحة كنت دائماً اثق بصديق امي سكوت لاحصل على الجواب الصادق.

فالذي كان يسمى والدي كان يؤمن ان الاطفال يجب ان ترى لا ان يستمع اليها. لهذا انا وغابي ننادي سكوت بوالدي منذ اليوم الاول لزواجه من امي. لانه يستحق الاسم. كنت مراهقاً ثائراً فيما يتعلق بلينوكس وجداي وعندما اصبحت راشداً ادركوا انني سأعمل كل ما يلزم حتى ولو استحق الامر الفضائح وغيرها ان لم يتخلوا عن امي. كما وان، في تلك الاثناء كان لينوكس قد بدد ثروة امي وجعلها ملكه. خرجت من الزواج من دون اي شيء، وكذلك انها بذلك ستنقطع عن عائلتها وان تبدأ حياة جديدة في بلد جديد...»

«لكنك تعمل في شركة العائلة، هل توفي جدك؟»

ظهر الندم على وجهه ولكن ليس الاسف:«جدي توفي، بعد حصولي على شهادتي وعملت في الكومبيوتر لعدة سنوات راسلني،عارضاً على ادارة كومبيوتل. فلقد كانت امي ابنتهما الوحيدة، فكما ترين، ليس لديهما وريث غيري، ما عدا ابن عم من الدرجة الثانية. لم اكن اريد اي شيء يتعلق بهما، لكن امي لم تكن تحمل اي ضغينة. حتى بالنسبة الى لينوكس اعتقد انها كانت تشفق عليه اكثر مما تكرهه، وهذا ما حافظ على سلامة عقلها كل تلك السنين رغم كل جهوده ليثبت العكس. كما وانها كانت تشعر بالذنب لان تصرفها حرمنا انا وغابي من ميراثنا الشرعي.

لذلك ذهبت... ووجدت شخصين وحيدين ومتعبين والذين اكتشفا ولو مؤخرا ان المال والوضع الاجتماعي لا يحلان محل صلة الدم والقربى، بقيت في كندا لفترة حتى تعلمت كل مداخيل ومصروف كومبيوتل، لكن واحداً من ابناء العمومة كان عبقرياً بالامور الاقتصادية والذي كان يعمل في الشركة منذ نشأتها. شعرت وبقوة انه لا يحق لي الحصول على المركز الذي حصل عليه بجهده. لذلك وافقت على ادارة الفرع الجديد في نيوزيلندا، مع اننا الان نعمل تقريباً تماماً كالفرع الاساسي في مونتريال...»

كانت فيكتوريا لا تزال تحاول ان تتصور هذا الرجل القوي كطفل خائف، ومراهق ثائر يحاول التعايش والتقبل للحياة وهو يحتقر والده الحقيقي. لكن كان لديه سكوت كصورة قوية ومشرفة لدور الاب، ولم يكن لديها اي شك ان سكوت كابنه رجل شريف.

نظرت الى الظلام خارج السيارة وعيناها مليئتان بالدموع.

وصلا الى المنزل، لكنها لم تلاحظ حتى انه انعطف نحو طريق المنزل الخاصة. امسكت الباب لتفتحه وهي تشعر بأنها لم تعد تراه الرجل القوي الذي لا يقهر.

بدلاً من ان يقود السيارة الى الكاراج، خرج لوكاس من السيارة وتبعها نحو المدخل. بحثت عن المفتاح في حقيبتها الصغيرة.

امسك بيدها وضمها اليه قال:«عليّ الذهاب الى ولينغتون في صباح يوم الغد، من اجل مؤتمر هام،

لكن عندما اعود لن يبقى الوضع على ما نحن عليه...»

امضت فيكتوريا ليلتها وهي تفكر. لا يمكن ان تكون مغرمة بلوكاس. لا تستطيع ان تغرم به.

في صباح اليوم التالي، سمعت صوت الطبيب الهادىء يؤكد لها في الجهة الثانية من الهاتف. «اعتقد انه عليك القدوم في اسرع وقت ممكن، سيدة وست، ومن الافضل الان. احتاج اليك للقيام ببعض القرارات المهمة بشأن زوجك. لا نستطيع تأخير الامر اكثر من ذلك...»

خفق قلبها بقوة لدى سماعها ذلك الكلام، جوشوا. انه بحاجة لها اكثر مما يمكن للوكاس ان يحتاجها يوماً. لقد كان زوجها، واجبها وكرامتها وطالما هو حي، لا شيء في العالم كله يجب ان يدعوها لخيانته.

الفصل الثامن

تعلمت فيكتوريا ان لا تكره المستشفيات.
اول مرة رأت المباني المزعجة وفريق العمل في العيادة المختصة حيث اعلمت انه فقط شخص يحمل شهادة في الطب قد يفهم تماماً طريقة العلاج.
الان، وبعد مرور ثلاث سنوات من الاتصال اليومي تقريباً، اصبحت تعرف الكثير. احياناً التعامل الفظ لفريق العمل يعود الى العمل المرهق لكن في معظم الاحيان انه طريقة دفاعية للعمل الجاد. تفهمت فيكتوريا الاطباء، الذين عاينوا جوشوا بعد الحادث مباشرة، وقد رفضوا اعلان ان هناك فرصة للنجاة.
لو انها عرفت طوال تلك السنوات الثلاث يوماً بعد يوم وهي بقرب سريره فاقداً الوعي، ان هناك حياة مختلفة بانتظارها لكانت فقدت شجاعتها.
في تلك الاسابيع القليلة الماضية وقبل ان تصبح حالة جوشوا مستقرة اصبحت في وضع هادىء وغير طبيعي، من الصدمة وعدم التصديق. لم تكن جاهزة لتفترض اي معلومات جديدة. وبدلاً من ان تأتيها المعلومات بالتدريج، وفي الوقت الذي تقبلت فيه انه اصبح في غيبوبة اي لا عمل مطلق للدماغ، لا هي ولا الاطباء، كان لديهم اي سيطرة على الامر، اصبحت جاهزة للمرحلة التالية، فبالكاد احتملت وضع انها زوجة وتحمل مسؤولية عائلة جوشوا ومحاولتها بعد الحادث ان تدفعهم للاستمرار بحياتهم متخطين

المأساة. لقد تمكنت من النجاح مع الجميع الا مع دايفيد.
دايفيد كان يتولى القيادة عندما تعرض والده للحادث، ومع ان الشرطة اكدت له انه لم يكن بامكانه تجنب الحادث. فلقد انفجر اطار شاحنة وضربت مباشرة بالسيارة. لفترة اعتقدوا جميعاً انه سيموت، وبالنسبة لدايفيد جوشوا توفي في تلك الليلة... وحتى الان لا يستطيع تحمل مواجهة خطأه بزيارة والده الصامت.
سيطر الحزن في بداية الامر على جايسون وماكسيم وترايسي واستمروا بزيارته يومياً مع فيكتوريا ليقرأوا له بصوت عالٍ او يسمعونه الموسيقى او فقط التحدث معه كي يعود اليهم. لكن بعد مرور شهور ومن دون اي تحسن، اصبحت آمالهم ضعيفة. وبناء على نصيحة المستشفى، اخذت فيكتوريا تشجعهم وبلطف الامتناع عن الزيارات وليتابعوا حياتهم العادية، كان بامكانهم القيام بذلك، طالما فيكتوريا تتابع الزيارات يومياً لتبقي ذلك الامل في قلوبهم.
كانت تمضي كل يوم بعد الظهر عدة ساعات بقرب سرير جوشوا، وكان ولاؤها له كإيمان اولاده بها. وبالمقابل كانوا يبادلونها الولاء بحماية كبيرة.
وعندما ترددت الفتاتان بالسفر الى اوستراليا ذكرتهما فيكتوريا ان جوشوا وميرندا كانا دائماً يريدان اولادهما ان يكونوا اقوياء ومستقلين تماماً كما هم محبين ومخلصين، لن يرضى جوشوا ابداً ان يتخلوا عن حياتهم من اجله، وقالت لهما ان

بامكانهما ان يرسلا له اشرطة تحمل اصواتهما وهي ستسمعه اياها، وستقرأ له الرسائل ايضاً خلال زياراتها الدائمة له لكنها لم تفكر انه قد يطلب من زوجته الشابة، ايضاً، ان لا تتخلى عن املها بالسعادة في المستقبل من اجله، هذا امر لم تفكر به ابداً. فهي قد اقسمت على الحب والولاء له.

الان، وهي تجلس في مكتب الطبيب، عليها ان تواجه اصعب قرار في حياتها. وهي لا تريد القيام بذلك، لكنها لا تستطيع تجاهله لمدة اطول من ذلك.

بعض المرضى الذين يعانون من غيبوبة يعيشون عشرات السنين في وضع ثابت، لكن جوشوا ومنذ عدة شهور بدأ بالتراجع، على الرغم من العناية الكاملة التي يتلقاها والتمارين التي تقوم بها فيكتوريا بناء على نصيحة الطبيب الفيزيائي كل يوم لتحريك اطرافه، كان جوشوا يخسر يومياً الكثير من طاقته. لكن عندما اقترب الطبيب منها رفضت الاصغاء لاقتراحاته.

قال بهدوء:«ليس هناك مزيد من الوقت فيكتوريا، وضع جوشوا وصل الى نقطة اللاعودة. ومن الان وصاعداً، ستتعرض اعضاءه للتلف وانت تعلمين ماذا يعني هذا...»

«انت تطلب مني ان اترك زوجي يموت! لقد حاربت كثيراً من اجل بقائه حياً.»

ظهر التعب على وجه الطبيب مارتين، لقد تبادلا هذا الحديث عدة مرات قبل الان وكان كل منهما يحترم ويفهم موقف الآخر، لكن الان لم يعد مجرد رأي يبحثان به.

امتلأت عيناها بالدموع، لكنها قاومت ان لا تبكي. فهي لا تستطيع ان تضعف الان، يجب ان تكون اقوى من اي وقت مضى!

تابع بلطف:«ماذا بشأن كامل افراد العائلة، فيكتوريا؟ اعلم انك تحدثت معهم بشكل عام. لا اريد ان استغل وضعك الحزين الان، لكنني بحاجة الى قرار. لا يمكننا الحفاظ على الكبد كما نفعل مع الكلى. يجب ان يتم زرعه ضمن ساعات. ولدينا مريضة في العشرينات من عمرها وان لم تحصل على كبد في غضون ايام ستموت. لقد تعرضت الى فيروس فدمر كبدها. لديها زوج وابنة في السنة الاولى من عمرها. وهي تريد ان تبقى حية، فيكتوريا، وقد يحدث ذلك... اذا اعطيناها هذه الفرصة الثمينة.

هذا هو الوقت الذي تحتاج فيه للعائلة للتضامن، فيكتوريا. اتصلي بعائلتك. ليس من داع لتأخذي هذا القرار بمفردك...»

قالت فيكتوريا بألم:«دايفيد لن يناقش مطلقاً هذا الموضوع، وكيف يمكن ان اسأل جايسون او الفتاتين للقيام بمثل هذا القرار، وانا اعرف كيف يشعر دايفيد؟»

احساس دايفيد الكبير بالذنب هو الذي جعله يخبر الناس ان والديه متوفيان، كي لا يتعرض للشفقة او للاتهام. وتقبلت فيكتوريا وجهة نظره لانها لم تكن قادرة على تغييرها، ولان خداعه لنفسه كان لا يؤثر بها من قبل.

قال الطبيب مارتن بلهجة من يعرف كل شيء:«ومع

ذلك تتوقعين ان تفعلي ذلك بنفسك. لقد قدمت لهم الحماية لمدة ثلاث سنوات ليصبحوا اكثر نضجاً. ليس عليك تأمين الحماية لهم اكثر من ذلك. انهم جميعاً بالغين، واعتقد ان شاركتهم بهذا الحمل سيسهل التعامل معه على الجميع...»

سمع رنين في جيبه فأسرع في الابتعاد. لكن فجأة وجدت نفسها في ضمة حنونة بين ذراعي جايسون. ضمها جايسون بقوة وقال بصوت مخنوق:«اسف ان دايفيد لن يحضر، قال انه لا يحق له ان يكون هنا... انه غبي اعمى. اتصلت بالفتاتين وستحضران ما ان تستطيعان... وهما ترسلان لك حبهما. هما تعلمان اننا سنقدم على العمل الاصح. آه، توري!»

لم تر جايسون يبكي منذ مدة طويلة وهذا ما جعلها تشعر وكأن صخرة سقطت عليها ومزقت كل قوتها. قالت والدموع تنهمر على وجهها:«لا اعرف ماذا افعل!» والدتها، والدها، ميراندا، ستيفن... اختلطت الاحزان في روحها. والان جوشوا.

همست بضعف:«حتى انني لا اعرف ما هو مناسب او غير مناسب بعد الان.»

وصلت ترايسي وماكسيم وهما مرهقتين من الرحلة المتعبة عبر خطوط تاسمان، في ساعة متأخرة تلك الليلة. كانت فيكتوريا تشعر ان جزء منها قد مات ايضاً. شعرت وكأنها تجمدت وهي ترى كل ما يجري حولها لكنها غير قادرة على التصرف او التعامل معه. كانت لا تشعر بشيء... فقدانها للاحساس اقلقها، خاصة قرب ترايسي وماكسيم، اللتين اعترفتا

انهما كانتا تتوقعان موت والدهما ومع ذلك كانتا قادرتين على البكاء والحزن عليه. جايسون ايضاً بكى بدون اي اعتذار، حتى دايفيد استطاع اخيراً ان يعبر عن الحزن والخجل الذي كان يحبسه في داخله. شعرت فيكتوريا انها مختلفة عنهم، وكأن موت جوشوا قد محى كل تلك السنين. من المؤكد لو انها تنتمي حقاً للعائلة لما كانت تشعر بكل هذا الفراغ! كانت تشعر بالضيق لاظهارهم حزنهم بسهولة، بينما كانت هي من تحمل مرض والدهم، هي التي امنت له الحب والعناية والذي مكنهم من النسيان.

لتخفي صدمتها من فقدانها لاي عاطفة اصرت على ان تقوم بعملها كالمعتاد. اتصلت بسكوت قبل ان تغادر المستشفى واعطته عذراً غامضاً انها اجبرت لزيارة صديقة مريضة وهذا ما يبرر خروجها السريع من المنزل عند الصباح، اكدت لها غابريل ان عليها ان تهتم بصديقتها اولاً. لكن امضاء ليلتها الاولى كأرملة في منزل عائلة وست زاد من احساسها بالغربة. لم تستطع النوم مطلقاً، وافكارها تدور بعذاب لا قرار لها. في الصباح كانت تشعر بالنظرات الغريبة التي كانت تلاحقها وهي تحضر الفطور لكل فرد من العائلة وابتعدت عن التفكير كما سيبدو حبهم شفقة عليهم. لم تلاحظ نظرة جايسون المنزعجة عندما قالت انه طالما الفتاتان في المنزل ستعود الى عملها بدون قلق.

قالت وهي تزيل الطعام الذي لم يلمسه احد:«عائلة

غراي تعتمد علي وربما من الافضل ان ابقى منهمكة بالعمل.»

قال دايفيد بهدوء:«سأعمل على تدبير كل الامور فيكتوريا.» وهو ينظر الى اخيه كي لا يتكلم. «قال الطبيب مارتن انه سيمر عدة ايام قبل... لن نتمكن من التحضير للجنازة قبل الاربعاء.»

ثلاثة ايام. حاولت فيكتوريا ان تتخلص من كل ذلك الحذر في داخلها. من المؤكد انها ستستطيع البكاء حينها، ولو من اجل المظاهر. من المؤكد ستشعر بشيء غير ذلك الاحساس البارد من الراحة المسيطر عليها.

وكما فكرت كانت تتعامل مع الامر بطريقة عادية. المشكلة الاصعب هي لوكاس، لا بد انه عاد من ولينغتون ومهتم ليسمع من والده عن غيابها طوال يوم امس.

سألها ما ان دخلت المنزل وهو عند باب مكتبه:«هل كان بسبب احد الاطفال؟ كنت سأتصل ليلة امس، فيكتوريا، لكنني لم ارجع قبل منتصف الليل.»

«الاطفال؟» لقد كانت دائما تفكر بالاشخاص الاربعة لعائلة وست كالاطفال، لكنها لم تعتقد ابداً ان لوكاس يفعل ذلك ايضاً، واهتمامه الشخصي فاجأها. ورغبة منها في الدفاع عن نفسها ابعدت ليلة الامس عن فكرها. لا علاقة مطلقة للوكاس بها ولا لها به. فهما رئيس عمل وعاملة.

قال بحذر:«كنت في المستشفى.» لقد لاحظ الظلال الداكنة تحت عينيها المتعبتين والقلق على وجهها

والتعب على كتفيها، لكنه كان يعلم انه لا يستطيع القيام بشيء اذا لم تقل له.

قالت بضيق:«اي مستشفى؟» هل يعرف؟ هل اخبر دايفيد غابي؟

نظرت الى وجهه ولم تجد شيئاً غير ذلك التعاطف والاحساس بالذنب؟ شعرت بألم في قلبها.

«المستشفى التي تذهبين اليها كل يوم. انت تذهبين الى هناك لتمضي بعض الوقت مع الاطفال المعاقين، اليس كذلك؟ لقد رأيتك هناك، تلعبين معهم. هل كان المريض واحداً منهم؟»

كررت بدون وعي منها:«انت رأيتني هناك؟»

«حسناً، نعم لقد تبعتك في احد ايام الاسبوع الماضي. اردت ان اعرف لما تصرين على الحصول على عدة ساعات بعد الظهر كل يوم ولما كنت ترفضين القول الى اين تذهبين.»

همست وهي تشعر بصدمة كبرى مما قاله:«انت لحقت بي؟» لقد كان على حق انها دائماً تذهب وتبقى في جناح الاطفال كلما ذهبت لزيارة جوشوا، لكن كانت تفعل ذلك اما قبل واما بعد. لو ان لوكاس تبعها الى جناح جوشوا.

قال بغضب:«نعم، تباً! ولا تزعجي نفسك بالقول انه يجب ان اخجل من نفسي لانني لست كذلك. وقد افعلها ثانية ان اجبرت على ذلك. لانها الطريقة الوحيدة لاخترق تحفظاتك. لما لم تخبريني؟ لانك لا تريدين التحدث عن ستيفن؟ لقد اخبرتني كل شيء عنه الان، وهكذا تخلصنا من تلك العقبة. اعتقد

انك شجاعة وكريمة الى درجة لا تصدق ان تضحي بنفسك بالطريقة التي تفعلينها.»

«لا... انا...» وشعرت بالاختناق من الاحساس بالذنب.

قال بصوت عميق:«لقد اعتقدت ان هناك رَجلاً ما، وعلى الرغم مما اعرفه حتى صدقك واستقامتك اعتقدت انك تقابلين احداً ما... حبيباً.»

ضحكت بيأس، نظر اليها بحدة وقال:«آسف لانني فكرت هكذا، لكنني لست آسفا لانني اكتشفت الحقيقة...»

قاطعته فيكتوريا، فهي غير قادرة على تحمل السخرية من مدح سيشعر بالاشمئزاز من تصرفها تماماً كما تشعر هي. وانها قالت لنفسها انها بسبب دايفيد ابقت امر جوشوا سراً ليس عذراً كافياً. فلقد كانت غير مخلصة له بافكارها، لقد عملت على خداعهما معاً. ولا يهم مهما حاولت التفكير بمنطق ان تجد عذراً لحقيقة انه بينما كان زوجها يموت كانت تغرم بشخص آخر!

هذه الحقيقة جعلتها تشعر بقوة لتتجاهل كل محاولات لوكاس ليعرف ما بها، فقد كانت تجيبه بلا اهتمام. انها تعيش الان لحظة بلحظة. علمت ان سكوت وغابي اندهشا من القاء التحية عليهما ببرودة. لكنهما كان لطيفين حتى اعتقدت انه لا بد لوكاس قد اخبرهما بقصته عن احد اطفال المستشفى فشعرت بأنها مخادعة اكثر من ذي قبل.

كان نهار الجنازة مشرقاً، واول بادرة للرياح

الخريف الباردة تكلم ميشيل ايفورن عن جوشوا. بحرارة، وعندما وقف دايفيد للتحدث شعرت فيكتوريا بالخوف انه لن يتمكن من القيام بتلك المهمة.

ضغطت على يديها في حضنها عندما بدأ بالكلام، لكن للحظة هدأت. تحدث دايفيد عن والده بحب وعاطفة قوية، وكأنه ذكرى مشرفة غير متأثر بالصعاب التي عاناها طوال فترة مرضه. كانت ترنيمة من المدح والحزن معاً، وعندما عاد ليجلس قربها امسكت فيكتوريا بيده المرتجفة وضغطت عليها بامتنان. ابتسم لها، فشعرت وكأنه جوشوا. وما ان وقفوا جميعاً قرب القبر حتى تمكنت اخيراً من البكاء بحرارة على وداع الرجل الذي كان يعرف بجوشوا وست.

انصرف دايفيد بكياسة اثناء الجنازة لكن عندما عاد الى المنزل مع عدد قليل من الاصدقاء انغمس في الحزن والكآبة.

همست ماكسيم:«سيكون بخير، توري، انه فقط يتخلص من احزانه. لقد حان الوقت لذلك، اليس كذلك؟»

قال دايفيد:«تبدين مثله تماماً، وكأنك ستنهارين؟»

ابتسمت له بدون احساس وقالت:«لا، فأنا متماسكة.»

قال دايفيد بغضب:«اتريدين العودة الى هناك؟»

قالت بتردد:

«قلت لسكوت انني سأعود الليلة.» لقد فكرت بأن تأخذ عدة ايام عطلة عن عملها لكن ماكسيم

وجايسون اقنعاها ان لا تفعل. لقد لاحظا كم هو مهم ومفيد لها عملها.

قاد دايفيد بغضب:«الى سكوت... ام الى لوك؟» فشحب وجه فيكتوريا.

قالت ترايسي وهي تنظر اليهما:«اسمع، دايفيد، هوّن عليك.» هي تحب اخيها الاكبر كثيراً، لكنها مثل ماكسيم، تدرك ان لدى فيكتوريا كل الحق كي تتخلص من احزان الماضي كما فعلوا. واكثر، في الواقع...

قال بقسوة:«لقد كنت بعيدة، ولا تعرفين، من المفترض ان توري تعمل لدى سكوت لكنها تمضي اكثر اوقاتها مع لوكاس، اليس كذلك، توري؟ هو لا يعلم انها متزوجة، ارأيت...»

قاطعه جايسون بسرعة:«تلك لم تكن فكرتها، دايفيد...»

وهذا ما زاد من غضبه:«لكن هذا لا يعني ان تتصرف هكذا. لقد رأيت كيف ينظر اليك، وانت تبادلينه الشعور ذاته، اليس كذلك، توري؟ انت تريدينه. ولهذا ترغبين بالعمل لديه لانك عندما تكونين معه يمكنك ان تنسينا جميعاً... وتنسي ابي...»

كانت فيكتوريا قلقة جداً عليه اكثر من قلقها انه كان يقول الحقيقة.

كانت لتحاول ان تتحدث معه بمنطق لكن بهدوء عمل الجميع على اخذها الى المطبخ ليتحدثوا بما هو افضل لهم ليفعلوه. اتفقوا جميعاً على ترك دايفيد بمفرده الى صباح يوم الغد ليتحدثوا اليه ليعتذر

لفيكتوريا عن كلامه المسيء. وعرضت ماكسيم عليها ان توصلها الى منزل عائلة غراي بينما ترايسي تنظف المنزل.

قال جايسون وهو يضمها اليه عند الباب:«ليس من داعٍ لبقائك هنا، وهو هكذا. سأتحدث معه وسيندم علىَ ما قاله عند الصباح. انه يراك كالنور في هذا العالم... دائماً يقول هكذا... انه فقط متألم. لقد صدم ان والدي قد مات حقاً وهو يعاقب نفسه بغباء على شيء لم يفعله!»

لم تكن ماكسيم سعيدة لانها تركت فيكتوريا عند باب آل غراي، لكن فيكتوريا اكدت لها ان كل ما تريد القيام به هو ان تتوجه مباشرة الى السرير.

قالت ماكسيم:«ربما استطيع مقابلة العائلة مرة اخرى. فمن الذي قاله جايسون ان غابي تلك تربط دايفيد باحكام. مسكين دايف، لم افكر مطلقاً انه قد يتعلق بامرأة عاملة، فهو دائماً يبتعد عن النساء اللواتي ترغبن بالشجار والدفاع عن افكارهن بقوة.»

تعليقها جعل فيكتوريا تبتسم. من المحتمل انها مهتمة بلقاء لوك. ففكرة ان هناك رجلاً آخر ينظر الى فيكتوريا لم تفاجئها ابدا. شعرت فيكتوريا بحب كبير نحو ابنتها.

«لا اعتقد ان الارتباط متعلق فقط به، فغابي ايضاً تشعر بذلك الاحساس العميق ايضاً، لكن على الرغم من كل المشاجرات التي تدور بينهما يستمران بالمحاولة للبقاء مع بعضهما. اعتقد لو ان غابي

تستطيع تحمل فكرة انه كذب عليها بشأن جوشوا فقد يحظيان بفرصة كبيرة للبقاء معاً. على الاقل ستفهم لما يبدو احياناً لا يستحق حبها ويدفعها بعيداً عنه بعدها يعود ليتصرف كالاحمق خائفاً من ان تغيب عن ناظريه.»

لم تغادر ماكسيم حتى رأت فيكتوريا تدخل الى المنزل. كان المنزل هادئاً فادركت فيكتوريا ان الوقت متأخر اكثر مما تعتقد. نظرت الى ساعتها وعلمت انها تخطت الثامنة. لم تستطع ان تتذكر ان قالت لسكوت انها ستعود الى المنزل لتعد العشاء.

في الواقع، وجدت نفسها لا تستطيع ان تتذكر اي شيء حدث في الايام القليلة الماضية. اصبحت ذاكرتها فارغة. اتكأت على الباب، وهي تشعر بان حملاً ثقيلاً قد نزع عن كتفيها وهي الان تشعر بالضعف ورأسها يدور. حاولت ان تستجمع قوتها لتتحرك، لتواجه المحتم...

«لقد عدت.»

سمعت صوتاً هادئاً من غرفة الطعام. المحتم، كان بانتظارها. لوكاس. لم تكن تعلم ان كانت تستطيع التحدث معه الليلة لترضي فضوله.

«نعم.» ولم تضف المزيد وتفاجأت انه لم يسألها اين كانت. تحرك من الغرفة المظلمة ووصل القاعة، وهنا تفاجأت اكثر عندما رأته يضع منشفة صغيرة على خصره فوق بنطاله، على رغم البرودة في تلك الامسية كان يرتدي قميصاً قطنية بيضاء رفيعة.

«تبدين متعبة.»

«حقاً، كنت اتساءل اذا كنتم لا تمانعون ان ذهبت مباشرة الى السرير... آسفة بشأن العشاء... لا اشعر انني استطيع...»

«اخذت غابي ابي الى استعراض وبعدها سيذهبان الى العشاء.»

«آه.» ابتعدت عن الباب وتجهم وجهها عندما شعرت الارض تتحرك تحت قدميها. لم تدرك انها هي التي تعاني من دوار.

اقترب لوكاس منها، لكنه لم يحاول مساعدتها بل قال:«هل تناولت الطعام اليوم؟»

«الطعام؟»

قال بلطف:«نعم، منذ متى لم تتناولي وجبة كاملة؟ هل تناولت الغداء؟»

«لا... انا... لا اعرف.» شعرت بالامتنان لان هناك سبباً لما تشعر به. «لا عجب انني اشعر باحساس غريب.»

«اقترح ان تتناولي طعاماً الان، والا ستشعرين انك اسوء بعد قليل.»

«انا اريد حقاً ان اذهب الى غرفتي...»

قال بحزم:«بعد ان تتناولي الطعام، كنت اعد العشاء طوال الامسية، على الاقل يمكنك ان تتذوقي ما فعلته.»

سارت برفقته نحو غرفة الطعام وهي تقول:«فعلت ذلك؟ لم اكن اعلم انك تستطيع الطهي.»

قال بهدوء:«لم تسأليني يوماً عن ذلك.» لكنه بدا وكأن الامر يؤلمه. لم تلاحظ ما يجري حتى جلست

www.elromancia.com

الى الطاولة وذهب ليحضر الطعام. انها مائدة معدة لشخصين. كان هناك ثلاث شمعات مشتعلة فوق شمعدان فضي، ومن الشمع الذائب علمت انها قد اضيأت منذ وقت. كان هناك ورد احمر تحت نور الشموع. والاواني الفضية والذهبية تشع ببريق رائع. بعد ذلك الوداع الحزين الذي عاشته، تشعر الان بالدفء والحرارة.

قالت عندما سمعت الطاولة المتحركة تقترب منها:«هل فعلت كل ذلك من اجلي؟» بدأ يسكب الحساء في وعاء صغير ابيض وذهبي اللون «بالطبع لا، فأنت لم تكن تعلم متى سأعود...»

قال: «هيا، تناولي الطعام.» وجلس بعد ان سكب لنفسه. تحدث عن عدد من الاشياء، وتقبل مدحها عن طريقة الطهي ببساطة. مازحها وجعلها تضحك لأول مرة منذ ايام. فشعرت باحساس كاذب من الهدوء والامان. وبعد ان تناولت الحلوى الذي اعترف انه اشتراها من المخزن القريب وبسعادة وجدت فيكتوريا نفسها تجلس على المقعد الطويل وشعرت بفرح كبير عندما رأته قد اشعل نار المدفأة.

قالت وهي تجلس امام المدفأة بفرح:«آه، كم احب النار!»

«اعتقدت انك تفعلين.» وراقبها وهي تحرك رأسها لتشعر بوهج النار على رقبتها. بثوبها الاسود العادي كانت تبدو كسيدة من عصور سابقة.

قالت محاولة ان تبدو غير راضية:«ليس هناك برودة

تستدعي اشعال النار، فنحن لم نبدأ بالخريف بعد، ما كان عليك القيام بذلك.»

«لو انني لم افعل شيئاً ما كان علي القيام به لما وصلت لما انا عليه.»

«مم، كيف يمكن ان اطهو الطعام هنا وانت تستطيع ان تجعل القهوة العادية بهذا الطعم الشهي؟»

قال وهو يجلس بجانبها على السجادة السميكة:«لانها ليست قهوة عادية، فيها قشطة، ونوعين من البهار.»

تنهدت وقالت:«انها شهية.» شربت فنجانها ووضعته قربها.

قال:«هيا الى النوم.» وحملها بين ذراعيه.

الفصل التاسع

صوت ما ازعج فيكتوريا في نومها. تجهم وجهها وتحركت، آه ليلة البارحة، لوكاس.
فتحت عينيها لتنظر الى الساعة انها العاشرة.
قالت برعب:«لم ابق ابدا في السرير حتى هذا الوقت!»
تجمدت في مكانها وهي تسمع صوت دايفيد وغابي يمران امام غرفة النوم، سمعت غابي تقول:«...فطوري... لم اسمع اي جوابا عندما ناديت...»
قال دايفيد بصوت حزين:«لا تغضبي... البارحة... قلت اشياء...» وابتعد صوته وهي تنهض بسرعة.
قال لوكاس:«ما الامر فيكتوريا، اهدئي، يجب ان نتحدث...»
نظرت فيكتوريا الى الباب، كانت تستطيع سماع دايفيد كان يتكلم بصوت اكثر رقة الان. «ليلة البارحة... منزعجة.... هل ذهبت...»
قالت غابي:«لا اعرف انا وابي لم نرجع الى المنزل الا في ساعة متأخرة، لكن لوكاس كان هنا.» سمع طرق سريع على الباب.
«لوك؟ هل استيقظت؟»
كان ذلك اسوء كابوس بحياة فيكتوريا. اسرعت الى غرفة الحمام لكن لوكاس امسك بذراعها وادارها لتنظر اليه.
«دعني، لا يمكنك ان تدعهما يشاهداننى هنا.»
«لما لا؟» وبسرعة فتح الباب.

لم تعرف فيكتوريا من اصيب بالصدمة اكثر هي ام غابي ام دايفيد.
قال دايفيد بصوت منخفض:«اتيت للاعتذار، لكنني ارى ما كان يجب ان ازعج نفسي، فأبي لم يبرد في قبره بعد.»
قالت غابي برعب:«لكن والدك توفي منذ سنين.»
قال دايفيد بكل وضوح:«هو لم يمت في الحادث، لقد كان في غيبوبة، لقد توفي منذ ثلاثة ايام فقط، والجنازة كانت البارحة. فيكتوريا هي ارملة لاقل من اسبوع...»
خرجت الكلمات من فمه كالطوفان. لم يكن يحاول تدميرها عن تعمد ومكر، لكن سقوطها من مكانتها عنده يحرر ضميره. ادركت فيكتوريا ذلك وهي تشعر بالخدر. هناك في الممر قد حصل اخيرا على السلام مع نفسه، متقبلا حكمة تلك الكلمات التي تفوه بها، لكنه لم يكن يصدقها في قلبه.
عندما رحل، اسرعت غابي وراءه، ارادت فيكتوريا ان تذهب الى غرفتها لتختبىء لكنها لم تستطع.
قال لوكاس وهو يحدق بها وكأنه يراها للمرة الاولى:«كنت تكذبين.»
اعترفت بحزن:«نعم، نعم، كذبت، لكنني فعلت ذلك بسبب...»
«لانك كنت تفضلين الكذب على قول الحقيقة.» فهي تعرف ومنذ البداية انه لا يمكن اقامة علاقة صحيحة وهي مبنية على الكذب، لكنها اغمضت عينيها على تلك الظروف.

www.elromancia.com

قالت:«انا لم اتعمد حدوث اي شيء، حاولت كثيراً ان لا اتورط.»

«لو انك اردت حقاً ذلك كل ما كان عليك القيام به هو قول ثلاث كلمات فقط: مازلت متزوجة. لكنك اخترت الخداع بدل الصدق.»

قالت بهدوء:«في هذه الحالة انت لن تمانع ان استقلت.» لكن بدلاً من ان يستغل الفرصة ليتخلص منها وجدت انها قدمت له الانتقام الافضل.

قال بقسوة وهو يبتسم من دون اي سعادة:«اذا كنت تعتقدين انه يمكنك الخروج من هنا بهذه السهولة، ففكري ثانية، لا يمكنك ان تتركي والدي في هذا المأزق لانك تريدين التمتع بحياتك الجديدة. يبدو انك نسيت تماماً ان هناك عقد عمل موقع انك ستعملين هنا لمدة اسبوعين. وعلى الاقل ستكون اريس قد عادت في ذلك الوقت. هل ستلتزمين بالاتفاق؟ ام انك ستخادعين تماماً كما انت كاذبة؟ اذا كان الامر كذلك، يمكنك القيام بعملك الرديء هذا بنفسك، واخبار والدي...»

كان يعلم انه يمسك بها، فمهما كانت ضعيفة، احساسها القوي بالواجب لن يجعلها تتخلى عن اي شخص اضعف منها، علم انه لا يستطيع الاعتماد على تعاطفها لان هذا سيجعله كاذباً مثلها.

في اعماق افكاره كان دائماً يتساءل كيف ان امه الحكيمة والدافئة تصرفت بغباء ووقعت ضحية والده المتعمد. الان اصبح يعرف. انه لامر سهل جداً ان تصدق ما تريد تصديقه. في هذه اللحظة كل عبقريته

معطلة كلياً بسبب غيرته السامة من رجل ميت. فلحبيبها جوشوا قدمت حياتها كلها من الاعتناء والحب، ولا يهم ماذا يكلفها ذلك. اما لوكاس فلا يستحق الا التفاهات. زاد غضبه كالفيضان الاسود في حلقه.

اذا كان سيعاني من كل هذا الحزن، فهو لن يعانيه بمفرده!

اعتقدت فيكتوريا ان الايام القليلة الماضية هي اسوء ايام في حياتها لكن كان عليها ان تبدل رأيها وبسرعة. تمنت ان لوكاس سيتفهم الامر عندما يهدأ، لكن بدلاً من ان يحدث ذلك، رد فعله ومرارته ازدادا قساوة في كل يوم جديد. استمر في العمل في المنزل، وكان يطلب بصورة دائمة القهوة ويتناول طعامه في مكتبه. وفي كل مرة كانت فيكتوريا تدخل الغرفة كانت تشعر بأن الحرارة هناك تتدنى كثيراً. كان يراقبها ويحدق بها بتلك النظرة الغامضة الصامتة والتي تظهر بوضوح عدم ثقته بها. كانت يداها ترتجفان وهي تسكب القهوة وكان يبتسم ابتسامة رضى والتي تقول لها بوضوح انه يرى محاولاتها عديمة الفائدة.

على الاقل، سكوت بدا حزيناً اكثر مما هو منزعجاً منها لانها لم تضع ثقتها به.

«هل تعتقدين انني ما كنت لاتفهم الامر؟ من بين كل الناس، كنت الوحيد الذي سأفهم ما تعانيه. انا اعلم ما معنى ان يشعر المرء انه محكوم. وان يتعمد تجاهل ما لا يمكن تجاهله مطلقاً. وما كنت لازيد الهموم عليك...»

شعرت فيكتوريا بالألم من اهتمامه:«اعرف، سكوت، انا آسفة. لم ارغب في خسارة فرصتي بالعمل، و... عندما اعطى دايفيد الانطباع ان جوشوا قد توفي في الحادث... فأنا لم احاول توضيح الامر. لا اعتقد ان دايفيد كان سيسامحني لو انني حاولت اظهار احساسه وعواطفه عن والده...»

«هل اخبرت لوكاس بذلك؟»

نظرت فيكتوريا بعيداً وهي تشعر بألم في حلقها:«حاولت... لكنه لم يصغ.»

لقد حاولت مرتين، لكن لوكاس كان يقاطعها بجملة واضحة وبوجهها مباشرة. وهي لا تعتقد انها تستطيع تحمل رفض ثالث... فالاحترام لنفسها هو الاهم...

قال سكوت بلطف رافضاً ان يطلب المزيد من الايضاح:«اعطه بعض الوقت. فلوكاس يضع مقاييس عالية جداً لنفسه وهو يرغب دائماً ان يكون مسيطرا على نفسه. ومن النادر ان يخطىء، كما تعلمين، فبعقله المميز لا يجد نفسه في وضع او مأزق لا يستطيع السيطرة عليه ولذلك لم يكن مستعداً لما حدث. انها تجربة جديدة عليه. ربما هو بحاجة لاستيعاب انه هو ايضاً يفشل قبل ان يحاول ان يرى الاشياء من خلال وجهة نظرك. وهو بسبب انه يهتم بك كثيراً هو منزعج هكذا. فمن السهل مسامحة عدو على الاساءة لنا من مسامحة صديق...»

«انا لا اضع اللوم على لوكاس. لقد كان بريئاً جداً في كل هذا الوضع.»

ضحك سكوت فدهشت مما قاله:«لوكاس ليس مثالياً. واعتقد انه سيشعر بالاهانة ان قلت انه بريء. لكنني اعتقد انه ربما كان يتوقع منك ان تكوني مثالية.»

تذكرت فيكتوريا ماذا قال لوكاس عنها انها كمثال جيد. وهي الان قد تغيرت الى حد بعيد، وكما يبدو ان لوكاس فقط لم يتكيف مع التخلص من الاوهام. فبالنسبة الى غابي كانت معجبة وسعيدة من فيكتوريا بدلاً من ادانتها، وحتى دايفيد كان يتصرف معها بتحفظ منذ يوم الجنازة. وعندما واجهت عائلتها وبشجاعة انها قدمت استقالتها من عملها كان دايفيد اول من قال لها انها ستجد عملاً جديداً وفي اقرب وقت. جميعهم عرضوا عليها المساعدة. ولم يذكر احد منهم لوكاس، حذرهم دايفيد من التحدث عنه. وكانت فيكتوريا محرجة من اهتمامهم المعلن، وتأثرت كثيراً من عدم إدانتها.

كان لوكاس هو من عوض عن كل ذلك. مع انه كان طوال النهار في المنزل يعمل على ازعاجها، وفي الليل انغمس بحياة اجتماعية مجنونة وفي كل ليلة كان يحضر معه امرأة الى المنزل، ولا واحدة منهن كانت ابنة العامل لديه! في الليلة الاولى كانت فيكتوريا منشغلة جداً ولم تنتبه لعودته في ساعة مبكرة. اصر لوكاس على رفيقته ان تدخل الى المطبخ ليعرفها عليها. كانت امرأة طويلة القامة، رشيقة وجميلة. بينما كانت فيكتوريا ترتدي مئزراً والعرق يتصبب من وجهها وهي تخبز الحلوى لتبعد افكارها عن المشاكل التي تحيط بها، وقد تفاجأت تماماً

كما رغب لوكاس ان يحدث لها. وبينما كان يعود مع صديقته الى غرفة الجلوس توقف ليطلب من فيكتوريا ان تحضر لهما القهوة المنكهة قبل ان تنهي عملها لهذه الليلة.

لمعت عيناها وهي تنظر اليه بغضب، فقال بنعومة ساخراً:«امر مؤسف، فيكتوريا؟ لقد اعتقدت انه يناسب رغبتك القوية بالشهادة ان تخدمي المرأة التي حلت مكانك...»

اجبرها كبرياؤها ان تخدم الاثنين بعدم مبالاة لكن بعد ذلك، وفي غرفتها المميزة، انهمرت دموعها على ما يحدث لها.

لكن كما يبدو لم تكن الجميلة بديلة عنها، لانه في الليلة الثانية كان هناك امرأة اخرى، واخرى، كانت فيكتوريا تعلم ما الذي يفعله. كان يظهر لها انها كانت مجرد امرأة غير هامة في حياته.

في صباح احد الايام، كان هناك صورة للوكاس والمرأة التي اختارها لليلة السابقة، بروفسورة جامعية والتي قد تضاهي مارلين مونرو بجمالها، في الجريدة. شعرت فيكتوريا بالفرح عندما رأته حزيناً في تلك الصورة. وضعت له الفطور امامه كالعادة وراقبت شحوب وجهه. عندما دفع الفطور بعيداً، قائلاً ان هناك شعرة به، لم تستطع الا ان تهمس بغيظ:«شقراء ام سوداء؟»

حدق بها بغضب، ثم نظر الى سكوت الذي كان يقرأ جريدة الصباح براحة فتمتم بسخرية:«تغارين، سندريلا؟»

اجابت بسرعة:«ولما أغار؟ انت لست اميري.»

وجهه الشاحب ازداد شحوباً، ظهر الضيق على وجهه ولمعت عيناه بالغضب الصارخ وادركت انه يعتقد انها تعذبه بجوشوا. لقد تحدثت بتهور لكنها لم تكن تحاول ازعاجه، وهي، التي لم تتعمد يوماً جرح احد بحياتها، اكتشفت ان الحب له وجهه السلبي، وجه يجد الفرح بأحداث الألم وتحمله. قد تكون متألمة جداً لكنها لم تشعر يوماً انها تنبض بالحياة كما هي، وهي تحب او تكره لوكاس.

قال بجدية بعدما سيطر على طبعه الغاضب:«لم اقل مطلقاً انني كذلك، انت من قام بدور التنكر. سأتناول العشاء هنا الليلة، وبالمناسبة... مع صديقة.»

توترت فيكتوريا، لكنها انقذت من مزيد من الانزعاج بوصول غابي وهي تقول صباح سعيد وتجلس على كرسيها.

«ضيفة الليلة؟ من تكون؟»

قال لوكاس لشقيقته وعيناه على وجه فيكتوريا المتوترة:«نيكول بلاكبرن.» رفعت غابي حاجبيها وهي تسكب القهوة «واحدة جديدة؟ ماذا تحاول ان تبرهن بهذا الاستعراض من النساء، لوك؟ انك لا تستطيع ان تمضي برفقة الواحدة منهن اكثر من ليلة؟»

كانت ملاحظة صائبة فاحمر وجه لوكاس، فشعرت غابي بالرضى لانها تدفع اخوها اكثر ليرى انه يتصرف كأحمق كبير.

اخفض سكوت الصحيفة وقال كلمة واحدة:«غابريل!»

قالت باندفاع:«لا، لكن طالما نتحدث بجد عن الزواج، اعتقد انك تعلم انه من الضروري ان نتقابل دائما، لكنني لا اعتقد انك تفكر بالزواج من هؤلاء النساء اللواتي تخرج برفقتهن هذه الايام...»

قال بغضب:«الاستمتاع برفقة امرأة جذابة لا يعني انني افكر بالزواج منها. وكما تعلمين فهن ايضا يستمتعن برفقتي. فأنا لدي دماغ عبقري، كما تعلمين.» توقف عن الكلام ونظر بقساوة الى فيكتوريا وكأنها هي من كان يتحدث معها والتي اخرجت ذلك الاعتراف من فمه.

عادت فيكتوريا الى المطبخ، حيث لا تشعر بأنها اقل شأناً من احد، وقررت ان تحضر له عشاء مذهلاً لتبرهن له انها لاتشعر بأي غيرة من المميزة نيكول! بالكاد فتحت كتاب الطبخ عندما دق جرس الهاتف.

كانت تلك ابنة عم اريس والتي اجبرت على السفر لمساعدة احد افراد عائلتها ولذلك اريس تعاني من الملل. ولقد قررت انها تشعر بخير لتستأنف عملها، وهي تتوقع ان تعود الى عملها صباح الغد!

تبخرت كل الافكار المتعلقة بالعشاء المميز. لقد قال لها لوكاس ان عليها البقاء حتى عودة اريس. من الغد ستصبح حرة من كل التزاماتها. لا وجبات لتعدها، لا مستشفيات لتزورها، كما لن تعمل على تسلية سكوت، لقد اصبح يعتمد على نفسه كثيراً هذه الايام، وبالكاد يحتاج اليها.

انها ليست مجرد صفحة من عمرها ستطويها غداً، بل انها ستبدأ بقصة جديدة. يمكنها ان تفعل اي

شيء تريده بما تبقى لها في حاتها. لن يكون هناك احساس بالذنب يعيقها، ولا قيود تقف عثرة امام طموحها. كانت ترايسي وماكسيم ستسافران بعد ايام قليلة الى سدني، ودايفيد منشغل جداً ببداية مختلفة تماما مع غابريل، وجايسون منغمس حتى اذنيه بالامتحانات، وكما انه قد انشأ صداقة حقيقية مع تانيا جاكوبسن. لاول مرة ومنذ سنوات لا احد يعتمد عليها. الحرية، الان اصبحت في متناول يدها... لكنها تشعر بالخوف... وبالوحدة.

قررت ان تطهو القريدس مع الخضار وستضع حساء عادي وبعدها ستحضر قالب حلوى بسيط وعند الانتهاء ستعمد الى القاء لمسة اخيرة على المنزل حتى لا تجد اريس ما يزعجها. عندما انتهت من كل ذلك ذهبت الى غرفتها بهدوء كي تحزم حقائبها.

افرغت الخزانة من ثيابها وبينما كانت تمسك بالفستان الاخضر، وتمرر يدها بحزن على طيات تنورته، سمعت صوتاً من ورائها:

«قال سكوت ان اريس اتصلت.»

«نعم.» وبسرعة وضعت الفستان في الحقيبة واقفلتها، لم تنظر الى لوكاس كي لا يرى الحزن في عينيها.

«اذَ ستغادرين هكذا، تماما كما اتيت.»

رفعت رأسها بسرعة وقد تبخرت دموعها من الغضب، قالت:«ليس قبل الغد، سأبقى هنا لاقدم لك ولصديقتك العشاء.»

«لا يمكنك الانتظار حتى تغادري،اليس كذلك؟»

«اعتقدت انك تريدني ان ارحل...» امضت سنوات

عمرها على الآمال التي لم تتحقق. وهي لن تضع احلاماً جديدة لا امل بتحقيقها.

«ومنذ متى ما افكر به يهمك؟»

اقترب منها وضمها اليه بقوة، قال:«اعترفي انك تحبينني اكثر من جوشوا... تباً لك، فيكتوريا، لما لا تعترفين بحبي! احبك، ماذا تريدين اكثر من ذلك؟»

الفصل العاشر

دفعت فيكتوريا لسائق سيارة الأجرة ما تبقى معها من مال واستدارت لتواجه المنزل القديم الكبير. اشعة الشمس الغاربة كانت تلقى ظلالها عليه، وللحظة لم تشعر بأي من الذكريات المؤلمة.

حملت حقيبتها وسارت نحو الدرج الامامي، وهي تشعر بالألم قليلاً من حذائها الجديد. لم يكن فقط حذاؤها جديداً. بل عادت فيكتوريا اخرى مختلفة بعد مرور ثلاثة اسابيع في رحلة، ثيابها مختلفة، اناقتها وحتى تصفيف شعرها.

لاول مرة في حياتها انفقت فيكتوريا المال على نفسها. لقد اشترت كل ما ترغب به، تناولت الطعام في مطاعم ومقاهي مختلفة، وتنقلت برحلات كثيرة، لقد تصرفت تماماً كسائحة مليئة بالفرح والحياة. انفقت المبلغ الذي اخذته من شركة التأمين كله بعد ان كانت ترغب في استثماره. رفضت ان تندم على لحظة واحدة من رحلتها السعيدة. ومع كل تظاهرها انها تعيش حياة حرة وبدون هموم، كانت تشعر ان الوحدة تزيد في اعماقها. وعلى الرغم من كل تحفظاتها، اكتشفت انها لا تحب الوحدة في طبيعتها. من المؤكد انها كانت بحاجة للراحة وللهروب، لكن الان لا تستطيع عدم مواجهة السؤال الذي بقي يدور في فكرها.

هل حقاً لوكاس يحبها، ام انه قال ذلك لانه اعتقد

www.elromancia.com

انها بحاجة لسماع كلمة حب؟ فبعد ذلك اللقاء العاصف في غرفتها، وبدلاً من ان يضمها اليه ويقسم على حبه، غادر بسرعة معتذراً عما قام به وكأنه خائف ان تتمسك بما قاله. انهت فيكتوريا حزم حقائبها وغادرت وهي تشعر بالدوار.

عندما وصلت الى المنزل كان بانتظارها رسالة من الطبيب مارتين. عائلة المرأة الشابة التي تلقت كبد جوشوا قدما لأرملته الرحلة التي كانا يرغبان بالقيام بها الى كوينزتون، كعرفان بالجميل والامتنان. قرار فيكتوريا بالذهاب الى هناك ادهش الجميع، بمن فيهم هي نفسها، لكن القلق والحزن في داخلها كبيرين جداً ولا تستطيع تجاهلهما. لم تذهب يوماً في عطلة، بمفردها، لذلك لم تعطي نفسها الوقت لتبدل رأيها. حجزت مقعداً لها في الطائرة، والطيران ايضاً تجربة جديدة، ورحلت في اليوم التالي.

لقد تصرفت بتهور في ابتعادها المفاجيء، لكن كان ذلك التصرف كحماية لنفسها. فهي وان كانت تحب لوكاس كثيراً، لكنها لن ترتبط به ان لم يكن يبادلها ذات الاحساس.

لم تكن تعتقد انها تستطيع ان تتحمل ثانية عذاب الحب والخوف والغضب والألم والفقدان لمن تحب مرة ثانية. فان كان لوكاس يحبها، فكيف بامكانها ان تحبه بالمقابل وبمقدار ما يستحق، وهي تشعر بأنها مثقلة بالهموم والمشاكل؟

استعملت فيكتوريا المفتاح الذي يوضع تحت وعاء الزهور لتفتح الباب الامامي، وشعرت بالراحة لانه

كما يبدو ليس هناك احد في المنزل لانها لم تعلمهما بموعد وصولها. ستحضر لنفسها فنجاناً من الشاي قبل ان تواجه الحقيقة المرة التي تركتها وراءها.

تفاجأت من نظافة المنزل وهي تضع حقيبتها وتنظر الى غرفة الجلوس وهي بطريقها الى المطبخ. ربما ماكسيم وترايسي قد تحدثتا مع شقيقهما بشأن النظافة في المنزل قبل رحيلهما.

عند باب المطبخ وقفت جامدة. هناك الى طاولة المطبخ يجلس ويشرب من فنجانها الخاص، ويبدو تماماً كأنه في منزله، الرجل الذي كان يعذبها في احلامها طوال الاسابيع الثلاثة الماضية.

رفع نظره ورآها، بدا هادئاً جداً وكأنه في منزله، لكن عينيه ضاقتا قليلاً وهو ينظر الى شعرها القصير وثوبها بلون اوراق الشجر بعنقه المفتوح وتنورته الضيقة.

تمتم:«اهلاً بعودتك.» ونهض عن الكرسي، كان يرتدي قميصاً بيضاء وبنطال جينز اسود رائعاً ومثيراً للقلق تماماً كما كان في احلامها. حدق بوجهها وهو يقول:

«هل استمتعت برحلتك؟» السخرية الخفيفة في لهجته جعلتها تضطرب، فتحول التجهم على وجهه الى غمزة من المرح.

قالت بسرعة:«ما الذي تفعله هنا؟»

«هل تريدين فنجاناً من الشاي؟ مازال هناك القليل في الابريق.»

«نعم، شكراً.» كيف يمكن لها ان تتعامل مع حبيب

سابق والذي هربت منه؟ راقبته يفتح الخزانة ليأخذ فنجاناً منها. سكب الشاي وقدمه لها ثم جلس ثانية، تاركاً اياها واقفة وكأنها زائرة غير مرحب بها في منزلها، قالت:«لم تجب على سؤالي.»

اجاب وعيناه لم تفارقا عينيها:«وانت ايضاً لم تجيبي، هل استمتعت بوقتك في كوينزتون؟

اذاً هو يعلم اين كانت، ومع ذلك لم يزعج نفسه بالاتصال بها! ظهر الضيق على وجهها واجابت بغضب:«كثيراً.»

«تبدين وكأنك فقدت القليل من وزنك!»

«لقد قمت بكثير من التمارين.»

«اي نوع من التمارين؟»

قالت:«ليس من النوع الذي تفكر به.»

تمتم:«آه، وبما افكر فيه، فيكتوريا؟» لمعت عيناه، فاحمر وجهها خجلاً من ضحكته. لم تتخيل ابداً ان هكذا سيكون لقاؤهما الاول بطريقة ما فكرت انها ستكون بكامل سيطرتها على نفسها، هادئة ومتعالية بينما سيكون هو غاضباً ويلقي التهم عليها، او ربما متواضعاً ويترجاها.

وضعت فنجانها على الطاولة وقالت:«ما الذي تفعله هنا، لوكاس؟»

اختفى المرح الذي كان في صوته وشعرت فيكتوريا وكأن الارض تهتز تحت قدميها من نظراته الحزينة وهو يقول:«اعيش هنا.»

«انت تعيش هنا؟»

«منذ اول يوم غادرت فيه. وانا الان اقدر تماماً لما

كنت تجدين هذا المنزل عبء كبير الاعتناء به. انه امر مرهق لشخص واحد ان يتمكن من ادارته، خاصة مع ابنيك الفوضويين بشكل كبير.»

لم تكن تعرف ما سمعته، همست:«كنت تعيش هنا مع دايفيد وجايسون؟ لكن... لماذا؟»

«بانتظار ان تعودي الى المنزل. يجب ان تفعلي ذلك في وقت ما لكن لم تجدي من الضرورة ان تعلمي احداً بموعد وصولك.»

«لكن... لماذا هنا...؟»

قال ببساطة:«لأنه المكان الاول الذي ستقصدينه.»

«انا لا... افهم...»

قال وهو لا يزال ينظر في عينيها، وقد ظهر فيهما الدهشة من رقة كلماته:«انني اردت ان اكون هنا لاجلك؟ ما الذي لم تفهميه، فيكتوريا؟»

«لكن... الست غاضباً؟»

«على ماذا؟ على رحيلك من دون ان تخبريني؟ بعد ذلك اللقاء العاصف، لا املك الحق لاتوقع منك اي شيء آخر. تمنيت ان يكون الوقت الذي امضيته... قد خفف خوفك مني.»

خوف؟ حدقت به، وهي تسمع الألم في صوته. لديها مخاوف، نعم، ولكن لا تخاف منه مطلقاً، تمتمت:

«انت لم تسبب لي الاذى.»

«نعم، ليس جسدياً، ولكن اثرت عليك وتعمدت ان آخذ قراراتك منك. وهذا تصرف خاطىء، ولا اجد عذراً لنفسي للقيام به. لقد فقدت طبعي. كل الذي كنت اعرفه انك كنت سترحلين وانا لا استطيع منعك.

لقد كنت احمقاً بسبب كبريائي وكنت غاضباً من نفسي ومنك. تباً فيكتوريا، انت لا تهتمين لي بما فيه الكفاية. وهذا ما كان يدمرني. وكما يبدو اي شخص آخر يستحق تفهمك وتعاطفك، وجهدك الدائم لمداواة جروحهم ما عدا انا... ما عدا انا!»

لقد بدأ كلامه بتواضع جميل وبمنطق. والان، هو يتحدث بغضب، تراجعت الى الوراء، مبتعدة عن الاحساس العميق الذي تشعر به نحوه.

قال بأسف شديد:«آه، لا تخافي. لن ألمسك، تلك كانت غلطتي من البداية. كنت ابدو كطفل مدلل، اليس كذلك؟ كل شيء انا، انا، انا! لا شيء يتعلق بما كنت تمرين به...»

مرر يده في شعره بطريقة يائسة. لم يكن قد حلق ذقنه ذلك الصباح ولاحظت فيكتوريا فجأة انه ايضاً فقد القليل من وزنه. لقد بدا اكثر وسامة وجاذبية.

ربما ظهر ما تفكر فيه على وجهها لانه قال:«تلك النساء، فيكتوريا، كن مجرد تظاهر. اردت ان اسبب لك الألم الذي شعرت به، وذلك لكي اجعلك تغارين. لم يكن يهمني انك فقدت الرجل الذي كنت تحبينه... اردت ان اكون الرجل الذي لا تستطيعين التوقف عن التفكير به!»

الرجل الذي كانت تحبه؟ للحظة اعتقدت انه كان يتحدث عن نفسه.

قالت ببطء:«لقد فقدت جوشوا منذ وقت بعيد جداً، لقد كبرت وتغيرت لكنه لم يتجاوب ابداً للتغيرات التي مررت بها. عندما... عندما مات اعتقد كان

ذلك كراحة مؤلمة... وهذا ما جعلني اشعر بالذنب عندما...»

«عندما ماذا؟»

عندما اغرمت بك، لكنها قالت:«عندما عدت الى المنزل تلك الليلة...»

قاطعها مصححاً لها:«عندما عملت على اغوائك، كنت اعلم انك تبدين حزينة وضائعة ولقد استغليت وضعك.»

هزت فيكتوريا رأسها، شعرت بغصة في حلقها تكاد تخنقها:«بل انا من استغليتك. كنت اعلم لو عرفت اين كنت... في جنازة جوشوا... كنت ستشعر بالرعب والاشمئزاز...»

اقترب منها لكنه لم يلمسها، وقال:«مرتعباً، ممكن، لكن لم اشمئز منك ابداً. شعرت بالغضب والخيانة، كل تلك الاحاسيس المزعجة... لكن في تلك الليلة كنت مصمماً ان تكوني لي. وانا مازلت كذلك...»

رفضت ان تتقبل كلماته:«كنت مشمئزاً مني، نظرت إلي بكره لا يوصف...»

الان لمسها، واضعاً يديه على كتفيها الناعمتين:«هل تعلمين ما هو الكره؟ انه شعور من رجل حاقد الى عدو لا يستطيع ان يواجهه. ولا تنظرين إلي هكذا... لم تكوني انت ذلك العدو، كان جوشوا، ميت، لكنك تحتفظين له بأفضل مثال في ذاكرتك. كيف يمكن لي ان اتنازع معه؟ اردت ان اكون الرجل المثالي لك، لكنني لست كذلك. وانت لست كذلك بالنسبة لي.»

لمست يده خدها وهو يتابع:«نحن بشر عاديين . لقد

اعجبت بعدة نساء من اجل ميزات عدة لكن كما كان يبدو انه ليست هناك واحدة مثلك... حتى قابلتك. كنت اعيش في حلم وردي، وغير واقعي اننا سنكمل بعضنا وكأننا واحد، لكنني لم اخذ في الحسبان كل التناقضات لشخصياتنا المختلفة، ولمخاوفنا الدفينة وعدم احساسنا بالامان، هذا بالإضافة الى خطيئة كبريائي ...»

قالت بوضوح:«لكن ما قلته صحيح. كنت جبانة وغير مستقيمة، حتى مع نفسي. لقد تركت كذبة دايفيد بشأن جوشوا تمر بسبب انانية مطلقة مني، لانني كنت اشعر بالسعادة ان اعامل كامرأة حقيقية وليس زوجة لا ينظر اليها احد، لكن بذات الوقت اردت الاحساس بالأمان مع ذنبي ذاك. لم ارغب في التعلق بك... واعتقدت هذا ما جعلني ابدو كمزعجة.»

قال مصححا لها:«لم ترغبين في التعلق بأي رجل.»

كان يشعر بالسعادة انه تمكن من الحصول عليها، لمس شفتيها بأصبعه وهو يتابع:«لقد تحملت الكثير من المسؤوليات وانت في عمر مبكر، وقد افتقدت الكثير من الامور كونك شابة بسبب الحزن والهموم، اردت فقط ان تغمسي اصبعك في محيط التجارب التي تحيط بحياتك الهادئة... اردت ان تحصلي على قليل من السعادة لنفسك...»

قالت بصوت هامس مرتجف:«وبدلاً من ذلك حصلت عليك.» كان تفهمه الرائع يلف قلبها بدفء كبير.

«ليس بدلاً من... ابداً، لكن آه، سيدتي، هل حصلت عليّ، لقد استحقيت ما حدث لي. لقد عملت على

اغوائك وعندما حصلت على ما اريده اكتشفت انه تم اغوائي انا. انا من كنت يائساً في آخر مرة كنا معاً قلت لك انني احبك، لكنك لم تهتمي لاعترافي. ربما لم تكوني مستعدة لتقبل ذلك. وبدلاً من ان اقول لك ان ذلك لن يغير شعوري نحوك غادرت لاخفف عن كبريائي الجريح...»

تمتمت فيكتوريا، وهي تبتعد عن لمسة اصابعه الناعمة وهي تتذكر احاسيس الغيرة التي كانت تشعر بها:«كما وانه كان لديك موعد بانتظارك.»

امسك بوجهها واجبرها على النظر في عينيه:«لم ألتق بنيكول تلك الليلة. اتصلت بها والغيت الموعد ثم خرجت واخذت اتجول في السيارة وأنا الوم نفسي على تصرفي كالبربري ومتسائلاً ماذا افعل لاستحق الصفح. عندما عدت لاضع نفسي تحت رحمتك كنت قد غادرت وشعرت بالمرض من التفكير انك تكرهينني. كنت ارغب في القدوم في اليوم التالي، لكن...» فجأة اصبح متوتراً، ولمع اليأس في عينيه الغامضتين.

شعرت فيكتوريا بالعذاب الذي يعانيه:«لكن ماذا؟»

«لكن كان لدي بعض التجارب التي يجب ان اقوم بها، وكانت مهمة جداً، اشهر من البحوث تعتمد على تلك التجارب، لم يكن بامكاني التخلي عنها. فعدد كبير من الناس تعتمد على عملي... بدأت بتمرير المعلومات على الجهاز وبعدها لاحظت بذلك الاحساس الغريب... كانت لدي فجأة تلك الفكرة المذهلة... آه!»

وضع يديه على خصرها، ولوى رأسه باحباط كبير. لقد رأته فيكتوريا سابقاً وهو يعمل وتعلم تماماً ماذا حدث. كان يجب ان تشعر بالانزعاج، لكن بدلاً من ذلك شعرت بحب كبير له جعلها تشعر بضعف وبالرغبة في ان ترتمي بين ذراعيه.

قالت:«فهمت.»

رفع رأسه وتنفس بعمق وهو يقول:«لا، لم تفهمي. هذا لا يعني انني نسيتك. لم يحدث ذلك. اقصد انك في فكري وعقلي طوال الوقت، فأنت جزء مني الان. كل ما في الامر، كان هناك شيء واضح علمت انني استطيع التركيز وبشكل كامل. كنت اعلم كل خطوة اقوم بها مع انني لم اكن اعلم الى اين سأصل. بينما معك كان الامر مختلفاً تماماً... فبالنسبة لفاتنة ناعمة مثلك لديك قدرة على العبث بتفكيري المنطقي. لا اعتقد مع كل هذا الحديث الطويل تذكرت ان اقول لك مرة ثانية انني احبك؟»

«لا، لم تفعل.»

«هل رأيت؟ كان من المفترض ان يكون ذلك اول ما اتفوه به، بدلاً من ان اترك نفسي مشوشاً من حقيقة انك تبدين مختلفة.» ضغط بيده عليها وتابع:«اهلاً بعودتك، فيكتوريا. لقد افتقدتك كثيراً. احبك. هل تتزوجين بي وتعيشين معي بسعادة حتى آخر العمر؟»

قالت بضعف:«ليس هناك سعادة حتى آخر العمر.» الزواج.

اثارت تلك الكلمات مشاعر معقدة في داخلها. ففي

اغرب احلامها لم تفكر مطلقاً ان تصل الى هذا الوضع الخطر، ابتعدت عنه، محاولة ان تستوعب افكارها المضطربة.

قال متمتماً:«توقفي عن التملص. لقد لاحظت كم كنت قلقاً حبيبتي، هل تحبينني؟»

«لوكاس...»

«بالطبع تحبينني، والا لما حدث كل الذي بيننا.» بدا متواضعاً ومتفاخراً وهذا ما زاد من تأثرها به.

قالت بالرغم منها:«في اليوم الذي اقيم فيه جنازة زوجي.»

لم يبتعد عنها ولم يجفل:«في الوقت الذي كنت بحاجة الى شخص قوي وحي تستطيعين الاعتماد عليه. اشعر بالفخر كثيراً انني كنت ذلك الشخص، فيكتوريا. ولو كنت جوشوا لكنت تفهمت ذلك.»

قالت محاولة ان تبتعد نهائياً عنه:«لو كنت جوشوا لكنت ميت الان.»

رفض ان يدعها تبتعد عنه، قال وهو ينظر في عينيها:«لكنني لست ميتاً، انني حي وحي جداً. لا استطيع ان اعدك انني لن اموت قبلك، فيكتوريا، لكنني استطيع ان اعدك انني لن اتخلى عنك مطلقاً بارادتي. فلا تحزني عليّ منذ الان. الهذا السبب لا تريدين ان تضعي ثقتك بي، آه، فيكتوريا... استعملي عقلك اذا كنت لاتريدين ان تستعملي قلبك. كان ممكن ان تكوني انت في السيارة بدلاً من جوشوا. فأنت ستموتين ايضاً، يوماً ما، لكن مع ذلك هذا يعطيني هذا اليوم لاعيشه معك. هل تنكرين علينا

www.elromancia.com

هذه السعادة؟ ان ترفضي السعادة التي تقدمها لك الحياة لانك يوماً ما ستفقدين كل شيء... وكأنك تتمنين ان تولدي عجوزاً لانك ستصبحين عجوزة!»
بدا كلامه سخيفاً، لكن آلام الماضي مريرة جداً. وضعت يديها على صدره لتبعده فشعرت بدقات قلبه على راحة يدها. وضع يديه فوق يديها وقال:«لقد خلعت خاتم الزواج.»
«ماذا؟»
قال بصوت مرح ومليء بالعاطفة:«بينما كنت بعيدة نزعت خاتم الزواج من جوشوا، هذا الشيء الثاني المميز الذي لاحظته فيك هذا النهار، بعد ان سيطرت على احساسي بالغيرة لانك تبدين رائعة جداً واكثر جمالاً مما كنت عليه...»
احمر وجهها وهي تنظر الى ايديهما المتشابكة على صدره. في كوينزتون اتخذت قرارها وبوعي كامل ان تنزع الخاتم الذهبي الصغير لجوشوا، وان تترك الماضي وشأنه. لذا لماذا تسمح له ان يسيطر على مستقبلها. «نعم...»
قال بنعومة:«بدايات جديدة...»
لمعت عيناها بالمخاوف وقالت:«انا... نعم...»
ابتسم برقة وقال:«معي؟»
ابتلعت غصة، فشجاعتها تخونها:«اسمع لوكاس، انني ارملة منذ عدة اسابيع فقط. لا يمكننا...»
«ان نغرم؟ لكننا مغرمين... واذا كنت ترغبين بالتودد اليك فسأفعل. لن ادفعك للتسرع، لكن لا تتركينني بشك لوقت طويل، فيكتوريا. لا اعتقد انني اتصرف

بطريقة جيدة مع رفضك لحبي. فقد اقدم على عمل متسرع مما يجعلك تكرهينني.»
شعرت بالدموع تملأ عينيها:«آه، لوكاس، لا يمكن ابداً ان اكرهك.»
ابتسم لها بمكر قائلاً:«حقاً؟»
اعترفت:«حسناً، احياناً. فأنا لا اعرف نفسي جيداً بقربك. اقوم باشياء واشعر باشياء... لا اجد نفسي مرتاحة انت تجعل الامر بسيطاً جداً، لكنه ليس كذلك. فهناك اشخاص آخرين يجب ان نفكر فيهم... كما وانني لست اعرف ان كنت مستعدة للزواج ثانية...»
قال بارتباك صادق:«انت تحبينني، وانا احبك، صدقي ذلك ام لا، انها حقاً بهذه البساطة.»
قالت بعناد:«لو كان الامر بسيطاً كما تقول لما كنا نتشاجر، لقد التقينا منذ عدة اسابيع فقط، كيف يمكن ان نعرف اذا كنا مناسبين للزواج؟»
«حسناً سيكون لنا خطوبة طويلة وعاطفية جداً.»
«لست متأكدة ما تريده من زوجتك...»
«ان تحبني وتحب اطفالي...»
«عليّ ان اجعل دايفيد وباقي العائلة يعتادون على فكرة انني انا واياك...»
قال باقتناع وهو يبتسم:«فيكتوريا، كيف تعتقدين انني شرحت لولديك البالغين لما اريد الانتقال للعيش في منزلكم واشعر بالعذاب والهجران بانتظار عودتك؟»
«آه.»
«صحيح، آه، في الحقيقة، انه دايفيد الذي يشغل بالك،

وهذا ما ظننته، لذلك اقترح عليك ان تذهبي معي الان لننهي هذا الاشكال نهائياً...»

«يجب ان افرغ الحقائب...»

«انسي اهتمامك الدائم بالمنزل. فمستقبلنا على المحك!»

كانت سيارته من الجهة الخلفية للمنزل. وشعرت فيكتوريا انه سيقود كالمجنون، لكن ما ان جلست قربه على المقعد حتى قاد بهدوء عبر الشوارع المألوفة، وهو يصغي الى اعتراضاتها ولم يعلق الا عندما اوقف سيارته امام باب منزل سكوت «لاحظت انك لم تذكري ابداً الفارق المادي بيننا، على الاقل اعلم، حبيبتي الغالية، انك لا تهتمين بمالي...»

اعترضت وهي تخرج من السيارة:«ليس من داع لتكون وقحاً...»

«بل هناك اكثر من داع. فاللطف معك كما يبدو ليس ناجحاً.» وقبل ان يفتح باب المنزل قبلها بقوة وهو يقول:«هذه لتذكرك ماذا حدث لي في غيابك.»

شعرت فيكتوريا بالاستغراب في الوقت الذي رأت فيه سكوت ودايفيد يلعبان الشطرنج في غرفة الجلوس الكبيرة والمريحة والتي كانت تسميها غابي «غرفة اللعب» كانت غابي مستلقية على مقعد مريح وتقرأ ملف يحمل شارة الشركة عليه، لكنها رمته جانباً وبفرح كبير عندما رأت من وصل.

«فيكتوريا! متى عدت؟ تبدين رائعة! اعجبتني تسريحة شعرك، تجعل عينيك تبدوان كبيرتين!» احمر وجه فيكتوريا وتمتمت:«مرحباً.» شعرت بالتوتر

وهي تصافح سكوت، متسائلة ان كان لا يزال منزعجاً لانها بادلت لطفه وكرمه بالمغادرة من دون ان تتكلم معه.

كل الذي قاله:«لقد حان الوقت كي تعودي، فيكتوريا.» لكنها لاحظت رجفة عينيه. بالطبع لوكاس اخبره كل شيء، وبالطبع سيقف بجانب ابنه.

كان سلام دايفيد مرتبكاً، واكتشفت بسرعة لماذا. كانت غابي تضع في اصبعها خاتماً رائعاً من الزمرد والماس.

قالت الفتاة الشابة مازحة وهي تنظر الى دايفيد:«قررت اخيراً انه يملك الموهبة والقدرة.»

شعرت فيكتوريا بالسعادة لانه بدا سعيداً وليس متوتراً من ملاحظة زوجته المستقبلية العاملة.

لم يدع لوكاس الاحاديث الجانبية تستمر لوقت اطول «هل تمانع في ان تنشر بعض نصائحك المفيدة، دايفيد؟ ما رأيك في القول لأمك انك لن تعتقد انها لن ستلطخ سمعة العائلة لانها ستوافق على الزواج بي.»

شعرت فيكتوريا بالرعب من تحدثه بوضوح عن ذلك الموضوع الدقيق.

بدت غابي مصدومة، لكن لانها لم تفهم حقاً ما يجري، قالت :«انت لم تقولي له ذلك، فيكتوريا، اليس كذلك؟»

قال لوكاس:«كلمات لها ذات التأثير، فهي لديها احساس ان الحب ليس عامل اساسي وفعال للزواج.»

تجهم وجه دايفيد، لكن بدا اكثر ارتياحاً مما كان عليه:«اذا كنت انا السبب، توري، لقد قلت لك قبل ان تسافري انني لم اقصد ابداً ما قلته لك بعد الجنازة. اعتقد انني كنت اشعر بالغيرة لأن الامور تجري على اتم ما يرام معك بينما حياتي في ازمة عاطفية. لن اقول انني رحبت بلوكاس عندما انتقل للعيش معنا، ففي الحقيقة هو كالألم في ...» نظر الى الرجل نظرة تعالي.

علمت فيكتوريا ان لا احد منهما قد تراجع خطوة عن موقفه، ربما هما يستمتعان بهذا الاحساس من الضيق بينهما! «لكن لا يمكنك القول انه لا يملك عواطف صادقة وجدية لك، كما وانه مصمم جداً...»

«واكثر بكثير مما تعتقد.»

سمعت كلامه وشعرت بانفاسه على عنقها، لكنها حاولت ان تركز على كلام دايفيد، فلقد اصبح قوياً فجأة وهو يتابع:«نحن فقط نهتم بهذا الامر لاننا نريد ان تكوني سعيدة... واعتقد هذا يعني ان تشعري ما تفعلي به صحيح لك. اعلم ان هذا ما كان يريده والدي... هو ان تكوني سعيدة وان تحبك الناس لنفسك. ليس عليك ان تبرهني انك قوية ومستقلة بمحاولتك الصراع عن وجودك بمفردك، لانك انت فعلاً قوية كذلك. ومن الناحية الثانية...لا تجعلي لوكاس يفكر عنك. قد يكون مقنعاً جداً، لكن لانه متأكد جداً هذا لا يعني انه يجب ان تكوني كذلك...»

«تباً، وست، اعتقدت انك قلت ستساعدني.» شدّ لوكاس فيكتوريا الى صدره واضعاً ذراعيه حول خصرها في حال ان فكرت بالمقاومة.

قال دايفيد:«ليس على حساب سعادة فيكتوريا.» من الواضح انه سعيد الان لان له السلطة على رئيسه المميز وعلى صهره في المستقبل. فكرت فيكتوريا ان الحالة تتطور الى مهزلة ما ان اقترب سكوت بمقعده المتحرك ليشترك في الحوار.

قال:«اعتقد ان سعادة فيكتوريا هي في اولى اهتماماتنا هنا، واذا كنت غير واثقة من قرارك بالزواج من لوكاس، عزيزتي، اذاً بالطبع انت بحاجة الى مزيد من الوقت لتتخذي قرارك وتفكري جيداً، وانا املك الحل المثالي لذلك.»

ضاقت يداه اكثر حول فيكتوريا وهو يقول:«آه، جيد.» كان لديه حدس قوي انه لن يعجب ابداً مما سيسمعه. لقد كانت رد فعل سكوت بريئة لكنها خطرة بدون شك.

قال سكوت:«لقد قررت انه حان الوقت لاوسع آفاقي قليلاً، فأنا لم اغادر البلاد منذ ان تعرضت للحادث، ولدي فكرة جدية بالسفر. لقد تحدثت مع وكالات للسفر وعلمت ان كنت استطيع تأمين رفيقة لي لن اجد اي مشكلة مع التجول في المطارات او في الفنادق اواماكن الحجز. والذي افكر فيه هو، احتاج لستة اشهر لأرى العالم كما اريد. والان، اذا رغبت فيكتوريا بالذهاب معي... وكل النفقات مدفوعة بالطبع... كما وانها ستصبح امرأة عادية مميزة وفي ذات الوقت ستحظى بفرصة لتتخذ خياراتها بعيداً عن الضغوط...»

ظهر لوكاس من ورائها وهو يقول:«لا!» وللحظة

اعتقدت فيكتوريا انه سيمسك سكوت من عنقه وينزعه عن كرسيه:«ستة اشهر! ماذا تريد ان تفعل، قتلي...؟»

وبدأ فجأة بالتحدث باللغة الفرنسية ومن تعابير الصدمة على وجه غابي بدا بوضوح ان الامر جدي جداً.

شعرت فيكتوريا انها مجبرة على مقاطعتهما:«هل حقاً تقصد ما قلته؟»

استدار لوكاس لمواجهتها وقال:«لا، بالطبع لا يقصد ذلك، انه فقط يريد التدخل لانه عجوز...»

استدار سكوت من وراء ابنه وكاد ان يضرب بقدمه، تجاهل غضبه الصارخ ونظر الى وجه فيكتوريا الناعم والمندهش:«ان ذهبت معي ام لا فسأتقاعد مع سيدة اخرى، لانني سأذهب في تلك الرحلة. لقد كنت دائماً افكر فيها... فلما تعتقدين انني كنت حازماً لاسترجع لياقتي البدنية؟ خططت انا وريناتا على هذه الرحلة الكبيرة في اواخر عمرنا. حسناً، هذا لن يحدث الان، لكن لا يعني انني يجب ان اتخلى عن الفكرة نهائياً. هل تريدين مشاركتي بهذا الحلم، فيكتوريا؟ روما، اليونان، انكلترا... القلاع والحصون في القرون الوسطى والمعابد المميزة...»

سيطر الصمت الموتر على لوكاس، ممزقاً بين ثقته بنفسه المعتادة، وبين الغضب الذي يشعر به من عرض والده فهو يشعر بخوف شديد من ان ترفضه.انها فرصة مغرية لامرأة لم تعرف الحرية يوماً، وفرصة اكبر لحبها للثقافة التي كان يزودها

بها والدها، كيف يمكن ان يلومها ان اختارت حبها الدائم للتاريخ على حب يتبدل ويتغير معه؟ ليس الامر انه لا يستطيع ان ينافس ذلك العرض... فهي تعلم انه يستطيع ان يأخذ ها الى اي مكان ترغب في الذهاب اليه... لكن سيكون هناك قيود تربطها بأي عرض يقدمه. لن يقدم على المساواة على حبها وكأنه سلعة. فعلى عكس زواجها السابق، يريد هذا الزواج ان يكون خيارها بالكامل، حب غير متعلق باحساس من الذنب او اي احتمال بالندم في المستقبل.

اصبحت الغرفة هادئة وصامتة جداً حتى كانت فيكتوريا انها تستطيع ان تسمع دقات قلبها بوضوح.

قال سكوت:«العالم كله بمتناول يدك، فيكتوريا.» وبسرعة البرق شعرت فيكتوريا بالراحة فهي لا تهتم مطلقاً بكل العالم. فهي ليست بحاجة لمشاركة احد في احلامه. فهي لديها حلم خاص بها وهو هنا بقربها.

اعترفت قائلة:«اعتقد انني افضل ان يكون لوكاس بقربي من ان يكون العالم كله تحت تصرفي.» شعرت بالراحة وهي تدرك ان الامر حقاً بهذه السهولة.

للحظة حدق لوكاس بغموض بها بينما احمر وجهها خجلاً، وهي تفكر بلحظات العذاب التي مرّ بها لوكاس منذ وقت قصير.

سأل بغباء:«انا؟»

«لا تقل لي ان هناك لوكاس آخر اقدم له موافقتي على الزواج منه.»

بالكاد لاحظت ابتسامة سكوت وهو يبتعد عن ساحة المعركة ويذهب مع غابي ودايفيد الى المطبخ ليطلب من اريس اعداد شيء ما للمناسبة.

قال لوكاس وهو يبتسم بحرارة:«انت تعرضين علي الزواج منك؟» ضمها اليه وهو تهز رأسها بالموافقة.

«لن ادعك تنسين ذلك ابداً، انت تعرفين ذلك؟»

قالت بجدية وهي راضية ان يتسلم فوزه بفرح:«نعم، اعلم.»

شعرت بابتسامته وهو ينحني ليقبلها وهو يقول:«كلما تشاجرنا، سأطالبك بما قلته.»

وافقت بفرح:«مهما حدث، انها غلطتي.» كانت تشعر بالسعادة لانها اختارت افضل الخيارات الممكنة في العالم. فمع لوكاس ستحظى بأجمل واكثر مغامرة مليئة بالحماس والتحدي في حياتها.

تـــــــــــمت